NURUOSMANIYE
2202
2626

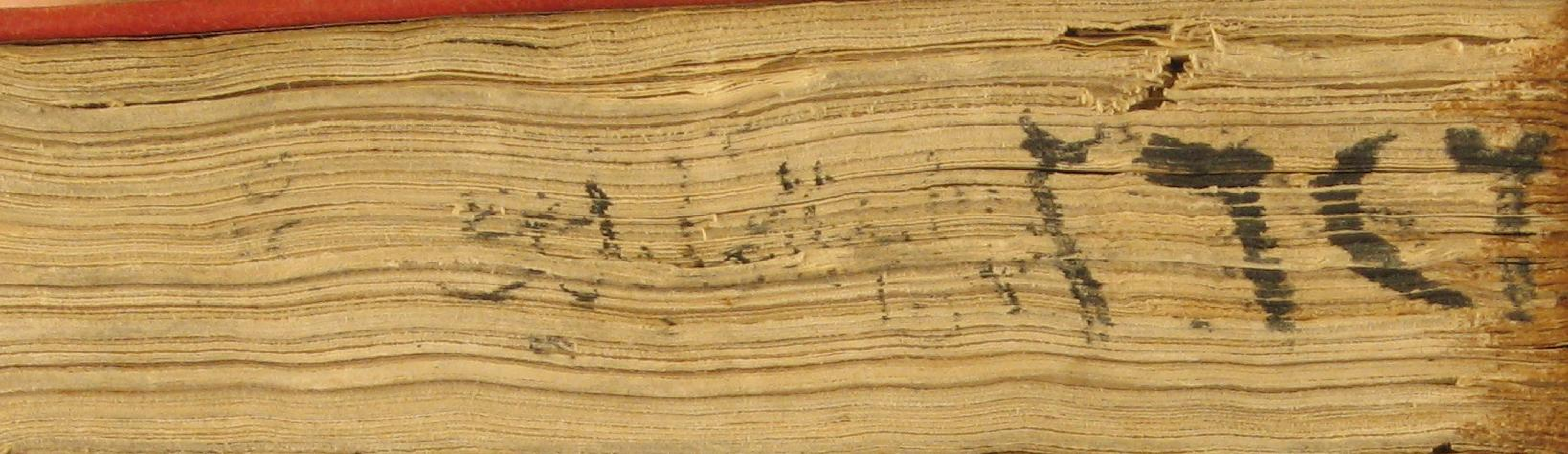

ق
٢٨١

٢٦٢٦

هذا وقف ظل الله المخصص والنور اللامع المشخص
السلطان ابن السلطان السلطان ابو الفتح عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان وفقه الله في حل رمور الانام
وجعل الطافه سايره على العباد والسلام
وانا الداعي الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين
المحترمين عفي له

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESİ
Kısım: N. O
Yeni Kayıt: 2202
Eski Kayıt: 2626
Tasnif No.:

كتاب منهاج العابدين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه اتوكل
املا الشيخ الامام الزاهد الموفق حجة الاسلام
زين الدين ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رفع
الله في الجنة درجته هذا الكتاب وهو آخر
كتاب صنفه ولم يستمعه منه الا خواص اصحابه وهو
الحمد لله الملك الحليم الجواد الكريم العزيز الرحيم
الذي فطر السموات والارض بقدرته ودبر الامور
في الدارين بحكمته وما خلق الجن والانس الا لعبادته

فالطريق

فالطريق واضح للقاصدين والدلائل لائح للناظرين
ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو اعلم
بالمهتدين والصلوة على محمد سيد المرسلين
وعلى آله الابرار الطيبين اجمعين وسلم وعظم الى يوم
الدين اعلموا اخواني اسعدكم الله وايانا بمرضاته
ان العبادة ثمرة العلم وفائدة العمر وحاصل العبيد
الاقوياء وبضاعة الاولياء وطريق الاتقياء وقسم
الاعزة ومقصد ذوي الهمة وشعار الكرام وحرفة
الرجال واختيار ذوي الابصار وهي سبيل السعادة
ومنهاج الجنة قال الله تعالى انا ربكم فاعبدون
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
ثم انا نظرنا فيها وتاملنا طريقها من مبادئها الى

قسمة

وقال الله تعالى

مقاصدها التي هي اماني سالكيها فاذا هي طريق
وعر وسبيل صعب كثيرة العقبات شديدة المشقات
بعيدة المسافات عظيمة الآفات كثيرة العوائق
والموانع خفية المهالك والمقاطع غزيرة الاعداء
والقطاع غزيرة الاشياع والاتباع وهكذا يجب
ان يكون لانها طريق الجنة فيصير تصديقا لقوله
صلى الله عليه وسلم ان الجنة حفت بالمكاره وان
النار حفت بالشهوات وقال صلى الله عليه وسلم الا ان
الجنة حزن بربوة الا ان النار سهل بسهوة ثم مع ذلك
كله فان العبد ضعيف والزمان صعب وامر
الدين متراجع والشغل كثير والعمر قصير وفي العمل
والغذاء قليل صح
تقصير والناقد بصير والاجل قريب والسفر بعيد

والطاعة

والطاعة هي الزاد فلا بد منها وهي فائتة فلا مرد لها
فمن ظفر بها فقد فاز وسعد ابد الآبدين ومن فاته
ذلك فقد خسر مع الخاسرين وهلك مع الهالكين
فصار هذا الخطب اذا والله معضلا والخطر عظيما
ولذلك عز من يقصد هذا الطريق وقل ثم عز من القاصدين
من يسلكه ثم عز من السالكين من يصل الى المقصود
ويظفر بالمطلوب وهم الاعزة الذين اصطفاهم الله
عز وجل لمعرفته ومحبته وسددهم بتوفيقه وعصمته
ثم اوصلهم بفضله الى رضوانه وجنته فنسأله
جل ذكره ان يجعلكم وايانا من اولئك الفائزين برحمته
نعم لما وجدنا هذا الطريق بهذه الصفة نظرنا فامعنا
النظر في كيفية قطعها وما يحتاج اليه العبد

من الاهبة والعدة والآلة والحيلة من علم وعمل
عسى ان يقطعها بحسن توفيق الله تعالى في سلامة والا
فينقطع في عقباتها المهلكة فيهلك مع الهالكين
والعياذ بالله فصنفنا في قطع هذا الطريق كتباً
كاحياء علوم الدين والقربة الى الله تعالى وغير ذلك
احتوت على دقائق من العلوم واعتاصت على افهام
العامة فقدحوا فيها وخاضوا فيما لم يحسنوا فاي كلام
افصح من كلام رب العالمين وقد قالوا اساطير
الاولين الم تسمع قول زين العابدين علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب عليهم السلام اجمعين اذ يقول شعر

اني لاكتم من علمي جواهره ... كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن ... الى الحسين ووصى قبله الحسنا

يا رب

يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون اقبح ما يأتونه حسنا

جاهلون

واقتضت الحال عند ذوي الالباب الذين لهم النظر الى كافة خلق الله
تعالى بعين الرحمة وترك المماراة فابتهلت الى من بيده

اشرف خلق الله

الخلق والامر ان يوفقني لتصنيف كتاب يقع عليه الاجماع ع
ويحصل بقرائته الانتفاع فاجابني الذي يجيب المضطر
اذا دعاه واطلعني بفضله على اسرار ذلك والهمني فيه
ترتيباً عجيباً لم اذكره في المصنفات التي تقدمت في
اسرار معاملات الدين وهو الذي انا له واصف فاقول
وبالله التوفيق ان اول ما يتنبه العبد للعبادة ويتحرك
لسلوك طريقها يكون بخطرة سماوية من الله عز وجل
وتوفيق خاص الهي وهو المعنى بقوله عز وجل أفمن شرح

الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه واليه اشار
صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فقال ان
النور اذا دخل انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله هل القلب ص
لذلك من علامة يعرف بها فقال نعم التجافي عن دار الغرور ص
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزوله فاذا خطر بقلب العبد اول كل شيء اني اجدني
منعما على بضروب من النعم كالحياة والقدرة والعقل
والنطق وسائر المعاني الشريفة واللذات وما يصرف
عني من ضروب المضار والآفات وان لها منعما يطالبني
بشكره وخدمته فان اغفلت ذلك فيزيل عني نعمته
ويذيقني بأسه ونقمته وقد بعث الي رسولا ايده
بالمعجزات الخارقة للعادات الخارجة عن مقدور البشر

واخبرني ان لي ربا جل ذكره قادرا عالما
حيا متكلما يأمر وينهى قادرا على ان يعاقبني
ان عصيته ويثيبني ان اطعته عالما باسراري وما
يختلج في افكاري وقد اوعد ووعد وامر بالتزام
قوانين الشرع فيقع في قلبه انه ممكن اذ لا استحالة
لذلك في العقل باول البديهة فيخاف على نفسه عنده
ويفزع فهذا خاطر الفزع الذي ينبه العبد ويلزمه
الحجة ويقطع عنه المعذرة ويزعجه الى النظر
والاستدلال فيختلج العبد عند ذلك ويقلق
وينظر في طريق الخلاص وحصول الامان له مما
وقع في قلبه او سمعه فلم يجد فيه سبيلا سوى النظر
بعقله في الدلائل والاستدلال بالصنعة على الصانع

ليحصل له العلم اليقين بما هو الغيب فتعلم ان له
ربا كلفه وامره ونهاه فهذه اول عقبة
استقبلته في طريق العبادة وهي عقبة العلم والمعرفة
ليكون من الامر على بصيرة فياخذ في قطعها من غير
بد بحسن النظر في الدلايل ووفور التامل والتعلم
والسوال من علماء الآخرة الذين هم ادلاء الطريق
وسرج الامة وقادة الائمة والاستفادة منهم والاستعانة م
واستمداد الدعاء الصالح منهم للتوفيق والاعانة
الى ان يقطعها بتوفيق الله تعالى فيحصل له العلم واليقين
بالغيب وهو ان له الها واحدا لا شريك له هو الذي
خلقه وانعم عليه بكل هذه النعم فانه كلفه
شكره وامره بخدمته وطاعته بظاهره وباطنه

وحذره

وحذره من الكفر وضروب المعاصي وحكم له بالثواب
الخالد ان اطاعه وبالعقاب الخالد ان عصاه وتولى
عنه فعند ذلك تبعثه هذه المعرفة واليقين بالغيب
على التشمر للخدمة والاقبال على العبادة لهذا السيد
المنعم الذي طلبه فوجده وعرفه بعد ما جهله
ولكنه لا يدري كيف يعبده وماذا يلزمه من
خدمته بظاهره وباطنه فبعد حصول هذه المعرفة
بالله تعالى يعلم ما يلزمه من فرايض الشريعة ظاهرا
وباطنا واستكمال العلم والمعرفة بالفرايض فلما
استكمل العلم والمعرفة بالفرايض انبعث لياخذ
في العبادة ويشتغل بها فنظر فاذا هو صاحب جنايات
وذنوب وهذا حال الاكثر من الناس فيقول

كيف اقبل على العبادة وانا مصر على المعصية متلطخ
بها فيجب اولا ان اتوب اليه ليغفر لي ذنوبي ويخلصني
من اسرها واتطهر من اقذارها واصلح للخدمة وبساط
القربة فيستقبله ههنا عقبة التوبة فيحتاج لا محالة
الى قطعها ليصل الى ما هو المقصود منها فيأخذ في
ذلك باقامة التوبة وحقوقها وشرائطها الى ان
يقطعها فلما حصلت له التوبة الصادقة وفرغ
من هذه العقبة حن الى العبادة ليأخذ فيها فنظر
فاذا هو حوله عوائق محدقة به كل واحدة منها
يعوقه عما قصد له من العبادة بضرب من التعويق
فتأمل فاذا هي اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس
فاحتاج لا محالة الى دفع هذه العوائق وازاحتها عنه والا

فلا يتأتى له امره من العبادة واستقبلته ههنا
عقبة العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة امور
التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحاربة مع
الشيطان والنفس اما النفس فاشدها اذ لا يمكنه
التجرد عنها ولا ان يقهرها بمرة ويقمعها بالكلية كالشيطان
اذ هي المطية والآلة ولا مطمع ايضا في موافقتها
على ما يقصده العبد من العبادة والاقبال عليها
اذ هي مجبولة على ضد الخير كالهوى واتباعها له
فيحتاج اذا الى ان يلجمها بلجام التقوى لتبقى له
ولا تنقطع وتنقاد له فلا تطغى فيستعملها في المصالح
والمراشد ويمنعها عن المهالك والمفاسد فيأخذ
اذا في قطع هذه العقبة ويستعين بالله عز وجل

على ذلك فلما فرغ من قطعها رجع الى قصد العبادة
فاذا عوارض تعترضه فتشغله عن الاقبال على
مقصوده من العبادة وتصده عن التفرغ لذلك
كما ينبغي فتأمل فاذا هي اربعة الرزق تطالبه
النفس به وتقول لا بد لي من رزق وقوام وقد تجردت
عن الدنيا وتفردت عن الخلق فمن اين يكون
قوامي ورزقي والثاني الاخطار عن كل شيء يخافه
او يرجوه او يريده او يكرهه ولا يدري صلاحه
في ذلك او فساده فان عواقب الامور مبهمة
فيشتغل قلبه بها بانه ربما يقع في فساد او مهلكة
والثالث الشدائد والمصائب تنصب عليه من كل
ومكان
جانب لا سيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان

ومضادة

ومضادة النفس فكم من غصة يتجرعها وكم
من شدة تستقبله وكم من هم وحزن يعترضه وكم من
مصيبة تتلقاه والرابع انواع القضاء من الله سبحانه
بالحلو والمر يرد عليه حالا فحالا والنفس تسارع
الى السخط وتبادر الى الفتنة فاستقبلته ههنا
عقبة العوارض الاربعة فاحتاج الى قطعها
باربعة التوكل على الله تعالى في موضع الرزق
والتفويض اليه في موضع الخطر والصبر عند
نزول الشدائد والرضا عند نزول القضاء فاخذ
في قطع هذه العقبة باذن الله عز وجل وحسن
تاييده فلما فرغ من قطعها عاد الى قصد العبادة
فنظر فاذا النفس فاترة كسلى لا تنشط ولا تنبعث

الخير كما يحق وينبغي وانما ميلها ابدا الى غفلة ودعة
وراحة وبطالة بل الى شر وفضول وبلية وجهالة
فاحتاج ههنا معها الى سائق يسوقها الى الخير والطاعة
وينشطها لهما وزاجر يزجرها عن الشر والمعصية
ويفترها عنهما وهما الرجاء والخوف فالرجاء
في عظيم ثواب الله عز وجل وحسن ما وعد من انواع
الكرامة وتذكر ذلك سائق يسوقها فيبعثها
على الطاعة ويحركها لذلك وينشطها والخوف
من اليم عقاب الله تعالى وصعوبة ما اوعد من انواع
العقوبة والاهانة زاجر يزجرها عن المعصية
ويجنبها ويفترها عن ذلك فهذه عقبة البواعث
استقبلته ههنا فاحتاج الى قطعها بهذين المذكورين

فاخذ فيها بحسن توفيق الله فقطعها فلما فرغ منها
رجع الى الاقبال على العبادة فلم ير عائقا ولا شاغلا
ووجد باعثا وداعيا فنشط في العبادة فاقامها
وعانقها بتمام الشوق والرغبة فاداها صح
فنظر فاذا تبدو لهذه العبادة التي احتمل فيها كل
ذلك آفتان عظيمتان وهما الرياء والعجب تارة
يرائي بطاعته للناس فيفسدها واخرى يستعظم
يمتنع عن ذلك صح
ويلوم نفسه فيه فيعجب بنفسه فتحبط العبادة
عليه صح
ويتلفها فاستقبلته ههنا عقبة القوادح فاحتاج
الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة ونحوها ليسلم
من الله تعالى صح
له ما يعمل من خير فاخذ في قطع هذه العقبة باذن
الله تعالى بجد واحتياط وتيقظ بحسن عصمة الله تعالى
عز وجل صح
وتاييده فلما فرغ من هذه كلها حصلت له

العبادة كما يحق وينبغي وسلمت له من كل آفة
ولكنه نظر فاذا هو غريق في بحور منن الله تعالى
واياديه من كثرة ما انعم الله عليه من امداد التوفيق
والعصمة وانواع التاييد فخاف ان يكون منه اغفال والحراسة
من الشكر فيقع في الكفران فيحط عن تلك المرتبة
الرفيعة التي هي مرتبة الخدم المخلص لله عز وجل
وتزول عنه تلك النعم الكريمة من ضروب
الطاف الله تعالى وحسن نظره اليه فاستقبلته
ههنا عقبة الحمد والشكر فاخذ فيها فقطعها
بما امكنه من كثرة الحمد والشكر على كثرة نعمه
فلما فرغ من هذه العقبة ونزل فاذا هو بمقصوده
ومبتغاه بين يديه فلم يسر الا قليلا حتى وقع في سهل

وصحراء الشوق وعرصات المحبة ثم وقع في رياض ارتياح
الرضوان وبساتين الانس الى بساط الانبساط
ومرتبة التقريب ومجلس المناجاة ونيل الخلع والكرامات
فهو يتنعم في هذه الحالة ويتقلب في طيبها
ايام بقائه وبقية عمره بشخص في الدنيا وقلب
في العقبى ينتظر البريد يوما فيوما حتى يمل الخلق
كلهم ويستقذر الدنيا ويحن الى الموت واستكمل
الشوق الى الملاء الاعلى فاذا هو برسل رب العالمين اليه
يردون عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان
من عند رب راض غير غضبان فينقلونه في طيبة
النفس وتمام البشر والانس من هذه الدار الفانية الشوق
المفنية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة

فيرى لنفسه الضعيفة الفقيرة نعيما وملكا
كبيرا وتلقى هناك من سيده الرحيم المفضل الكريم
جل ذكره من اللطف به والترحيب والتقريب
والانعام والاكرام ما لا يحيط به وصف
الواصفين كل يوم في زيادة الى ابد الآبدين
فيا لها من سعادة عظيمة ويا لها من دولة عالية
ويا له من عبد مسعود وامر مغبوط وشان محمود
نسال الله البار الرحيم سبحانه ان يمن علينا وعليكم
بهذه النعمة العظيمة وما ذلك على الله بعزيز
ولا تجعلنا من الذين لا نصيب لهم من هذا الامر الا وصف
او سماع او يمن علينا بالانتفاع وان لا يجعل ما علمنا
من العلم حجة علينا يوم القيمة وان يوفقنا جميعا

للعمل

للعمل بذلك والقيام به كما يحب ويرضى
انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين فهذا هو
الترتيب الذي الهمني مولاي في طريق العبادة واعلم
الآن ان الحاصل من الجملة سبع عقبات
الاولى عقبة العلم والثانية عقبة التوبة
والثالثة عقبة العوائق والرابعة عقبة
العوارض والخامسة عقبة البواعث والسادسة
عقبة القوادح والسابعة عقبة الحمد
والشكر وبتمامها يتم كتاب منهاج
العابدين الى الجنة ونحن الآن نتبع هذه
العقبات بشرح موجز اللفظ مشتمل على النكت
المقصودة من هذا الشان في باب مفرد ان شاء الله تعالى

ثم نتبعه بشرح موجز

والله عزوجل ولي التوفيق والتسديد بمنّه
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم

الباب في العقبات

العقبة الاولى وهي عقبة العلم

فاقول وبالله التوفيق يا طالب الخلاص والعبادة
عليك اولا وفقك الله بالعلم فانه القطب
وعليه المدار واعلم ان العلم والعبادة جوهران
لاجلهما كان كل ما ترى وتسمع من تصنيف
المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر
الناظرين بل لاجلهما انزلت الكتب وارسلت
الرسل بل لاجلهما خلقت السموات والارض وما

فيهما

فيهما من الخلق وتأمل آيتين في كتاب الله
عزوجل احديهما قوله عزوجل الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد
احاط بكل شيء علما وكفى بهذه الآية دليلا على
شرف العلم لا سيما علم التوحيد والآية الثانية
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكفى
بهذه الآية دليلا على شرف العبادة ولزوم الاقبال
عليها فاعظم بامرين هما المقصود من خلق الدارين
فحق العبد ان لا يشتغل الا بهما ولا ينبعث الا لهما
ولا ينظر الا فيهما و[illegible] ان ما سواهما من الامور
باطل لا خير فيه ولغو لا حاصل له واذا علمت ذلك

ولا يتعب ٢

فاعلم ان العلم اشرف الجوهرين وافضلهما ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان فضل العالم على
العابد كفضلي على امتي وقال صلى الله عليه وسلم
نظرة الى العالم احب الى الله من عبادة سنة
قيامها وصيامها وقال صلى الله عليه وسلم
الا ادلكم على اشرف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله
قال علماء امتي فبان بذلك ان العلم اشرف جوهرا
من العبادة ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم
والا كان علمه هباء منثورا فان العلم بمنزلة
شجرة والعبادة بمنزلة ثمرة من ثمراتها فالشرف
للشجرة اذ هي الاصل لكن الانتفاع بثمرتها فاذا
لا بد للعبد من ان يكون له من كلا الامرين حظ

ونصيب ولهذا قال الحسن البصري اطلبوا هذا
العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة
طلبا لا يضر بالعلم ولما استقر انه لا بد للعبد منهما
جميعا فالعلم اولى بالتقديم لا محالة لانه الاصل
والدليل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلم امام العمل والعمل تابعه ولما صار العلم اصلا
متبوعا يلزمك تقديمه على العبادة لامرين احدهما
لتحصل لك العبادة وتسلم فانك اولا يجب ان
تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من
لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له
وما يستحيل في نعته فربما يعتقد في صفاته
شيئا والعياذ بالله مما يخالف الحق فتكون عبادتك

هباءً منثوراً وقد شرحنا ما في ذلك من الخطر العظيم
في بيان معنى سوء الخاتمة من كتاب الخوف من
جملة كتب احياء علوم الدين ثم يجب عليك ان تعلم
ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما امرت به
لتفعل ذلك وما يلزمك تركه من المناهي لتترك
ذلك فكيف تقوم بطاعات لا تعرفها ما هي
وكيف يجب ان تفعل وكيف تجتنب معاصي لا
تعلم انها معاصي حتى توقع نفسك فيها فالعبادات
الشرعية كالطهارة والصلوة والصوم وغيرها
يجب ان تعلمها بشرايطها واحكامها حتى تقيمها فربما
انت مقيم على شيء سنين وازمانا مما يفسد عليك
طهاراتك وصلواتك ويخرجهما عن كونهما واقعتين

وصومك

على وفاق السنة وانت لا تشعر بذلك وربما يعترض
لك ولا تجد من تسأله عن ذلك وانت ما تعلمته ثم
مدار هذا الشأن ايضا على العبادات الباطنة التي هي
مساعي القلب يجب ان تعلمها من التوكل والتفويض
والرضاء والصبر والتوبة والاخلاص وغير ذلك مما
سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى ويجب ان تعلم مناهيها
التي هي من اضداد هذه الامور كالسخط والريا
والامل والكبر لتحذر ذلك فان هذه فرايض
الله عز وجل على الامر بها والنهي عن اضدادها في
كتابه العزيز وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
كما قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مؤمنين واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون

المشكل
والحسد
نص
والعجب
عليكم

واصبر وما صبرك الا بالله وقوله عز وجل
وتبتل اليه تبتيلا اى اخلص اليه اخلاصا ونحو
ذلك من الآيات كما نص على الامر بالصلوة
والصوم فما لك اقبلت على الصلوة والصوم وتركت
هذه الفرايض والامر بهما من رب واحد في
كتاب واحد بل غفلت عنها فلا تعرف شيئا بالكلية
منها بفتوى من اصبح بعاجل حظه مشغوفا حتى فمرت
صير المعروف منكرا والمنكر معروفا وتأمن اهمل
العلوم التي سماها الله عز وجل في كتابه نورا
وحكمة وهدى واقبل على ما به يكتسب
الحرام ويكون مصيدة للحطام انما تخاف ايها
المسترشد ان تكون مضيعا لشيء من هذه المواجب

بل لاكثرها وتشتغل بصلاة التطوع وصوم النفل
فتكون في لا شيء وربما انت مصر على معصية من
هذه المعاصي التي تستوجب بها النار وتترك مباحا
من طعام وشراب او نوم وتبتغي به القربة الى الله
تعالى فتكون في لا شيء واشد من هذا كله ذلك
انك تكون في امر الامل والامل معصية محضة
فتظنه نية خير لجهلك بالفرق بينهما او تقاربهما
في بعض الوجوه وكذلك تكون في جزع وسخط
فتظنه تضرعا وابتهالا الى الله تعالى وتكون في
رياء محض وتحسبه حمدا لله عز وجل او دعوة للناس
الى الخير فتاخذ تعد على الله تعالى المعاصي بالطاعات
وتحتسب الثواب العظيم في موضع العقوبات

فتكون في غرور عظيم وغفلة قبيحة وهذه
والله مصيبة فظيعة للعاملين من غير علم ثم مع
ذلك ان الاعمال الظاهرة علائق من المساعي
الباطنة تفسدها وتصلحها كالاخلاص والريا
والعجب وذكر المنة وغيرها فمن لم يعلم هذه
المساعي الباطنة ووجه تاثيرها في العبادات
الظاهرة وكيفية الاحتراز منها وحفظ العمل
عنها فقل ما يسلم له العمل الظاهر ايضا فيفوته
الطاعات ظاهرا وباطنا فلا يبقى في يده الا
الشقاء والكد وهذا هو الخسران المبين ولهذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] فان العامل بغير

علم يفسد اكثر مما يصلح وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه يلهم السعداء ويحرم الاشقيا
فالمعنى والعلم عند الله عز وجل ان احدى شقوتيه
ان لا يتعلم العلم ويتعب في العبادة على خبط عشواء
فما يكون له من ذلك الا العناء نعوذ بالله من
علم لا ينفع [وعمل] ولهذا اعظمت عناية العلماء الزهاد
العاملين رضوان الله عليهم بالعلم خاصة من بين [ائمة]
الناس فان مدار امر العبودية وملاك العبادة والحمد
لله رب العالمين على العلم وهذا يكون نظرا واولي
الابصار واهل التاييد والتوفيق فاذا تبين لك بهذه
الجملة ان الطاعة لا تحصل للعبد ولا تسلم له الا بالعلم
فيلزم اذن تقديمه في شان العبادة [illegible] الخصلة

ثم يشقى

هكذا بدل

الثانية التي توجب تقديم العلم ان العلم النافع يثمر
خشية الله عز وجل ومهابته قال الله عز وجل
انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك ان من لم
يعرفه حق معرفته لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه
حق تعظيمه وحرمته فصار العلم يثمر الطاعة كلها
ويحجز عن المعصية كلها بتوفيق الله عز وجل
وليس وراء هذين مقصد للعبد في عبادة الله تعالى
فعليك بالعلم ارشدك الله يا سالك طريق الآخرة
اول كل شيء والله عز وجل ولي التوفيق بفضله
لعلك ان تقول قد ورد الخبر عن صاحب الشرع
صلوات الله عليه انه قال طلب العلم فريضة
على كل مسلم فما العلم الذي طلبه فرض لازم

وما الحد الذي لا بد للعبد من تحصيله في امر العبادة
فاعلم ان العلوم التي طلبها في الجملة فرض ثلاثة
علم التوحيد وعلم السر اعني ما يتعلق بالقلب
ومساعيه وعلم الشريعة واما حد ما يجب من كل
واحد منهما فالذي يتعين فرضه من علم التوحيد مقدار
ما تعرف به اصول الدين وهو ان لك الها قادرا
عالما حيا متكلما سميعا بصيرا واحدا لا شريك
له متصفا بصفات الكمال منزها عن دلالات
الحدث منفردا بالقدم عن كل محدث وان
محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الصادق
فيما جاء به عن الله سبحانه وفيما ورد على لسانه من
امور الآخرة ثم مسائل في شعار السنة يجب معرفتها

مهبام

وإياك أن تبتدع في دين الله ما لم يأت به كتاب
ولا أثر فتكون مع الله عز وجل على أعظم خطر
وجميع أدلة التوحيد موجود أصلها في كتاب الله
تعالى وقد ذكرها شيوخنا رضي الله عنهم في كتبهم
التي صنفوها في أصول الديانات وعلى الجملة كل
ما لا تأمن من الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض
لا يسوغ لك تركه فهذه هذه وبالله التوفيق
وأما الذي يتعين فرضه من علم السر فمعرفة مواجبه
ومناهيه حتى يحصل لك تعظيم الله تعالى والإخلاص
والنية وسلامة العمل وعامة ذلك يأتي في كتابنا
هذا إن شاء الله تعالى [illegible] ما يتعين من علم الشريعة
فكل ما تعين عليك فرض فعله وجب عليك

معرفته لتؤديه كالصلوة والطهارة والصيام
فأما الحج والجهاد والزكوة إن تعين عليك
وجب عليك علمه لتؤديه وإلا فلا فهذا حد ما
يلزم العبد تحصيله من العلم لا محالة ويتعين فرضه
بحيث لا بد لك من ذلك فإن قلت فهل يفترض
علي من علم التوحيد أن أتعلم ما أنقض به جميع
ملل الكفر وألزمهم حجة الإسلام وأنقض به
جميع البدع وألزمهم حجة السنة فاعلم أن
هذا فرض على الكفاية وإنما يتعين عليك
ما تصحح به اعتقادك في أصول الدين لا غير وكذلك
لا يتعين عليك معرفة فروع علم التوحيد ودقائقه
والإتيان به على جميع مسائله نعم وإن وردت عليك

شبهة فى اصول الدين تخاف ان تقدح فى اعتقادك
فيتعين عليك حل تلك الشبهة بما امكن من الكلام
المقنع واياك والمماراة والمجادلة فانها داء محض
لا دواء لها فاحترز منها جهدك فان من ارتداها
لم يفلح الا ان يتغمده الله عز وجل برحمته ولطفه
ثم اعلم انه اذا كان فى كل قطر داع من دعاة
اهل السنة يحل الشبهة ويرد على اهل البدع ويشتغل
بهذا العلم ويصفى قلوب اهل الحق من وساوس
المبتدعة فقد سقط الفرض عمن سواه فكذلك
لا يلزمك معرفة دقائق علم السر وجميع شرح
عجائب القلب الا ما يفسد عليك عباداتك
فيجب معرفته لتجتنبه وما يلزمك فعله كالاخلاص

والحمد

والحمد والشكر والتوكل ونحو ذلك فيلزمك
معرفته لتؤدية واما ما سواه فلا وكذلك
لا يلزمك معرفة ابواب الفقه من البيوع والاجارات (سابع)
والنكاح والطلاق والجنايات وانما كل ذلك
فرض على الكفاية فان قلت هذا القدر
من علم التوحيد هل يحصل بنظر الانسان من غير
معلم فاعلم ان الاستاد فاتح ومسهل والتحصيل
معه اروح واسهل والله عز وجل بفضله يمن
على من يشاء من عباده فيكون هو معلمهم
سبحانه وتعالى ثم اعلم ان هذه العقبة التى هى
عقبة العلم كؤد ولكن بها ينال المطلوب (عقبة م)
والمقصود ونفعها كثير وقطعها شديد

وخطرها عظيم كم ممن عدل عنها وكم ممن
سلكها وكم من تايه فيها متحير وكم من
حسير منقطع وكم من سالك قطعها في مدة
يسيرة وآخر متردد فيها سبعين سنة والامر كله
بيد الله عز وجل اما نفعها فعلى ما ذكرناه من شدة
الحاجة بالعبد اليه وبناء امر العبادة كله
عليه لا سيما علم التوحيد وعلم السر فلقد روى
ان الله عز وجل اوحى الى داود عليه السلام
فقال يا داود تعلم العلم النافع فقال الهي وما
العلم النافع قال ان تعرف جلالي وعظمتي
وكبريائي وكمال قدرتي على كل شيء فان هذا
[illegible] وعن علي بن ابي طالب

عليه السلام

عليه السلام قال ما يسرني ان لو مت طفلا وادخلت
الجنة ولم اكبر فاعرف ربي فان اعلم الناس
بالله عز وجل اشدهم خشية واكثرهم عبادة
واحسنهم في الله سبحانه نصيحة واما شدتها
فابذل نفسك في الاخلاص في طلب العلم
وليكن الطلب طلب دراية لا طلب رواية
واعلم ان الخطر عظيم فمن طلب العلم ليصرف
به وجوه الناس اليه ويجالس به الامراء ويباهي
به النظراء ويتصيد به الحطام فتجارته بائرة
وصفقته خاسرة قال ابو يزيد البسطامي
عملت في المجاهدة ثلثين سنة فما وجدت شيئا
اشد علي من العلم وخطره واياك ان يزل لك

الشيطان فيقول اذا كان قد ورد هذا الخطر
العظيم في العلم فتركه اولى فلا يطلبن ذلك
فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت اكثر
اهلها الفقراء فقالوا يا رسول الله من المال
قال لا من العلم فمن لا يتعلم العلم لا يتأتى له
احكام العبادة والقيام بحقوقها ولو ان
رجلا عبد الله عز وجل عبادة ملائكة السموات
بغير علم كان عند الله من الخاسرين فتشمر
في طلب العلم بالبحث والتلقين والتدريس
واجتنب الكسل والملل والا فانت في خطر والملول
الضلال والعياذ بالله عز وجل ثم جملة الامر

انك اذا نظرت في دلائل صنع الله عز وجل
وامعنت النظر علمت ان لك الها قادرا عالما
حيا مريدا سميعا بصيرا متكلما منزها عن
العدم حدوث الكلام والعلم والارادة مقدسا
عن كل نقص وآفة لا يوصف بصفات المحدثين
ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثين لا يشبه شيئا
من خلقه ولا يشبهه شيء ولا يتضمنه الاماكن
والجهات ولا تحله الحوادث والآفات ونظرت
في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم واعلام
نبوته فعلمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامينه على وحيه وما كان السلف يعتقدون
من ان الله عز وجل يرى في الآخرة وانه موجود

وليس في جهة محدود وان القرآن كلام الله
عز وجل غير مخلوق ليس بحروف مقطعة ولا اصوات
مختلفة اذ لو كان كذلك لكان من
جملة المخلوقات وانه لا يكون في الملك
والملكوت فلتة خاطر ولا لفتة ناظر الا
بقضاء الله عز وجل وقدرته وارادته ومشيته
فمنه الخير والشر والنفع والضر والايمان
والكفر وانه لا واجب على الله تعالى لاحد
من خلقه فمن اثابه فبفضله ومن عاقبه فبعدله
وما ورد على لسان صاحب الشرع صلوات الله
وسلامه عليه من امور الآخرة كالحشر والنشر
وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان

وانه مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب و صح

والصراط فهذه اصول درج السلف عليها رضوان
الله عليهم اجمعين وعلى اعتقادها والتمسك
بها ووقع عليها الاجماع قبل تنوع البدع
وظهور الاهواء نعوذ بالله العظيم من الابتداع
في الدين واتباع الهوى بغير دليل ثم نظرت
في اعمال القلب والمواجب الباطنة والمناهي
التي تاتي في هذا الكتاب ليحصل لك علمه
ثم يعرف جملة ما يحتاج الى استعماله كالطهارة
والصلوة والصوم ونحوه فاذا فعلت ذلك فقد
اديت فرض الله عز وجل الذي تعبدك به في باب
العلم وصرت من علماء امة محمد صلى الله عليه وسلم
المرابحين في العلم ان عملت بعلمك واقبلت

على عمانك معادك كنت عبداً عالماً عاملاً
لله عز وجل على بصيرة غير جاهل ولا مقلد ولا
غافل ولك الشرف العظيم ولعملك القيمة
الكثيرة والثواب الجزيل وكنت قد
قطعت هذه العقبة وخلفتها وراءك وقضيت
حقها باذن الله تعالى والله سبحانه مسؤول ان
يمدك وايانا بحسن توفيقه وتيسيره انه ارحم الراحمين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العقبة الثانية وهي عقبة التوبة

ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله عز وجل
بالتوبة وذلك لامرين [illegible] ليحصل لك توفيق
الطاعة فان شؤم الذنوب يورث الحرمان ويعقب

الخذلان وان قيد الذنوب يمنع من المشي الى
طاعة الله عز وجل والمسارعة الى خدمته وان
ثقل الذنوب يمنع من الخفة للخيرات والنشاط
في الطاعات وان الاصرار على الذنوب يسود
القلوب فيجدها في ظلمة وقساوة ولا خلوص
فيها ولا صفاوة ولا لذة ولا حلاوة وان لم
يرحم الله عز وجل فسيجر صاحبها الى الكفر
والشقاوة ايا عجباً كيف يوفق للطاعة من هو
في شؤم وقسوة وكيف يدعى للخدمة من هو
مصر على المعصية والجفوة وكيف يقرب
للمناجاة من هو متلطخ بالاقذار والنجاسات
ففي الخبر عن الصادق المصدق رسول الله صلى الله

عليه وسلم أنه قال إذا كذب العبد تنحى الملكان
عنه من نتن ما يخرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر
الله عز وجل فلا جرم لا يكاد يجد المصر على العصيان
توفيقا ولا يخف أركانه لعبادة وإن اتفق فبكد
لا حلاوة معه ولا صفوة وكل ذلك بشؤم
الذنوب وترك التوبة ولقد صدق من قال
إذا لم تقو على قيام الليل وصيام النهار فاعلم
أنك مكبول قد كبلتك خطيئتك فهذه
هذه والثاني من الأمرين إنما يلزمك التوبة ليقبل
منك عبادتك فإن رب الدين لا يقبل الهدية
وذلك أن التوبة عن المعاصي وإرضاء الخصوم
فرض لازم وعامة العبادة التي تقصدها نفل

فكيف

فكيف تقبل تبرعك والدين عليك حال لم تقضه
وكيف تترك لأجله الحلال والمباح وأنت
مصر على فعل المحظور والحرام وكيف تناجيه
وتدعوه وتثني عليه وهو والعياذ بالله عليك
غضبان هذا ظاهر حال العصاة المصرين على
المعصية وبالله المستعان فإن قلت فما معنى
التوبة النصوح وما ينبغي للعبد أن يفعله حتى
يخرج من الذنوب كلها فأقول أما التوبة فإنها
من مساعي القلب وهي عند التحصيل في قول
العلماء تنزيه القلب عن الذنب قال شيخنا رحمه الله
في حد التوبة أنه ترك اختيار ذنب سبق مثله
عنه منزلة لا صورة تعظيما لله عز وجل وحذارا

سعي ص بالله التوفيق

من سخط فلها اذن اربع شرايط احدها ترك
اختيار الذنب وهو ان يوطن نفسه ويجرد عزمه
على انه لا يعود الى الذنب البته فاما ان ترك
الذنب وفي نفسه انه ربما يعود اليه او لا يعزم
على ذلك بل يتردد فانه ربما يقع له العود فانه ممتنع
من الذنب غير تائب منه الثانية ان يتوب من
ذنب قد سبق منه مثله اذ لو لم يسبق منه مثله
لكان متقيا غير تائب الا ترى انه يصح القول
بان النبي صلى الله عليه وسلم كان متقيا عن
الكفر اذ لم يسبق منه كفر بحال وان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه كان تائبا عن الكفر
لما سبق منه ذلك الثالثة ان الذي سبق يكون

ولا يصح القول بانه كان تائبا عن الكفر

مثل ما يترك اختياره في المنزلة والدرجة لا في
الصورة الا ترى ان الشيخ الهرم الفاني الذي سبق
منه الزنا وقطع الطريق اذا اراد ان يتوب من ذلك
يمكنه التوبة عن ذلك لا محالة اذ لم يغلق بابها ولا
يمكنه ترك اختيار الزنا وقطع الطريق اذ هو
لا يقدر الآن على فعل ذلك فلا يقدر على تركه
فلا يصح وصفه بانه تارك له ممتنع منه وهو
عاجز عنه غير متمكن لكنه يقدر على ما هو
مثل الزنا وقطع الطريق في المنزلة والدرجة
كالقذف والغيبة والنميمة اذ جميع ذلك
معاصي وان كان الاثم يتفاوت في كل واحدة
بقدرها ولكن جميع هذه المعاصي الفرعية

كلها بمنزلة واحدة وهي دون منزلة البدعة
ومنزلة البدعة دون الكفر فكذلك صح
منه التوبة عن الزنا وقطع الطريق وسائر ما مضى
من الذنوب التي هو عاجز عن أمثالها اليوم في الصورة
الرابعة أن يكون اختياره لذلك تعظيما لله
عز وجل وحذارا من سخطه وأليم عقابه مجردا إلا الرغبة
دنيوية أو رهبة من الناس أو طلب ثناء وصيت
أو ضعف في النفس أو فقر أو غير ذلك فهذه
شرائط التوبة وأركانها فإذا حصلت فيه استكملت
فهي توبة حقيقية صادقة وأما مقدمات التوبة
فثلث أولها ذكر غاية قبح الذنوب والثاني
ذكر شدة عقوبة الله عز وجل وأليم عقابه وسخطه

ملاك بدر

ترك م

وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالث ذكر ضعفك
وقلة حيلتك في ذلك فإن من لا يحتمل حر نار
جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات
كأعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت في
دار الغضب والبوار نعوذ بالله عز وجل من سخطه
وعذابه فإذا واظبت على هذه الأذكار وعاودتها
آناء الليل والنهار فإنها ستحملك على التوبة النصوح
من الذنوب والله الموفق بفضله فإن قيل أليس
قد قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة
ولم يذكر شيئا مما ذكرتم من شرائطها وشددتم فيها
قيل له اعلم أن الندم أولا غير مقدور للعبد ألا
ترى أنه يقع الندامة على أمور في قلبه وهو يريد أن

حر شمس ولطمة شرطي
وقرص نملة كيف تحمل ص

من النادم

ادار

وغضبه

لا يكون ذلك والتوبة مقدورة للعبد مأمور بها
ثم انا قد علمنا انه لو ندم على الذنوب لما ذهب
يقينا
بذلك جاهه بين الناس او ماله في النفقة فيها
فان ذلك لا يكون توبة بلا ريب فعلمت
بذلك ان في الخبر معنى لم يفهمه من ظاهره
وهو ان الندم لتعظيم الله سبحانه وخوف عقابه
مما يبعث على التوبة النصوح فان ذلك من صفات
التائبين وحالهم فانه اذا ذكر الاذكار الثلاثة
التي هي مقدمات التوبة فندم جملته الندامة على
ترك اختيار الذنب وتبعث ندامته في قلبه في
المستقبل فتحمله على الابتهال والتضرع فلما كان
ذلك من اسباب التوبة وصفات التائب سماه

باسم

باسم التوبة فافهم ذلك موفقا ان شاء الله تعالى
فان قلت كيف يمكن للانسان ان يصير
بحيث لا يقع منه ذنب البتة من صغيرة وكبيرة
كيف وانبياء الله عز وجل صلوات الله عليهم
الذين هم اشرف خلق الله تعالى قد اختلف اهل
العلم فيهم هل نالوا هذه الدرجة ام لا فاعلم ان هذا
امر ممكن غير مستحيل والله عز وجل يختص برحمته من يشاء
ثم من شرط التوبة ان لا يتعمد ذنبا فاما ان وقع
منه سهوا او خطاء فهو معفو عنه بفضل الله وهذا
هين على من وفقه الله عز وجل فان قلت انما
يمنعني من التوبة اني اعلم من نفسي اني اعود
الى الذنب ولا اثبت على التوبة ولا فائدة في ذلك

فاعلم ان هذا من غرور الشيطان فمن اين لك
هذا العلم فعسى ان تموت تائبا قبل ان تعود
الى الذنب واما الخوف من العود فعليك العزم
والصدق في ذلك وعلى الله عز وجل الاتمام
فان اتم فذاك وان لم يتم فقد غفرت ذنوبك
السالفة كلها وتخلصت منها وتطهرت
وليس عليك الا هذا الحديث الذي احدثته الآن
وهذا هو الربح العظيم والفائدة الكبيرة فلا
يمنعك خوف العود عن التوبة فانك من التوبة
ابدا بين احدى الحسنيين والله ولي التوفيق
والهداية واما الخروج عن الذنوب والتخلص
منها فاعلم ان الذنوب في الجملة ثلاثة اقسام

احدها

احدها ترك واجبات الله عز وجل عليك من
صلوة او صوم او زكوة او كفارة او غيرها
فتقضي ما امكن لك منها والثاني ذنوب
بينك وبين الله عز وجل كشرب الخمر وضرب
المزامير واكل الربا ونحو ذلك فتندم على ذلك
وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا
والثالث ذنوب بينك وبين العباد وهذه
اشكل واصعب وهي اقسام قد يكون في
المال وفي النفس وفي العرض وفي الحرمة وفي
الدين فما كان في المال فيجب عليك ان ترده عليه
ان امكنك فان عجزت عن ذلك لعدم او فقر
فيستحل منه وان عجزت عن ذلك لغيبة الرجل

او موته وامكن التصدق عنه فافعل فان لم
يمكن فعليك بتكثير الحسنات والرجوع الى الله
تعالى بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك يوم القيمة
واما ما كان في النفس فتمكنه من القصاص
او اوليائه حتى يقتص منك او تجعل في حل وان
عجزت فالرجوع الى الله سبحانه والابتهال اليه
يوم القيمة واما العرض بان اغتبته او بهته او
شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي
من فعلت ذلك عنده وان تستحل من صاحبه ان
امكنك هذا ان لم تخش زيادة غيظ وهيج فتنة
في اظهار ذلك وتجديده فان خشيت ذلك
فالرجوع الى الله تعالى ليرضيه عنك والاستغفار

الكثير لصاحبه واما الحرمة بان خنته في اهله
وولده او نحو ذلك فلا وجه للاستحلال والاظهار
فانه يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله عز وجل
ليرضيه عنك ويجعل له خيرا كثيرا في مقابلته
وان امنت الفتنة والهيج وهو نادر فيستحل منه
واما في الدين بان كفرته او بدعته او ضللته فهو
اصعب الامر فيحتاج الى تكذيب نفسك بين
يدي من قلت عنده وان يستحل من صاحبك ان امكنك
والا فالابتهال الى الله سبحانه وتعالى والندم على
ذلك ليرضيه عنك وجملة الامر فما امكنك
من ارضاء الخصم عملت وما لم يمكنك رجعت
الى الله تعالى بالتضرع والابتهال والصدق ليرضيه

عنك فتكون ذلك في مشية الله تعالى يوم
القيمة والرجاء بفضله العظيم واحسانه الجسيم
انه اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي
خصماؤه من خزائن فضله ولا حكم عليه فاعلم هذه
وحققها راشدا فهذه هذه فاذا انت عملت ما وصفنا
وبرات القلب عن اختيار مثلها في المستقبل
فقد خرجت من الذنوب كلها وان حصلت لك
تنزيه القلب ولم تحصل قضاء الفوايت وارضاء
الخصوم فالتبعات لازمة وسائر الذنوب سواها
مغفورة ولهذا الباب شرح طويل فلا تحتمله هذا
المختصر وانظر من كتاب التوبة من كتاب
احياء علوم الدين اولا وكتاب القربة الى الله

ثانيا وكتاب غاية القصوى ثالثا تجد فوايد
كثيرة وشرحا جما والذي ذكرنا ههنا
هو الاصل الذي لا بد منه وبالله التوفيق

فصل ثم اعلم يقينا ان هذه العقبة
عقبة صعبة امرها مهم وضررها عظيم فلقد
بلغنا عن الاستاد ابي اسحق الاسفرايني رحمه الله
وكان من الراسخين في العلم العاملين انه قال
دعوت الله ثلثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا
ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة
دعوت الله فيها ثلثين سنة فما قضيت الي
الان فرايت فيما يرى النائم كان قائلا يقول
لي اتتعجب من ذلك اتدري ماذا تسال انما تسال الله

ان يحبك اما سمعت قوله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين اهذه حاجة هينة فانظر
هؤلاء الائمة واهتمامهم ومواظبتهم على
صلاح قلوبهم والتزود لمعادهم واما
الضرر المخوف فان اول الذنب قسوة واخره
والعياذ بالله شؤم وشقوة فاياك واياك ان
تنس امر ابليس وبلعم باعورا كان مبدأ
امرهما ذنبا واخره كفرا وهلكا مع
الهالكين ابد الابدين فعليك رحمك الله
بالتيقظ والجهد عسى ان تقلع من قلبك عرق
هذه الاصرار وتخلص رقبتك من هذه الاوزار
ولا تامن قساوة القلب فتامل حالك فلقد قال

بعض

بعض الصالحين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة
سواد القلب ان لا تجد للذنوب مفزعا ولا للطاعة
موقعا ولا للموعظة منجعا ولا تستحقرن الذنوب
فتحسب نفسك تائبا وانت مصر على الكبائر
فلقد بلغنا عن كهمش بن الحسين رحمه الله انه
قال اذنبت ذنبا وانا ابكي عليه اربعين سنة
قيل وما هو يا عبد الله قال زارني اخ لي فاشتريت له
سمكا فاكل ثم قمت الى حائط جار لي فاخذت منها
قطعة طين فغسل بها يده فناقش نفسك وحاسبها
وسارع الى التوبة وبادر فان الاجل مكتوم
والدنيا غرور وتضرع الى الله سبحانه وابتهل واذكر
حال ابينا آدم الذي خلق الله بيده ونفخ فيه من

روحه وحمله الى جنته على اعناق ملائكته
ثم لم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل به ما نزل حتى
روى ان الله تعالى قال له يا آدم انى جار كنت
لك قال نعم الجار يا رب قال يا آدم اخرج من
جوارى وضع عن راسك تاج كرامتى فانه لا يجاورنى حتى انه
فيما روى بكى على ذنبه مائتى سنة حتى قبل توبته
وغفر ذنبه الواحد هذا حاله مع نبيه وصفيه
في ذنب واحد فكيف حال الغير في ذنوب
كثيرة لا تحصى وهذا تضرع التائب وابتهاله
فكيف بالمصر المتعسف و[illegible] احسن من قال
يخاف على نفسه من يتوب [illegible] فكيف ترى حال من لا يتوب
ولئن تبت ثم نقضت وعدت الى الذنب فعد الى التوبة

ثانيا مبادرا وقل لنفسك لعلى اموت قبل ان
اعود الى الذنب هذه المرة وكذلك ثانيا
وثالثا ورابعا وكما اتخذت الذنب والعود
اليه حرفة فاتخذ التوبة والعود اليه حرفة فلا
تكن في التوبة اعجز منك في الذنب ولا
يمنعك الشيطان من التوبة بسبب ذلك فانه
دلالة الخبر اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم
خياركم كل مفتن تواب اى كثير الالمام
بالذنب كثير التوبة منه والرجوع الى الله
بالندامة والاستغفار فتذكر قوله تعالى
ومن يعمل سوءا [illegible] ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما [illegible] فهذه هذه فضـ[illegible] وجملة

الأمر أنك إذا ابتدأت فرأت قلبك من الذنوب
كلها بأن توطنه على أن لا تعود إلى الذنب
أبدا البتة إلا ما كان في علم الله تعالى على
وجه علم الله تعالى صدق عزمك من قلب نقي
وترضي الخصوم ما أمكنك وتقضي الفوائت
بما يقدر وترجع في الباقي إلى الله تعالى
بالابتهال والتضرع ليكفيك ذلك ثم تذهب
وتغسل ثيابك وتصلي أربع ركعات كما يجب
وتضع وجهك على الأرض في مكان خال
لا يراك إلا الله عز وجل ثم تجعل التراب على رأسك
وتمرغ وجهك الذي هو أعز أعضائك في التراب
بدمع جار وقلب حزين وصوت تذكر ذنوبك
عال ص

واحدا

واحدا واحدا ما أمكن وتلوم نفسك العاصية
عليها وتوبخها وتقول أما تستحي يا نفسي ما لك
أن لا تتوبي ألك طاقة بعذاب الله تعالى ألك
حاجز من سخط الله وتذكر من هذا كثيرا وتبكي
ثم ترفع يديك إلى الرب الرحيم وتقول إلهي عبدك
الآبق رجع إلى بابك إلهي عبدك العاصي رجع إلى
الصلح عبدك المذنب أتاك بالعذر فاعف
عني بجودك وتقبل مني بفضلك وانظر إلي
برحمتك اللهم اغفر لي ما سلف من الذنوب
واعصمني فيما بقي من الأعمار فإن الخير كله
بيدك وأنت بنا رؤوف رحيم وتدعو دعاء الشدة
وهو أن يقول يا مجلي عظائم الأمور يا منتهى همم
رجع ص

المهمومين يا من اذا اراد امرا ان يقول له كن
فيكون احاطت بي الذنوب وانت المذخور لها
يا مذخوري لكل شدة قد كنت اذخرك لهذه
الساعة فتب علي انك انت التواب الرحيم ثم
تكثر من البكاء والتذلل وقل يا من لا يشغله
سمع عن سمع يا من لا يغلطه كثرة المسائل
يا من لا يبرمه الحاح الملحين اذقنا برد عفوك وحلاوة
مناجاتك ورحمتك انك على كل شيء قدير
ثم تصلي على محمد النبي وتستغفر لجميع المؤمنين
والمؤمنات وترجع الى طاعة الله تعالى فتكون
قد تبت توبة نصوحا وقد خرجت من الذنوب طاهرا
كيوم ولدتك امك واحبك الله تعالى ولك

من الاجر

من الاجر والثواب وعليك من البركة والرحمة
ما لا يحيط به وصف واصف وجعل لك الامن
والخلاص ونجوت من عقبة المعاصي وتلبسها في
الدنيا والاخرة وكنت قد قطعت هذه
العقبة باذن الله والله ولي التوفيق والعصمة

العقبة الثالثة وهي عقبة العوايق

ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله تعالى
لدفع العوايق حتى يستقيم لك عبادتك وقد
ذكرنا ان العوايق اربعة احدها الدنيا ودفعها
بالتجرد عنها والزهد فيها وانما لزمك هذا التجرد
والزهد لامرين احدهما لتستقيم لك العبادة
وتكثر فان الرغبة في الدنيا يشغلك اما

ظاهرك بالطلب واما باطنك بالارادة وحديث
النفس وكلاهما يمنعان عن العبادة فان النفس
واحدة والقلب واحد فاذا اشتغل بشيء انقطع عن
ضده وانما مثل الدنيا والآخرة كمثل الضرتين
ان ارضيت احدهما اسخطت الاخرى وانهما
كالمشرق والمغرب بقدر ما تميل الى احدهما اعرضت
عن الاخرى واما شغلها في الظاهر فقد روينا عن
ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال زاولت بين
العبادة والتجارة فلم يجتمعا فاقبلت على العبادة
وتركت التجارة وعن عمر رضي الله عنه انه قال
لو كان الدنيا والآخرة مجتمعتين لاحد غيري
لاجتمعتا لي لما اعطاني الله تعالى من القوة واللين

فاذا كان

فاذا كان الحديث كذلك فاختر الباقية
والسلامة واما شغلها بالقلب وهو الباطن لمكان
الارادة فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من احب الدنيا اضر بآخرته ومن احب آخرته
اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى فبان لك
انه اذا اشتغل ظاهرك بالدنيا وباطنك بارادتها
فلا تتيسر لك العبادة بحقها واما اذا زهدت
فيها فتفرغت بظاهرك وباطنك تيسر لك العبادة
بل تعاونك اعضاؤك في العبادة ولقد روي عن
سلمان الفارسي ان العبد اذا زهد قلبه في الدنيا
استنار قلبه بالحكمة وتعاونت اعضاؤه في
العبادة فهذه هذه والثاني ان تكثر قيمة

عملك وتعظم قدره وشرفه فلقد قال صلى الله عليه وسلم
ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله من
عبادة المتعبدين الى آخر الدهر ابدا سرمدا
فاذا كان العبادة تشرف وتكثر بذلك فحق لمن
طلب العبادة ان يزهد في الدنيا ويتجرد عنها
فان قلت فما معنى الزهد في الدنيا وحقيقته
واعلم ان الزهد عند علمائنا رحمهم الله زهدان
زهد مقدور للعبد وزهد غير مقدور فالذي هو
مقدور ثلاثة اشيا ترك طلب المفقود من الدنيا
وتفريق المجموع منها وترك ارادتها واختيارها
واما الزهد الذي هو غير مقدور للعبد فهو برودة
الشيء على قلب الزاهد ثم الزهد الذي هو مقدور

وص

مقدمات

مقدمات للزهد الذي هو غير مقدور فاذا اتى
به العبد بان لا يطلب ما ليس عنده من الدنيا
ويفرق ما عنده من الدنيا وترك بالقلب ارادتها
واختيارها لا فاتها اورثه ذلك برودة الدنيا
على قلبه بفضل الله تعالى وعظيم ثوابه وهذا
عندي هو الزهد الحقيقي ثم اعلم ان اصعب
الامور الثلاثة انما هو ترك الارادة بالقلب
اذ كم من تارك لها بظاهره ومحب مريد لها
بباطنه فهو في مكافحة ومقاساة من نفسه
شديدة والشان كله في هذه الم تسمع الى
قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوا في الارض ولا فسادا علق الحكم

نفى الارادة دون الطلب والفعل للمراد وقوله
تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وقوله تعالى من
كان يريد العاجلة وقوله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى
لها سعيها الا ترى ان الاشارة كلها الى
الارادة فامرها المهم اذا الكن العبد اذا
واظب واستقام على الاولين اعنى الترك والتفريق
فما مول من فضل الله تعالى ان يوفقه لدفع هذه
الارادة والاختيار عن قلبه فانه المفضل الكريم
عز وجل ثم الذي يبعث [illegible] للترك والتفريق يهون
عليه ذلك ذكر [illegible] آفات الدنيا وعيوبها وقد
اكثر الناس [illegible] في ذلك فمنه قول بعضهم

ومومومن

تركت الدنيا لقلة بقائها وكثرة عنائها
وخسة شركائها قال شيخي رحمه الله
كان يجئ منه رائحة الرغبة فايحة لان من
شكا فراق واحد احب وصاله ومن ترك شيئا
شيئا لمكان الشركاء فيه اخذه لو انفرد
فيه فالقول البالغ فيه ما قال شيخنا رحمه الله
ان الدنيا عدوة الله وان محبها ومن احب احدا
ابغض عدوه قال ولان في اصلها وسنخها جيفة
الا ترى آخرها الى القذر والفساد والتلاشي
والاضمحلال ولكنها جيفة ضمخت بطيب
وطليت بزينة فاغتر بظاهرها الغافلون وزهد
فيها العاقلون فان قيل فما حكم الزهد في الدنيا

أهو فرض أم نفل فاعلم أن الزهد يقع عندنا في
الحرام والحلال فهو في الحرام فرض وفي الحلال
نفل ثم منزلة هذا الحرام لمستقيمي الطاعة بمنزلة
الميتة المستقذرة لا يقدم عليها إلا عند الضرورة
بمقدار دفع الضرر وأما الزهد في الحلال إنما يكون
بمنزلة الأبدال يكون عندهم الحلال بمنزلة
الميتة لا يتناولون منها إلا قدرًا لا بد منه والحرام
عندهم بمنزلة النار لا يخطر ببالهم قصد تناولها
بحال وهذا معنى البرودة على القلب بأن ينقطع
همته عنها ويستقذرها ويستنكرها جدًا
فلا يقع في قلبه الدنيا وإرادة فإن قلت
كيف يمكن أن نصير الدنيا في شهواتها

ولذاتها العجيبة المطلوبة عند الإنسان بمنزلة النار
وبمنزلة الجيفة المستقذرة والمستحيلة والبنية
بنيتنا والطبع طبعنا فاعلم أن هذا من وفق التوفيق
الخاص وعلم آفاتها وقذرها في أصلها يصير عنده
كذلك وإنما يتعجبون من هذا الراغبون العميان
عن عيوب الدنيا وآفاتها المغترون بظاهرها
وزينتها سأضرب لك مثلًا في ذلك إن شاء الله
تعالى فاعلم أن هذا مثل إنسان صنع خبيصًا
بشرايطه من السكر وغيره ثم طرح فيه قطعة
سم قاتل وأبصر ذلك رجل ولم يبصره آخر ووضع
الخبيص بين أيديهما مزينًا مزخرفًا فالرجل الذي
أبصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدًا في ذلك

الخبيص لا يخطر بباله أن يتناول منه بحال البتة
ويكون ذلك عنده بمنزلة النار بل أصعب
لمكان ما يعلم من آفته ولا يغتر بظاهره
وزينته وأما الرجل الآخر الذي لم ينظر ما جعل
فيه اغتر بظاهر المزخرف وحرص عليه ولم يصبر
عنه واحد يتعجب من صاحبه الزاهد فيه وربما
يسفهه في ذلك وهذا مثل حرام الدنيا مع
البصراء المستقيمين والجهال الراغبين فإن لم
يطرح فيه السم لكن بصق فيه أو امتخط ثم
ضمخه وزينه فالرجل الذي شاهد ذلك الفعل
يكون مستقذرا بذلك الخبيص نافرا عنه لا يكاد
يقدم عليه إلا عند الضرورة وشدة الحاجة والذي

لم يشاهد ذلك فهو جاهل بآفته مغتر بظاهره
حريص عليه مكب معجب محب فهذا مثل حلال
الدنيا مع الفريقين أهل البصيرة والاستقامة
وأهل الرغبة والغفلة وإنما اختلف حال الرجلين
مع تساويهما في الطبع والبنية لموضع النظر
ببصارة وعلم كان لأحدهما وجهل وغفلة
كان للآخر ولو علم الراغب وأبصر ما علمه
الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد
وعمي عما عمي عنه الراغب لكان راغبا مثله
فعلمت بذلك أن هذا التمييز لمكان البصاير
دون الطبايع وهذا أصل مفيد وكلام بين
سديد اعترف به من عقل وأنصف والله ولي

الهداية والتوفيق بفضله فان قيل فلا بد لنا من
الدنيا لتكون قواما لنا فكيف نزهد فيها
فاعلم ان الزهد في الفضول مما لا نحتاج اليه
في قوام البنية فالمقصود القوام والبنية حتى
نعبد الله عز وجل لا الاكل والشرب والتلذذ
والله عز وجل ان شاء اقامها بشيء وسبب وان شاء
تعالى اقامها بغير سبب كالملائكة ثم ان
كان بشيء فان شاء فبشيء حاصل عندك او
بطلبك او كسبك وان شاء بشيء غيره بسببه
لك من حيث لا تحتسب من غير طلب منك وكسب
كما قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذن لا نحتاج بحاله

الى طلب وارادة فان لم تقو على ذلك وطلبت
واردت فانو بذلك العدة على عبادة الله عز وجل
والقوة على طاعته دون الشهوة واللذة فاذا
نويت ذلك كان الطلب والارادة منك
خيرا وطلبا للآخرة بالحقيقة لا للدنيا ولا يقدح
في زهدك وتجردك فاعلم هذه الجملة راشدا
وبالله التوفيق العائق الثاني الخلق ثم عليك
وفقك الله وايانا لطاعته بالتفرد عن الخلق
وذلك لامرين احدهما انهم يشغلونك عن عبادة
الله عز وجل على ما حكي عن بعضهم انه قال مررت
بجماعة يترامون وواحد جالس بعيدا منهم
فاردت ان اكلمه فقال ذكر الله اشهى الي

فقلت انت وحدك فقال معي ربي وملكاى
فقلت من سبق من هؤلاء فقال من غفر الله له فقلت
اين الطريق فاشار بيده الى السماء وقام وتركني
فالخلق اذن يشغلونك عن العبادة بل يقطعونك
ويمنعونك منها بل يوقعونك في الشر والهلاك
على ما قال حاتم الاصم رحمه الله طلبت من هذا
الخلق خمسة اشياء فلم اجد طلبت منهم الطاعة
والزهادة فلم يفعلوا فقلت اعينوني عليها ان
لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت ارضوا مني ان فعلت
فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني منها اذن فمنعوا فقلت
لا تدعوني الى ما لا يرضى الله العظيم ولا تعادوني
عليها ان لم تاتوا بها فلم يفعلوا فتركتهم واشتغلت

بخاصة

بخاصة نفسي واعلم ايها الاخ في الدين ان
نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم وصف زمان العزلة
وبين نعته ونعت اهله وامر فيه بالتفرد وكان
لا محالة اعلم بالمصالح وانصح لنا منا لانفسنا
فان وجدت زمانك على ما وصف وبين فامتثل
امره صلى الله عليه وسلم واقبل نصحه ولا تشك في
انه صلى الله عليه وسلم كان اعرف بما يصلح
لك في زمانك ولا يتعلل بالعلل الكاذبة ولا تخادع
نفسك والا فانت هالك ولا عذر لك والوصف
الذي ذكرناه منها فهو في الخبر المشهور عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال بينا
نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر

الفتنة فقال اذا رأيتم الناس مرجت عهودهم وخفت
اماناتهم كانوا هكذا وشبك بين اصابعه
فقلت ما اصنع عند ذلك جعلني الله فداك قال
الزم بيتك واملك على لسانك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك
امر العامة وذكر في حديث آخر انه عليه السلم
قال ذلك ايام الهرج قيل وما ايام الهرج قال حين
لا يأمن الرجل جليسه وذكر ابن مسعود رضي الله عنه
في خبر آخر للحرث بن عميرة انه قال ان يدفع عمرك
فسيأتي زمان عليك كثير خطباؤه قليل علماؤه
كثير سؤاله قليل معطوه الهوى فيه قائد العلم قال
ومتى ذلك قال اذا [illegible] اميتت الصلوة [illegible]

وباع الدين بعرض يسير من الدنيا فالنجا والنجا ثم النجا
قلت وجميع ما ذكره في هذه الاخبار تراه بعينك
في زمانك واهله فانظر لنفسك ثم ان السلف
الصالح رضوان الله عليهم اجمعوا على التحذير من
زمانهم واهله وآثروا العزلة وامروا بذلك
وتواصوا به ولا شك انهم كانوا انصر وانصح
وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل
اشر وامر وهو ما ذكر عن يوسف بن اسباط
انه قال سمعت الثوري يقول والله الذي لا اله الا
هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان قلت انا ولئن
حلت في زمانه ففي زماننا هذا وجبت وافترضت
وعن سفين ايضا انه كتب الى عباد الخواص

رحمهما الله اما بعد فانك في زمان كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون
بالله عز وجل ان يدركوه فيما بلغنا ولهم من العلم
ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم
وقلة صبر وقلة اعوان على الخير وكدر من الدنيا
وفساد من الناس قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في العزلة راحة من خلطاء السوء وفي مثل ذلك قيل شعر

هذا الزمان الذي كنا نحاذره ۝ في قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم يحدث به غير ۝ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

ولقد وجدت عن سفين بن عيينة انه قال قلت

للثوري اوصني قال اقلل من معرفة الناس قلت
يرحمك الله اليس قد جاء الخبر اكثروا من معرفة
المؤمنين فان لكل مؤمن شفاعة قال لا
احسبك رايت قط ما تكره الا ممن تعرف
قلت اجل ثم مات فرايته بعد موته في المنام
فقلت يا ابا عبد الله اوصني فقال اقلل من معرفة
الناس فان التخلص منهم شديد وقد قيل في معنى
هذا الخبر نظما شعر

وما زلت مذ لاح المشيب بمفرقي ۝ افتش عن هذا الورى واكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم ۝ جزى الله خيرا كل من لست اعرف

قال الفضيل رحمه الله هذا زمان احفظ لسانك

واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وعن داود الطائي رحمه الله
صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من
الناس فرارك من الاسد قال الثوري هذا
زمان السكوت ولزم البيوت والرضا
بالقوت الى ان يموت وعن ابي عبيد ما رايت
حكيما قط الا قال في آخر كلامه ان احببت
ان لا تعرف فانت من الله عز وجل على بال
والاخبار في هذا الباب اكثر من ان يحتمله
هذا الكتاب وقد صنفنا فيه كتابا مفردا
وسميناه كتاب اخلاق الابرار والنجاة من
الاشرار فقف عليه ترى العجب العجاب والعاقل

يكونه

اشارة والله ولي التوفيق والهداية بفضله واما
الخصلة الثانية التي تقتضي التفرد عن الناس
في هذا الشان ان الناس يفسدون عليك ما يحصل
لك من العبادة ان لم يعصم الله عز وجل بسبب
ما يعرض من قبلهم عن دواعي الريا والتزين ولقد
صدق يحيى بن معاذ حيث قال رؤية الناس
بساط الريا وهؤلاء الزهاد قد خافوا على انفسهم
من هذا المعنى حتى تركوا الملاقاة والتزاور
ولقد ذكر ان هرم بن حيان قال لاويس
القرني رحمهما الله يا اويس صلنا بالزيارة واللقا
قال اويس قد وصلتك بما هو انفع لك منهما
وهو الدعاء على ظهر الغيب لان الزيارة واللقاء

يعرض فيهما التزين والريا وقيل لسليمان الخواص
قد قدم ابرهيم بن ادهم افلا تأتيه فقال لان
القى شيطانا ماردا احب الي من لقائه فاستنكروا
ذلك من قوله فقال اني اذا لقيته اخاف ان
اتزين له واذا لقيت شيطانا امتنع منه ولقد
لقي شيخ الامام بعض العارفين فتذاكرا مليا
ثم دعوا في آخر حديثهما وقال للعارف ما اظنني
جلست مجلسا انا له ارجى من مجلسي هذا فقال له
العارف لكنني ما جلست مجلسا انا اخوف
من مجلسي هذا تعمد الى احسن حديثك وعلومك
فتحدثنيها وتظهرها بين يدي وانا كذلك
فقد وقع الريا فبكى شيخ الامام مليا ثم غشي عليه

وكان بعد ذلك يتمثل بهذه الابيات شعر

ابارز الله بعصيانه ۵ وليس لي من دونه راحم
يا ويلنا من موقف مابه ۵ اخوف من ان يعدل الحاكم
يا رب عفوا منك عن مذنب ۵ اسرف الا انه نادم

فهذه حال اهل الزهد والرياضة في ملاقاتهم فكيف حال اهل الرغبة والبطالة بل حال اهل الشر والجهالة واعلم ان الزمان قد اصبح في فساد عظيم واصبح الناس في ضر كثير فانهم يشغلونك عن عبادة الله حتى لا يكاد يحصل لك منها شيء ثم يفسدون عليك ما حصل لك حتى لا يكاد لك شيء فلزمتك العزلة والتفرد عن الناس والاستعاذة بالله عز وجل من شر

يسلم صح

هذا الزمان واهله والله تعالى الحافظ بفضله
ورحمته **فان قيل** فما حكم العزلة والتفرد عن
الناس فبين لنا حال طبقات الخلق فيها والحد
الذي يجب منها **فاعلم** رحمك الله وايانا ان
الناس في هذا الباب رجلان رجل لا حاجة بالخلق
اليه في علم وبيان وحكم فالاولى بهذا الرجل
التفرد عن الناس ولا يخالطهم الا في جمعة
او جماعة او عيد او حج او مجلس علم بالسنة او
حاجة في معيشة لا بد له من ذلك والا يواري
شخصه ويلزم بيته لا يعرف ولا يعرف **فاما**
ان احب هذا الرجل ان ينقطع عن الناس ولا يخالطهم
في امر من الامور البتة من دين ودنيا وجماعة

وجمعة وغيرها لما يرى له في ذلك من مصلحة
وفراغة فانه لا يسعه ذلك الا باحد امرين
اما ان يصير الى موضع لا يلزمه هنالك هذه
الفروض كرؤس الجبال وبطون الاودية ونحوها
ولعل هذا احد الوجوه التي دعت العباد الى تلك
المواضع البعيدة عن الناس واما ان يتيقن
بالحقيقة ان الضرر الذي يلحقه في مخالطة الناس
بسبب هذه الفروض اعظم من تركها فحينئذ
يكون له عذر في ذلك ولقد رايت انا
بمكة حرسها الله تعالى بعض المشايخ المنفردين
من اهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات
مع قربه منه وسلامة حاله فجاورته يوما في حال

ترددي اليه فذكر من عذره ما اشرنا اليه
وهو ان ما يجده من الثواب لا يفي بما يلحقه من
الاثام والتبعات في الخروج الى المسجد الحرام
ولقاء الناس قلت انا وجملة الامر فلا عتب
على المعذور والله عز وجل اولى بالعذر وهو عليم
بذات الصدور لكن الطريق العدل فيه هو
الاول بان يشارك الناس في الجمعة والجماعات
وضروب الخيرات وتباينهم فيما سوى ذلك
فان احب الطريق الثاني بان ينقطع عن الناس
مرة فسبيله الخروج الى مواضع لا يتوجه عليه
هذه الفروض فيها ثم الطريق الثالث وهو ان
يكون مع الناس في مصر واحد ولا يحضر

جمعة ولا جماعة لعذر يراه في ذلك من وزر
او تبعة عليه فانه يحتاج الى نظر دقيق وعوارض
عظيمة حتى يسقط ذلك عنه وفيه خطر من
الغلط فالاول اسلم واحفظ له والله عز وجل
ولي الهداية بفضله واما الرجل الثاني فرجل
يكون قدوة في العلم بحيث يحتاج الناس
اليه في امر دينهم لبيان حق او رد على مبتدع
او دعوة الى خير بفعل او قول او نحو ذلك فلا
يسع لهذا الرجل الاعتزال عن الناس بل ينصب
نفسه بينهم ناصحا لله عز وجل ذابا عن دين الله
مبينا لاحكام الله عز وجل فلقد روينا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ظهرت البدع

وسكت العالم فقد لعنه الله هذا اذا كان
بينهم واذا خرج من بينهم فلا يجوز له ايضا
ولقد حكى عن الاستاذ ابى بكر بن فورك رحمه
الله انه قصد ان ينفرد لعبادة الله عز وجل عن
الخلق فبينا هو فى بعض الجبال اذ سمع صوتا
ينادى يا ابا بكر اذ صرت من حجج الله عز وجل
على خلقه تركت عباد الله فرجع وكان هذا
سبب صحبته للخلق وذكر لى مامون بن احمد
رحمه الله ان الاستاذ ابا اسحق رحمه الله قال
لعباد جبل لبنان يا اكلة الحشيش تركتم
امة محمد صلى الله عليه وسلم فى ايدى المبتدعة
واشتغلتم ههنا باكل الحشيش قالوا انا لا نقوى

على صحبة الخلق وانما اعطاك الله قوة فلزمك
ذلك فصنف بعد ذلك كتابه الجامع الجلى
والخفى وكان لهم رضى الله عنهم مع غزارة
علمهم الجم النظر الدقيق فى سلوك طريق الاخرة
واعلم ان مثل هذا الرجل المحتاج اليه فى باب
الدين يحتاج فى صحبة الخلق الى امرين شديدين
احدهما صبر طويل وحلم عظيم ونظر لطيف واستعانة
بالله عز وجل دائمة والثانى ان يكون فى هذا
المعنى منفردا عنهم وان كان بالشخص معهم
فان كلموه كلمهم وان زاروه عظمهم على قدرهم
وشكرهم وان سكتوا عنه واعرضوا استغنم
ذلك منهم وان كانوا فى حق وخير ساعدهم

وان صاروا الى لغو وشر خالفهم وهاجرهم بل
رد عليهم وزجرهم ان رجا قبولهم ثم يقوم بجميع
حقوقهم من الزيارات والعيادات وقضاء
الحاجات التي ترفع اليه ما امكنه ولا يطالبهم
بالمكافاة ولا يرجوا ذلك منهم ولا يريهم
من نفسه استحسانا لذلك ويباسطهم بالبذل
اذا قدر وينقبض عنهم في الاخذ ان اعطى ويحتمل
منهم الاذى ويظهر لهم البشر ويتجمل بظاهره
لهم ويكتم حاجاته عنهم ويقاسيها بنفسه
ويعالجها في سره وباطنه ثم يحتاج مع ذلك
ان ينظر لنفسه خاصة فيجعل لها حظا من العبادة
الخالصة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ان نمت الليل لاضيعن نفسي وان نمت النهار
لاضيعن الرعية فكيف لي بالنوم بين هاتين
وفي هذا المعنى عرض لي ابيات من الشعر وهي شعر

فان كنت في هدى الائمة راغبا
فوطن على ان تركبك الوقايع
بنفس وقور عند كل كريهة
وقلب صبور وهو في الصدر مايع
لسانك مخزون وطرفك ملجم
وسرك مكنون لذي الرب ذايع
وذكرك معمور وبابك مغلق
وثغرك بسام وبطنك جايع
وقلبك مجروح وسوقك كاسد

وفضلك مدفون وطعنك شايع
وفي كل يوم انت جارع غصة
من الدهر والاخوان والقلب طايع
نهارك شغل الناس من غير منة
وليلك سوق غاب عند الطلايع
فدونك هذا الليل خذ ذريعة
ليوم عبوس عز فيه الذرايع

نعم تكون بالنفس معهم والقلب ما ابعد عنهم وذلك لعمري امر شديد وعيش نكد وفيه يقول شيخنا في وصية يا بني عش مع اهل زمانك ولا تقتد بهم ثم قال ما اشد هذا العيش مع الاحيا والاقتداء بالاموات وعن ابن مسعود رضي الله عنه

خالط الناس وزايلهم ودينك لا تكلمنه فهذه نكتة مقنعة ثم اقول اذا ماج الفتن بعضها في بعض وتراجع الامر وولى الناس عن امر الدين مدبرين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا يطلبون عالما ولا يرهقون مفيدا ولا يعنيهم امر دينهم البتة وترى الفتنة تعم العامة وتدب بين الخاصة فللعالم العذر في العزلة والتفرد ودفن العلم واخاف ان ما ذكرناه هو هذا الزمان النكد الصعب وبالله المستعان وعليه التكلان فهذا حكم العزلة والتفرد عن الناس فافهمه فان الغلط فيه عظيم وضرره وبالله التوفيق فان قيل اليس النبي صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالجماعة

الغذمه

فان يد الله على الجماعة وان الشيطان ذيب الانسان
ياخذ الشاذة والناحية والقاصية وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين
ابعد. فاعلم ان هذه وردت وورد ايضا الزم بيتك
وعليك بالخاصة وامر بالعزلة والتفرد في زمان
السوء ولا تناقض في قوله صلى الله عليه وسلم
ولا بد من الجمع بين الخبرين بحول الله عز وجل وتوفيقه
فاقول قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة
يحتمل ثلثة اوجه احدها انه يعني به في الدين
والحكم اذ لا يجتمع هذه الامة على ضلالة فخرق
الاجماع والحكم بخلاف ما عليه جمهور الامة والشذوذ
عنه باطل وضلال واما ان يعتزل عنهم لصلاح

في دينه فليس هذا من ذلك في شيء والثاني
عليكم بالجماعة بان لا تنقطعوا في جمعهم وجماعاتهم
ونحوها فان فيها قوة الدين وكمال الاسلام
وغيظ الكفار والملحدين ولا تخلوا ذلك من بركات
ونظر من الله عز وجل بالرحمة ولذلك نقول ان حق
المتفرد ان تشارك الناس في الجموع العامة في
الخير وان يجانبهم في الصحبة والمزاحمة في سائر
الامور لما فيها من ضروب الافات والثالث ان
ذلك في غير زمان الفتنة الذي حذر النبي صلى الله
عليه وسلم الامة منه وامرهم بالعزلة فيه فالعزلة
اولى لما في الخلطة من الفساد والافة وان لا ينقطع
من جموع الاسلام والخيرات العامة وان اراد

للرجل الضعيف في
امر الدين واما الرجل
البصير القوي في امر
الله عز وجل اذا راى
زمان الفتنة صح

ان ينفرد عن الناس بمرة فيسكن شاهق جبل
او بطن فلاة لصلاح يراه في دينه ثم قلت ولا
ادري مثل هذا الرجل ايتما كان الا ويمكنه الله
عز وجل من حضور الجماعات والجمعات وسائر
جموع الاسلام فيحضر لئلا يفوته الحظ منها ايضا
فان جموع الاسلام من الله بمكان وان يغير الناس
وفسدوا هكذا سمعنا من الابدال يحضرون جموع
الاسلام اينما كانوا ويسيرون في الارض حيث
شاؤا وان الارض لهم قدم واحد وفي الاخبار
ان الارض تطوى لهم وينادون بالتحيات ويحفون
بانواع البر والكرامات فهنيئا لهم بما ظفروا به واحسن
الله عز وجل جزاء من عقل من التطهر في خلال نفسه

واعان الطالب الذي لم يصل الى المقصود كامثالنا
ولقد عرض لي في صفة حالي ابيات من الشعر شعر
ظفر الطالبون واتصل الوصل وفاز الاحباب بالاحباب
وبقينا مذبذبين حيارى نتجرع الوصال والاجتناب
نرتجي القرب بالبعاد وهذا نفس حال المحال للالباب
فاسقنا منه شربة يذهب الغم ونهدي الى طريق الصواب
يا طبيب السقام يا مرهم الجروح ويا منقذي من الاوصاب
ولنقبض عنان الجنان ونرجع الى المقصود من شان
العزلة فقد خرجنا من شرط الباب فان قيل اليس
قد قال النبي صلى الله عليه وسلم رهبانية امتي
[illegible] وفيه زجر عن التفرد فاعلم
ان تلك في غير زمان الفتنة كما ذكرنا

وايضا فانه يجلس في المسجد ولا يخالط الناس ولا
يداخلهم ويكون بالشخص معهم وفي المعنى
منفردا هذا هو المعنى في العزلة والتفرد الذي نحن
في شرحه لا التفرد بالشخص والمكان فافهم
ذلك رحمك الله وفيه يقول ابرهيم بن ادهم
رحمه الله كن واحدا جامعيا ومن ربك ذا انس
ومن الناس وحشا فان قيل فما يقول في مدارس
علماء الاخرة ورباطات الصوفية وسالكي طريق
الاخرة والكون فيها فاعلم ان ذلك طريقة
المثلى في هذا الشان لعامة اهل العلم والاجتهاد
وذلك انها جمعت المعنيين والفايدتين اللتين
احدهما العزلة عن الناس والتفرد عنهم بالصحبة

والمخالطة

والمخالطة والمزاحمة في امورهم والثانية
المشاركة معهم في جمعهم وجماعاتهم
وتكثير شعاير الاسلام فيحصل السلامة التي
هي للمنفردين والخير الكثير الذي هو لعامة
المسلمين مع ما للناس فيه من العدة والبركة
والنصيحة فصار الكون فيها اعدل طريق واحسن
سبيل ولهذا الشان اقام اكثر العارفين بين
الناس لنفعهم لعباد الله في باب الدين وقلة اذاهم
ومشاهدة الخلق لادابهم وحسن رسومهم ليقتدوا بهم
فان لسان الحال افصح من لسان المقال فصار ذلك
احسن تدبير في امر الدين للعلم والعبادة واحكم
فان قيل فما حال المريد مع المجتهدين والمرتاضين

حال واسلم صح

أيصحبهم أم يعتزلهم **فاعلم** انهم اذا كانوا
ثابتين على رسومهم الاولين وسيرهم الموروثة
عن سلفهم فهم اجل اخوان في الله تعالى
واصحاب واعوان على عبادة الله فلا يسعك عنهم
عزلة وتفرد وانما مثلهم كمثل ما تسمع من
زهاد لبنان وغيرهم ان فيهم جماعات تتعاونون
بالبر والتقوى ويتواصون بالحق والصبر واما
اذا تغيروا رسومهم وتركوها واخلوا بطريقتهم
الموروثة عن اسلافهم الصالحين فحكم هذا
المجتهد المرتاض معهم كحكمه مع سائر الناس
يلزم زاويته ويكف لسانه ويشاركهم
في خيراتهم ويجانبهم في سائر احوالهم وافعالهم

فيكون هو في عزلة من اهل العزلة منفردا عن المنفردين
فان قلت فان اختار هذا المجتهد المرتاض ان يخرج
من بينهم الى مكان آخر صالح يراه في
نفسه ويجتنب آفة يدخل عليه في صحبتهم **فاعلم**
ان هذه المدارس والرباطات بمنزلة حصن يتحصن به
المجتهدون عن القطاع والسراق وان الخارج بمنزلة
الصحراء يدور فيه فرسان الشيطان عسكرا
عسكرا فتسبيه وتسلبه وتستأسره فكيف
حاله اذا خرج الى الصحراء ويمكن منه العدو
من كل جانب يعمل به ما شاء فاذن ليس لهذا
الضعيف الا لزوم الحصن واما الرجل القوي
البصير الذي لا تغلبه الاعداء ولا يستوي عنده

الحصن ما الصحراء فلا عليه بأس أن خرج غير أن
الكون في الحصن أحوط على كل حال إذ
لا يؤمن الغلبات والاتفاقات السوء وإذا كان
الأمر بهذه الجملة فالكون مع رجال الله والصبر
مع مشقة الصحبة أولى للمرتاض وطالب الخير
بكل حال وأن لا مانع للقوي البالغ مبلغ الاستقامة
عن التفرد منهم فاعلم هذه الجملة وتأملها
تغنم وتسلم إن شاء الله العزيز فإن قيل فما
تقول في زيارة الإخوان في الله تعالى ومواصلة
الأصحاب بالتلاقي والتذكر فاعلم أن
زيارة الإخوان في الله من جواهر عبادة الله
وفيه الزلفة الكريمة إلى الله تعالى مع ما فيها

من ضروب الفوائد وصلاح القلب ولكن
بشرطين أحدهما أن لا تخرج إلى الإكثار والإفراط في ذلك صح
فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي هريرة
رضي الله عنه زر غبا تزدد حبا والثاني
أن تحفظ حق ذلك بالتجنب عن الرياء والتزين
وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك فيعود عليك
وعلى أخيك الوبال ولقد روي عن الفضيل
وسفيان رحمهما الله تذاكرا فبكيا فقال
سفيان يا أبا علي رجونا ما جلسنا مجلسا أرجى
لنا من هذا فقال الفضيل ما جلسنا مجلسا أخوف
علي من هذا فقال وكيف يا أبا علي قال ألست
تعمد إلى أحسن حديثك فتحدثني وأنا أعمد

إلى احسن ما عندى فحدثتك فتزينت لى وتزينت
لك فبكى سفيان فيجب ان تكون مجالستك
الاخوان وملاقاتهم على مقدار قصد فى احتياط
ونظر لطيف فلا يقدح ذلك فى عزلتك حينئذ
وتفرّدك عن الناس ولا يعود عليك ولا على
اخيك بضرر وآفة بل بخير كثير ونفع عظيم
فان قلت فما يبعثنى على العزلة والتفرّد
ويهوّن على ذلك فاعلم ان الذى يهوّن ذلك
عليك ثلاث امور احدها استغراق اوقاتك
فى العبادة شغلا وان الاستيناس بالناس
من علامات الافلاس فاذا رايت نفسك
تطلع الى ملاقات الناس وكلامهم من غير

حاجة وضرورة فاعلم ان ذلك فضول سافر
الفراغ والبطر ولقد احسن من قال فى هذا المعنى
شعر ان الفراغ الى سلامك قادنى
ولربما عمل الفضول الفارغ
فاذا عانقت العبادة حقها وجدت حلاوة
المناجات واستانست بكتاب الله تعالى
واشتغلت عن الخلق فاستوحشت من صحبتهم
وكلامهم وفى الخبر ان موسى عليه السلم
كان اذا رجع عن المناجات يستوحش من
الناس وكان يجعل اصبعيه فى اذنيه
لئلا يسمع كلامهم وكان كلامهم
عنده فى ذلك الوقت كاصوات الحمير وعلته

بما قال شيخنا رحمه الله شعر

اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا
قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

والثاني قطع الطمع بمرة فيهون عليك امرهم
لان من لا ترجو نفعه ولا يخاف ضره فوجوده
وعدمه سواء والثالث تبصر آفاتهم وتذكر
ذلك وتكرره على قلبك فان هذه الاذكار
الثلاثة اذا لزمتها طردت بك عن صحبة الخلق
الى باب الله تعالى والتفرد لعبادته وحببته
اليك والزمتك بابه والله ولي التوفيق بفضله
العقبة الثالثة الشيطان ثم عليك
يا اخي بمحاربة الشيطان وقهره وذلك لخصلتين

احدهما انه عدو ولا مطمع فيه بمصالحة
وابقاء عليه بل لا تقنعه الا هلاكك
اصلا فلا وجه اذن للامن من قبل هذا العدو
والغفلة وتامل آيتين من كتاب الله تعالى
احدهما قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
الثاني قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا وهذا اقصى التحذير وغايته
الخصلة الثانية انه مجبول على عداوتك
ومنتصب ابدا لمحاربتك فهو آناء الليل واطراف
النهار يرميك بسهامه وانت غافل فكيف
يكون الحال ثم وقعت منك نكتة اخرى

الثانية بدل

احدهما

وهي انك في عبادة الله عز وجل ودعوة الخلق الى
باب الله سبحانه بفعلك وقولك وهذا ضد صنيع
الشيطان وهمته ومراده وحرفته فصرت
كانك شددت وسطك لتغايظ الشيطان
وتكايده وتناقضه فهو ايضا شد وسطه لتغادلك
ويقاتلك ويماكرك حتى يفسد عليك شانك
بل حتى يهلكك راسا اذ لا يامن جانبك بعد
فان الذي يسعى ويقصد بالهلاك الى من لا يغايظه
ولا يناقضه بل يصادقه ويوافقه كالكفار
واهل الضلالة واهل الرغبة في بعض الاحوال
فكيف يظن قصده لمن قام لمغايظته وتجرد
لمناقضته فله اذن مع سائر الناس عداوة عامة

ومعك

ومعك ايها المجتهد في العبادة والعلم عداوة
خاصة وان امرك له لمهم ومعه عليك اعوان
اشدها عليك نفسك وهواك وله اسباب
ومداخل وابواب انت عنها غافل ولقد صدق
يحيى بن معاذ الرازي حيث قال الشيطان فارغ
وانت مشغول والشيطان يراك وانت لا تراه
وانت تنساه وهو لا ينساك ومن نفسك للشيطان
عليك عون فاذن لا بد من محاربته وقهره والا
فلا تامن الفساد والهلاك فان قلت فباي شيء
احارب الشيطان وباي شيء اقهره وادفعه
فاعلم ان لاهل هذه الصناعة في مثل هذه
المسئلة طريقين احدهما ما قال بعضهم ان التدبير

في دفع الشيطان الا الاستعاذة بالله عز وجل
لا غير فان الشيطان كلب سلطه الله تعالى
فان اشتغلت بمحاربته ومعالجته تعبت وضاع
عليك وقتك وربما يظفر بك فيعقرك ويخرجك
فان الرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك
اولى والثاني ما قال آخرون ان الطريق المجاهدة
والقيام عليه بالدفع والرد والمخالفة والذي
عندي ان الطريق العدل الجامع في امره ان نجمع
بين الطريقين فنستعيذ بالله عز وجل اولا من شره
كما امرنا وهو الكافي شره ثم ان رأيناه
يتغلب علينا علمنا انه ابتلاء من الله تعالى ليرى
صدقنا ومجاهدتنا وقوتنا في امر الله عز وجل وصبرنا

كما انه سلط علينا الكفار مع قدرته
على كفاية امرهم وشرهم كما قال الله تعالى
ولو شا [illegible] لانتصر منهم ولكن ليبلو
بعضكم ببعض ليكون لنا حظ من الجهاد
والصبر والتمحيص والشهادة كما قال الله عز
وجل وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم
شهداء وقال عز وجل أم حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين فكذلك هذا ثم ان محاربته وقهره
فيما قاله علماؤنا رضي الله عنهم في ثلاثة اشياء
[illegible] ان نتعرف ونتعلم مكايده وحيله فلا
يتجاسر حينئذ عليك كاللص اذا علم ان صاحب

الله ص

كما

الدار وقد احس بفره والثاني ان تستخف
بدعوته ولا تعلق قلبك بذلك ولا تتبعه
فانه بمنزلة الكلب النابح ان اقبلت
عليه ولع بك وان اعرضت عنه سكت
والثالث ان تديم ذكر الله عز وجل بلسانك
وقلبك فلقد قال صلى الله عليه وسلم ان ذكر
الله عز وجل في جنب الشيطان كالاكلة في
جنب ابن آدم فان قلت كيف تعلم مكايده
وكيف الطريق الى معرفة ذلك فاعلم ان
له وساوس هي بمنزلة السهام التي ترميها وذلك
انما تتبين لك بمعرفة الخواطر واقسامها وذلك
ان له حبالا بمنزلة الشباك التي تنصبها وذلك

يتبين بمعرفة المكايد واوضاعها ومجاريها
ولقد ذكر علماؤنا رضي الله عنهم ابوابا من
الخواطر وقد صنفنا كتابا سميناه تلبيس ابليس
وكتابنا هذا لا يحتمل الاكثار لكنا
نذكر لك ان شاء الله تعالى من كل واحد اصلا منها ص
كافيا اذا اعتصمت به كفاك بعون الله
عز وجل واما اصل الخواطر فاعلم ان الله عز وجل
وكل بقلب ابن آدم ملكا يدعو الى الخير
يقال له الملهم ولدعوته الهام وسلط في مقابلته له بدل
شيطانا يدعو العبد الى الشر يقال له الوسواس ولدعوته
وسوسة فالملهم لا يدعو الا الى الخير والوسواس
لا يدعو الا الى الشر في قول اكثر علمائنا وقد حكى

عن شيخنا رحمه الله ان الشيطان ربما يدعو الى الخير
وقصده في ذلك الشر بان يدعو الى المفضول
ليمنعه عن الفاضل ويدعوه الى الخير ليجره الى
ذنب عظيم لا نفي خيره بذلك الشر من عجب
او غيره فهذان داعيان قائمان على قلبه يدعوان
وهو يسمع وقلبه يحس بذلك على ما روي في
الاخبار انه اذا ولد لبني آدم مولود قرن الله
تعالى به ملكا وقرن الشيطان به شيطانا
والشيطان جاثم على اذن قلبه اليسرى والملك
جاثم على اذن قلبه اليمنى فهما يدعوانه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] آدم وللملك لمة يعني نزلة بالدعوة من قولهم لمّ

بالمكان والمّ به اذا نزل به ثم ركب الله
عز وجل في بنية الانسان طبيعة مائلة الى
الشهوات ونيل اللذات من حسن او قبيح فذلك
هوى النفس الصارفة الى الآفات فهذه ثلثة دعاة
ثم اعلم بعد هذه المقدمة ان الخواطر هي آثار
تحدث في قلب العبد تبعثه على الافعال والنزول
وتدعوه اليها وسميت خواطر لاضطرابها من خطران
الريح ونحوها وحدوثها جميعا في قلب العبد
بالحقيقة من الله عز وجل لكنها اربعة اقسام
[illegible] ما يحدثه الله عز وجل في القلب ابتداء
فيقال له الخاطر فقط و [illegible] يحدثه موافقا لطبع
[illegible] الانسان فيقال له هوى النفس وينسب اليه

يحدث عقيب دعوة الملهم فيقال له الالهام
وقسم يحدث عقيب دعوة الشيطان فينسب
اليه فيقال له الوسوسة وينسب اليه بانها
خواطر من الشيطان وانما هي في الحقيقة حادثة
عند دعوته فهو كالسبب في ذلك ولكنه
ينسب اليه فهذه اربعة اقسام من الخواطر ثم
اعلم بعد هذه التقسيم ان الخاطر الذي هو من
قبل الله عز وجل ابتداء قد يكون بخير اكراما
والزاما للحجة وقد يكون بشر امتحانا وتغليظا
للمحنة والخاطر الذي يكون من قبل الملهم
لا يكون الا بخير اذ هو ناصح مرشد لم يرسل
الا لذلك واما الذي يكون من قبل الشيطان

لا يكون الا شرا اغواء واستزلالا وربما يكون
بالخير مكرا واستدراجا والخاطر الذي يكون
من قبل هوى النفس يكون بالشر وربما بالخير
فيه تمنعا وتعسفا ولقد وجدت عن بعض السلف
ان هوى النفس ايضا قد يدعو الى الخير والمقصود
منه شر كالشيطان فهذه انواعها ثم بعد
هذه انك محتاج الى معرفة ثلاثة فصول لا بد
لك منها البتة وفيها المقصود احدها الفرق
بين خاطر الخير وخاطر الشر في الجملة والثاني
الفرق بين خاطر شر ابتدائي او هوائي او شيطاني
بماذا يفرق بينها فان لكل واحد منها دفعا
من نوع آخر والثالث الفرق بين خاطر خير ابتدائي

او الهامی او شیطانی لیتبع ما یکون من الله
عز وجل او من الملهم ویجتنب ما یکون من
الشیطان وکذلک الهوای علی قول من یقول به
فاما الفصل الاول قال علماؤنا رضی الله عنهم
اذا اردت ان تعلم خاطر الخیر من خاطر الشر وتفرق
ما بینهما فزنه باحدی الموازین الاربعة یتبین
فالاول ان تعرض الامر الذی خطر بالک علی
الشرع فان وافق خشیة فهو خیر وان کان
بالضد برخصة او شبهة فهو شر فان لم یستبن
لک بهذا المیزان فاعرضه علی الاقتداء فان کان
فی فعله اقتداء بالصالحین فهو خیر وان کان
بضد اتباع الصالحین فهو شر فان لم یستبن لک

لک حاله

بهذا المیزان فاعرضه علی النفس والهوی فانظر
ان کان مما تنفر عنه النفس نفرة طبع لا نفرة
خشیة وترهیب فاعلم انه خیر وان کان مما
یمیل الیه النفس میل طبع وحیلة لا میل رجاء
الی الله تعالی وترغیب فهو شر اذ النفس امارة
بالسوء لا تمیل باصلها الی خیر وباحد هذه
الموازین اذا نظرت وامعنت النظر تبین لک
خاطر الخیر من خاطر الشر والله عز وجل ولی
الهدایة بفضله واما الفصل الثانی اذا اردت
ان تفرق بین خاطر الشر الذی یکون من قبل
الشیطان وبین خاطر شر یکون من هوی النفس
او من الله عز وجل ابتداء فانظر فیه من ثلاثة اوجه

انه جواد کریم

احدها ان وجدته مصمما ثابتا على حالة
واحدة فهو من الله عز وجل او من هوى النفس
فان وجدته مترددا مضطربا فاعلم انه من الشيطان
وكان بعض العارفين رحمه الله يقول مثل هوى
النفس مثل النمر اذا حارب لا ينصرف الا بقمع
بالغ وقهر ظاهر ومثل الخارجي الذي يقاتل تدينا
لا يكاد يرجع حتى يقتل ومثل الشيطان مثل
الذئب اذا طردته من جانب دخل من جانب
وثانيها ان وجدته عقيب ذنب احدثته فهو
من الله عز وجل اهانة وعقوبة بشوم ذلك الذنب
قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون ثم قال شيخي الامام رحمه الله هكذا

يودي الذنوب الى قسوة القلب اولها خاطر الى ثم صح
يودي الى القسوة والرين وان كان هذا الخاطر
مبتدا لا عقيب ذنب كان منك فاعلم انه من قبل
الشيطان هذا في الاكثر لانه يبتدي بدعوة
الشر وطلب الاغواء بكل حال وثالثها
ان وجدتها لا تضعف ويقل بذكر الله عز وجل لا صح
فهو من الشيطان كما ذكر في تفسير قوله تعالى
من شر الوسواس الخناس ان الشيطان جاثم على
قلب ابن آدم اذا ذكر الله عز وجل خنس واذا غفل
وسوس واما الفصل الثالث اذا اردت ان
تفرق بين خاطر خير يكون من الله عز وجل او
من الملك فانظر في ذلك من ثلاثة اوجه احدها

من الهوى وان وجد
يضعف ويقل بذكر الله
فهو من صح

ان ينظر فان كان قويا مصمما فهو من الله عز وجل
وان كان مترددا فهو من الملك اذ هو بمنزلة
ناصح يدخل معك في كل جانب ووجه ويعرض
عليك كل نصح رجاء اجابتك ورغبتك في
الخير والثاني ان كان عقيب اجتهاد منك
في طاعة فهو من الله عز وجل قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذين اهتدوا
زادهم هدى وان كان مبتدا فهو من
الملك في الاغلب والثالث منها ان كان
في الاصول والاعمال الباطنة فهو من الله وان
كان من الفروع والاعمال الظاهرة فهو من
الملك في الاكثر اذ الملك لا سبيل له الى معرفة

باطن

باطن العبد في قول اكثرهم واما خاطر الخير
الذي يكون من قبل الشيطان استدراجا الى شر يري
عليه ولقد قال شيخنا رحمه الله انظر ان وجدت
نفسك في ذلك الفعل الذي خطر بقلبك مع نشاط
لا مع خشية ومع عجلة لا مع تان ومع امن لا مع خوف
ومع عمى القلب من العاقبة لا مع بصيرة فاعلم انه من
الشيطان فاجتنبه وان وجدت نفسك على ضد
ذلك مع خشية لا مع نشاط ومع تان لا مع عجلة
ومع خوف لا مع امن ومع بصارة العاقبة لا مع عمى
فاعلم انه من الله عز وجل او من الملك قلت انما
وكان النشاط خفة للانسان للفعل من غير بصيرة
وذكر ثواب نشط في ذلك [illegible]

فمحمود الا في مواضع معدودة وذكر في الخبر
ان النبي صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان
الا في خمسة تزويج البكر اذا ادركت وقضاء
الدين اذا وجب وتجهيز الميت اذا مات
وقراءة الضيف اذا نزل والتوبة من الذنب
اذا اذنب فاما الخوف فيحتمل ان يكون في
اتمامه واداءه على وجهه وحقه وقبول الله عز وجل
اياه واما بصارة العاقبة بان يبصر ويتيقن انه
رشد وخير ويحتمل روية الثواب في العقبى ورجائه
فاعلم ذلك موفقا ان شاء الله فهذه الفصول الثلاثة
التي لزمك معرفتها في فصل الخواطر فارعها وانعم
النظر فيها ما استطعت فانها من العلوم اللطيفة

والاسرار الشريفة في هذا الباب والله عز وجل
الموفق بفضله واما فضل الحيل والمخادعات
من الشيطان فيجري ذلك ومثاله ان مكايد
الشيطان مع ابن آدم في فعل الطاعة من سبعة
اوجه احدها ان ينهى عنه فان عصمة الله عز وجل
ورده بان قال اني لمحتاج الى ذلك جدا اذ لا بد لي
من التزود من هذه الدنيا الفانية للآخرة التي لا انقضاء
لها ثم يامره بالتسويف فان عصمة الله عز وجل
ورده بان قال ليس اجلي بيدي على اني ان سوفت
عمل اليوم الى غد فعمل الغد متى اعمله فان لكل
يوم عملا ثم يامره بالعجلة فيه فيقول له عجل
لتفرغ لكذا وكذا فان عصمة الله عز وجل

قليل العمل مع التمام خير
من كثيره مع النقصان ثم
يامره باتمام العمل لمراءاه
الناس وان عصمه الله عز
وجل ورده بان قال صح

ورده بان قال ما الذي اعمل لمراءاة الناس افلا
يكفيني رؤية الله عز وجل ثم يريد ان يوقعه
في العجب فيقول ما اعظمك وايقظك فان
عصمه الله عز وجل ورده بان قال المنة لله عز
وجل في ذلك دوني هو الذي خصني بتوفيقه
وجعل لعملي قيمة بفضله ولولا فضله فماذا
كان قيمة هذا العمل في جنب نعم الله عز وجل
علي وفي جنب معصيتي له ثم ياتيه من وجه
سادس وهو اعظمها ولا يقف عليه الا متيقظ
وهو يقول اجتهد انت في السر فان الله عز وجل
سيظهره عليك ويلبس كل عامل عمله
واراد بذلك ضربا من الرياء فان عصمه الله عز

ورده بان قال يا ملعون الى الآن كنت
تاتيني من وجه اخلاصه لتفسده انما انا عبد الله
عز وجل وهو سيدي ان شاء اظهر وان شاء اخفى
وان شاء جعلني خطرا وان شاء جعلني حقيرا
وذلك اليه وما ابالي ان اظهر ذلك للناس
او لم يظهر فليس بايديهم شيء ثم ياتيه من وجه
سابع ويقول لا حاجة لك الى هذا العمل لانك
ان خلقت سعيدا لم يضرك ترك العمل وان
خلقت شقيا لم ينفعك فعله فان عصمه الله تعالى
ورده بان قال انما انا عبد وعلى العبد امتثال
الامر لعبوديته والرب اعلم بربوبيته يحكم ما
يشاء ويفعل ما يريد ولانه ينفعني العمل كيف

افساد علي والآن تاتيني
من وجه صح

ما كنت لأني إن كنت سعيدًا إلى زيادة الثواب
وإن كنت شقيًا فأنا محتاج إليه كلا
اليوم نفسي على أن الله عز وجل لا يعاقبني على
الطاعة بكل حال ولا تضرني على أني إذا
دخلت النار وأنا مطيع أحب إلي من أن أدخلها
وأنا عاص فكيف ووعده حق وقوله صدق
وقد وعد على الطاعة الثواب فمن لقي الله عز
وجل على الإيمان والطاعة لن يدخل النار أبدًا البتة
ودخل الجنة لا لاستحقاقه بعمله الجنة ولكن
لوعده الصادق عز وجل ولهذا المعنى أخبر الله تعالى
عن السعداء إذ قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
فتيقظ رحمك الله فإن الأمر كما ترى وتسمع

وقس عليه سائر الأفعال والأحوال واستعن
بالله تعالى واستعذ به فإن الأمر بيده ومنه
التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

العائق الرابع

النفس ثم عليك عصمك
الله عز وجل وإيانا بالحذر من هذه النفس الأمارة
بالسوء فإنها أضر الأعداء وبلاؤها أصعب
البلاء وعلاجها أعسر الأشياء وداؤها أعضل
الأدواء ودواؤها أشكل الدواء وإنما ذلك
لأمرين أحدهما أنها عدو من داخل واللص إذا
كان من داخل البيت عرف الحيلة وعظم
الضرر ولقد صدق القائل شعر

نفسي إلى ما ضرني داعي … تكثر أسقامي وأوجاعي

كيف احتيالي في عدوي اذا كان عدوي من اضلاعي

والثاني انه عدو محبوب والانسان عمي عن عيب محبوبه

لا يكاد يبصر عيبه كما قال القايل شعر

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكن عين السخط يبدي المساويا

فاذا استحسن الانسان من نفسه كل قبيح

ولا يكاد يطلع على عيب لها وهي في عداوتها

واضرارها فما اوشك ما يوقعه في فضيحة وهلاك

وهو لا يشعر الا ان يحفظ الله تعالى بفضله ويعين

عليها برحمته ثم اقول ايها الرجل تامل نكتة

واحدة مقنعة وهي انك اذا نظرت وجدت

اصل كل فتنة وفضيحة وخزي وهلاك وذنب

وآفة

وآفة وقع في خلق الله تعالى من اول الخلق الى يوم

القيامة من قبل هذه النفس اما بها وحدها او

بمعونتها او مشاركتها ومساعدتها فاول

المعصية لله تعالى كان من ابليس وكان

سببه بعد القضاء السابق هو النفس تكبرها

وحسدها الفته بعد عناده ثمانين الف سنة فيما

قيل في بحر الضلالة فغرق ابد الآبدين نعوذ بالله

اذ لم يكن هنالك دنيا ولا خلق ولا شيطان

بل كانت النفس بكبرها وحسدها فعملت

به ما عملت ثم ذنب آدم وحوا صلوات الله عليهما

طرحتهما هوى النفس في ذلك وحرصهما على

البقاء والخلد حتى اغرا بقول ابليس فكان ذلك

اذا اعون النفس وشركتها حتى سقط بذلك
من جوار الله تعالى وقرار الفردوس واخرج الى هذه
الدنيا الحقيرة الفانية المهلكة ولقي اولاده
ما لقوا من ذلك اليوم الى ابد الآبدين ثم في حديث
قابيل وهابيل كان السبب فيه الحسد ثم حديث
هاروت وماروت كان السبب فيه الشهوة
ثم هلم جرا الى يوم القيمة لا تجد في الخلق فتنة
ولا فضيحة ولا معصية الا واصلها النفس
وهواها والا كان الخلق في سلامة وخير
واذا كان الضرب كله فحق للعاقل ان يهتم
بامره والله ولي التوفيق والهداية بفضله
فان قلت فما الحيلة لنا اذا في هذا العدو
وما التدبير في امره فبين لنا ذلك فاعلم ان
ما ذكرنا في امره فيما تقدم ان امرها عسير
صعب لا يمكن قهرها بمرة كسائر الاعداء
اذ هي المطية والآلة كما قيل ان اعرابيا
دعى لانسان بخير فقال كبت الله لك كل
عدو الا نفسك ولا يمكن اهمالها بمرة لمكان
ضررها فيحتاج الى طريق بين طريقين تربية وتقوية
بقدر ما تحتمل فعل خير وتضعيفها وتحبسها على
حد لا يتمادى فانت في امرها في علاج شديد
ونظر لطيف ثم قد ذكرنا في امرها ان تلجمها
بلجام التقوى والورع ليحصل الفائدتين جميعا
قيل ان هذه دابة جموح وبهيمة صعبة

شكسة فلا تنقاد للجام فما الحيلة فيه حتى
تمكننا منها فاعلم انك لصادق والحيلة
تذليلها حتى تنقاد للجام التقوى قال علماؤنا رحمهم الله
انما يذلل النفس ويكسر هواها ثلثة اشياء
احدها منع الشهوات فان الدابة الحرون
تلين اذا نقص من علفها والثاني حمل اثقال
العبادات فان الحمار اذا زيد في حمله مع النقصان
من علفه تذلل وانقاد والثالث الاستعانة
بالله تعالى والتضرع اليه بان يعينك والا فلا
مخلص لك اما تسمع من قول يوسف عليه السلم
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
فاذا واظبت على هذه الامور الثلاثة انقادت

لك

لك النفس الجموح باذن الله تعالى فحينئذ
تبادر الى ان تملكها وتلجمها وتامن من
شرها فان قلت فبين الآن ما هو التقوى حتى
نعلمه فاعلم اولا ان التقوى كنز عزيز
فان ظفرت به يداك فكم تجد فيه من جوهر
شريف وعلق نفيس وخير كثير ورزق كريم
وفوز كبير وغنم جسيم وملك عظيم فكان
خيرات الدنيا والآخرة جمعت فجعلت تحت
هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى وتامل
في القرآن كم علق بها من خير وكم وعد
عليها من اجر وثواب وكم اضاف اليها
من السعادة وانا اعد ذلك من جملها ولها المدحة

والثناء قوله تعالى وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك
من عزم الأمور والثاني الحفظ والحراسة من الأعداء
قوله تعالى وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم
والثالث التأييد والنصر قوله تعالى إن الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله تعالى
والله مع المتقين والرابع النجاة من الشدائد
والرزق من الحلال قوله تعالى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والخامس
إصلاح العمل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم
والسادس غفران الذنوب قوله تعالى ويغفر لكم
ذنوبكم السابع المحبة قوله تعالى إن الله يحب

المتقين الثامن القبول قوله تعالى إنما يتقبل
الله من المتقين التاسع الإكرام والإعزاز
قوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم العاشر
البشارة عند الموت قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة
الحادي عشر النجاة من النار قوله تعالى ثم ننجي الذين
اتقوا وقوله تعالى وسيجنبها الأتقى الثاني عشر
الخلود في الجنة قوله تعالى أعدت للمتقين
فهذا كل خير وسعادة في الدارين تحت هذه
التقوى فلا تنس نفسك أيها الرجل منها ثم الذي
يختص به هذا الشأن من أمر العبادة ثلاثة أصول
أحدها التوفيق والتأييد أولا وهو للمتقين لقوله

تعالى إن الله يحب المتقين والثاني اصلاح العمل
واتمام التقصير قوله تعالى يصلح لكم اعمالكم
والثالث قبول العمل وهو للمتقين قوله تعالى
انما يتقبل الله من المتقين ومدار العبادة على هذه
الامور الثلاثة التوفيق اولا حتى يعمل ثم اصلاح
التقصير حتى يتم ثم القبول اذا تم وهذه الثلاثة
التي يتضرع فيها العابدون الى الله تعالى فيسالون
يقولون ربنا وفقنا لطاعتك وتمم تقصيرنا
وتقبل منا وقد وعد الله ذلك كله على التقوى
واكرم بها المتقي سال او يسال فعليك بهذه
التقوى ان اردت عبادة الله بل اردت سعادة
الدنيا والاخرة ولقد صدق القائل حيث يقول شعر

من تق

من تق الله فذاك الذي سيق اليه المتجر الرابح

وقال غيره شعر

من عرف الله فلا تغنه معرفة الله فذاك الشقي
ما تصنع العبد بعز الغنى والعز كل العز للمتقي

وقيل كان مكتوبا على بعض القبور شعر

ليس زاد سوى التقوى فخذي زادك يا نفس منه او دعي

ثم تامل اصلا واحدا وهو انه هب انك قد تعبت
جميع عمرك في العبادة وجاهدت وكابدت حتى
حصل لك ما تمنيت اليس الشان كله في القبول
وقد علمت ان الله تعالى قال انما يتقبل الله من المتقين
فرجع الامر كله الى التقوى ولذلك روى عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت ما اعجب رسول الله

النقي بدر

صلى الله عليه وسلم بشيء من الدنيا ولا اعجبه احد
الا ذو تقوى وعن قتادة رضي الله عنه انه كان
مكتوب في التورية يا ابن آدم اتق الله ونم حيث شئت
وبلغني عن عامر بن قيس انه بكا عند موته وكان
يصلي كل يوم وليلة الف ركعة ثم ياوي الى فراشه
فيقول يا ماوى كل شر والله ما رضيتك لله طرفة
عين فقيل له ما يبكيك فقال قوله تعالى
انما يتقبل الله من المتقين ثم تامل نكتة اخرى
فهو اصل الاصول وهي ما ذكر ان بعض الصالحين
قال لبعض اشياخه اوصني بوصية فقال اوصيك
بوصية الله رب العالمين الاولين والآخرين
قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب

قبلكم واياكم ان اتقوا الله قلت انا اليس الله تعالى اعلم
بصلاح العبد من كل احد اوليس هو انصح له
وارحم واراف من كل احد ولو كانت في
العالم خصلة هي اصلح للعبد واجمع للخير واعظم
للاجر واجل في العبودية واعظم في القدر واولى
بالحال وانجح للآمال من هذه الخصلة التي هي التقوى
لكان الله تعالى امر عباده بها واوصى خواصه
بذلك لكمال حكمته ورحمته فلما اوصى بهذه
الخصلة الواحدة وجمع الاولين والآخرين من عباده
في ذلك واقتصر عليها فعلمت انها الغاية التي لا
يتجاوز عنها ولا مقصد دونها وانه عز وجل قد جمع
كل نصح ودلالة وارشاد وتاديب وتنبيه

وتعليم وتهديد في هذه الوصية الواحدة كما
يليق برحمته وحكمته وعلمت ان هذه
الخصلة التي هي التقوى هي الجامعة لخير الدنيا
الكافية لجميع المهمات المبلغة الى اعلى
الدرجات في العبودية وهذا اصل لا مزيد عليه وفيه
كفاية لمن ابصر النور واهتدى وعمل بذلك
فاستغنى والله تعالى ولي الهداية بفضله فان قلت
لقد عظم قدر هذه الخصلة وجل موقعها واشتدت
الحاجة الى معرفتها ولا بد الان من تفصيلها فاعلم
ان الامر كذلك فحقها ان يجل قدرها ويلزم
طلبها وتمس الحاجة الى علمها ولكنك تعلم ان
كل خطر وكبير يحتاج في احرازه الى طلب

كثير وتعب كثير وهمة عالية وجهد شديد
فاذن كما ان هذه الخصلة عظيمة كثيرة
فالمجاهدة في طلبها والقيام بحقها والغاية في
تحصيلها ايضا لفعل كبير وشان عظيم فان
المكارم على حسب المكاره وان اللذات
على حسب المؤنات والله تعالى يقول والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وان الله
لمع المتقين وان الله هو الرؤوف الذي بيده
تيسير كل عسير فاستمع وتنبه جدا لبيان
هذه الخصلة حتى تعلمها وتفهمها ثم تتشمر للقيام
بها وتستعين بالله تعالى حتى تعمل بما تعلم فان
الشان كله في ذلك والله تعالى ولي التوفيق

والهداية بفضله فاعلم اولا ان التقوى في قول
شيوخنا رحمهم الله هو تنزيه القلب عن كل ذنب
لم يسبق عنك مثله حتى يجعل الله من قوة العزم
على تركها وقاية بينه وبين المعاصي هكذا
قال شيخنا رحمه الله وذلك ان اصل لفظة
التقوى في اللغة هو الوقوى بالواو وهو مصدر
الوقاية يقال وقى يقي وقاية ووقى فابدلت
عن الواو تاء كما هو في الوكلان والتكلان
ونحوهما فقيل تقوى فاذا الماء حصلت وقاية
بين العبد وبين المعاصي من قوة عزمه على تركها
وتوطين قلبه على ذلك فيوصف حينئذ بانه متقي
ويقال لذلك التنزيه والعزم والتوطين تقوى

والتقوى

والتقوى في القرآن يطلق على ثلاثة اشياء
احدها بمعنى الهيبة والخشية قوله تعالى وإياي
فاتقون وقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس
رضي الله عنه اطيعوا الله حق طاعته وقال مجاهد
هو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى
وان يشكر فلا يكفر والثالث بمعنى
تنزيه القلب عن الذنوب وهذه الحقيقة في التقوى
دون الاولين الا ترى ان الله يقول ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم
الفائزون ذكر الطاعة والخشية ثم التقوى

فعلمت ان حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة
والخشية وهو تنزيه القلب عما ذكرناه
ثم قالوا رحمهم الله منازل التقوى ثلاثة تقوى
عن الشرك وتقوى عن البدعة وتقوى عن المعاصي
الفرعية ولقد ذكرها الله تعالى في آية واحدة
وهو قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا فالتقوى الاولى
تقوى عن الشرك والايمان الذي في مقابلته
التوحيد والتقوى الثانية عن البدعة والايمان
الذي ذكر معها اقتداء السنة والجماعة والتقوى
الثالثة عن المعاصي الفرعية والاصرار في هذه

المنزلة

المنزلة يقابلها بالاحسان وهو الطاعة والاستقامة
عليها فيكون بمنزلة مستقيمي الطاعة فالآية
جمعت ذكر المنازل الثلث منزلة الايمان ومنزلة
السنة ومنزلة استقامة الطاعة فهذا ما قال
العلماء في بيان معنى التقوى قلت انا وقد
وجدت التقوى بمعنى اجتناب فضول الحلال
وهو ما روي في الخبر المشهور عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انما سمي المتقون متقين لتركهم
ما لا بأس به حذرا عما به بأس فاحببت ان اجمع
بين ما قاله علماؤنا رحمهم الله وبين ما جاء في
الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون
حدا جامعا ومعنى بالغا فالتقوى هو اجتناب

كل ما تخاف منه ضررا في دنيك الا ترى
انه يقال للمريض المحتمي انه يتقي اذا اجتنب كل
شئ تضره في بدنه من طعام او شراب او فاكهة
او غيرها ثم الذي تخاف منه الضرر في امر
الدين قسمان محض الحرام والمعصية وفضول
الحلال لان الاشتغال بفضول الحلال والانهماك
فيه يستجر صاحبه الى الحرام ومحض العصيان
وذلك لشره النفس وطغيانها وتمرد الهوى وعصيانه
فمن اراد ان يامن في امر دينه اجتنب الخطر
فامتنع عن فضول الحلال حذرا من ان تجره الى
محض الحرام على ما قاله صلى الله عليه وسلم
عما لا باس به حذرا مما به باس يعني لتركهم فضول

الحلال حذرا عن الوقوع في الحرام فالتقوى البالغة
الجامعة اجتناب كل ما فيه ضرر لامر الدين وهو
المعصية والفضول وهذا تفصيلها واما اذا اردنا
تحديدها على موضوع علم الشرع فنقول حد التقوى
الجامع تنزيه القلب عن شر لم يسبق عنك مثله
بقوة عزم على تركه حتى يصير ذلك وقاية بينك
وبين كل شر ثم الشرور ضربان شر اصلي وهو
ما نهي عنه تحريما كالمعاصي المحضة وشر
غير اصلي وهو ما نهي عنه تاديبا وهو فضول
الحلال كالمباحات الماخوذة بالشهوات
تقوى فرض يلزم بتركها عذاب النار
تقوى زجر وادب يلزم بتركها الحبس

والحساب والتعيير واللوم فمن اتى بالاولى فهو
في الدرجة الادنى من التقوى وهو منزلة
مستقيم الطاعة ومن اتى بالاخرى فهو في الدرجة
الاعلى من التقوى وذلك منزلة مستقيم المباح فاذا
جمع العبد بينهما على اجتناب كل معصية وفضول
فقد استكمل معنى التقوى وقام بحقها وجمع
كل خير فيها وهذا هو الورع الكامل الذي
هو ملاك امر الدين وذلك منزلة الادب على باب
الله سبحانه وتعالى فهذا معنى التقوى وبيانها في
الجملة فافهمه موفقا ان شاء الله سبحانه وتعالى
فصل لنا الان هذا المعنى في النفس
واستعماله فيها فان الحاجة جائت من هنالك

لنعلم كيف نلجم هذا النفس بهذا المعنى الذي
فصلت من حقيقة التقوى فاقول اجل انما تفصيله
في امر هذه النفس ان تقوم عليها بقوة العزم
فتمنعها من كل معصية وتصونها عن كل فضول
فاذا فعلت ذلك كنت قد اتقيت الله في عينك
واذنك ولسانك وقلبك وبطنك وفرجك
وجميع اركانك والجمتها بلجام التقوى ولهذا
الباب شرح طويل وقد اشرنا اليه في كتاب
احياء علوم الدين فاما الذي لا بد منه ههنا ان
يقول من اراد ان يتقي الله فليراع الاعضاء الخمس
فانها الاصول وهي العين والاذن واللسان
والقلب والبطن فيحرص عليها بالصيانة لها عن

كل ما يخاف منه ضررا في امر الدين من معصية
وحرام وفضول واسراف من حلال فاذا حصل
صيانة هذه الاعضا فمرجو ان يكفى الله سائر
اركانه ويكون قد قام التقوى الجامعة بجميع
بدنه لله تعالى فدعت الحاجة الى بيان خمسة فصول
لهذه الاعضاء وتفصيل ما يحرم في حق كل
واحد منها على قدر ما يليق بهذا الكتاب

الفصل الاول العين علمك ووفقك الله
تعالى وايانا بحفظ العين فانها سبب كل فتنة
وآفة واذكر في امرها ثلاثة اصول كافية
[illegible] ما قال الله سبحانه وتعالى
[illegible] يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك

ازكى

ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون واعلم انى تاملت
هذه الآية فاذا فيها مع قصرها ما يشتمل على
ثلثة معان غريبة تاديب وتنبيه وتهديد
اما التاديب قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
ولا بد للعبد من امتثال امر السيد والتاديب
بتأدبه والا فيكون شيء الادب فيحجب فلا يؤذن
له في حضور المجلس والمثول بالحضرة فافهم هذه
النكتة وتامل ما تحتها فان فيها ما فيها
اما التنبيه قوله تعالى ذلك ازكى لهم
وقد تطلق على معنيين والله اعلم احدهما [illegible]
[illegible] والزكوة الطهارة والتزكية التطهير
والثاني ذلك انمى لهم اى لخيرهم والزكوة

في الاصل النمو فتنبه على ان في غض البصر
تطهير القلب وتكثير الطاعة والخير وذلك
انك ان لم تغض بصرك وارخيت عنانه تنظر
الى ما لا يعنيك فلا يخلوا اما ان يقع بصرك
على حرام فان تعمدت فذنب وكبيرة وربما
تعلق قلبك بذلك فتهلك ان لم يرحم الله تعالى
ولقد روى ان العبد لينظر النظرة ينغل قلبه
كما ينغل الاديم في الدباغ لا ينتفع به ابدا
وان كان مباحا فربما تشتغل قلبك به فيحاك
الوسواس والخواطر بسببه ولعلك لا تصل اليه
فتبقى مشغول القلب منقطعا عن الخير وان كنت
لم تر ذلك فقد كنت مستريحا عن ذلك كله

وفي هذا المعنى ذكر عن عيسى وعن نبينا
صلوات الله عليهما اياكم والنظرة فانها
تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبه
فتنة وقال ذو النون نعم حاجب الشهوات
غض الابصار ولقد احسن القائل حيث يقول

شعر

وانت اذا ارسلت طرفك رائدا
لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر
عليه ولا عن بعضه انت صابر

فاذا ما كنت غاض البصر حافظا للعين لا تنظر
الى ما لا يعنيك ولا يهمك كنت نقي الصدر
فارغ القلب مستريحا عن كثير الوسواس سالم

النفس عن الآفات متزايدا في الخيرات فتنبه
لذلك النكتة الجامعة والله الموفق بمنه
واما التهديد قوله تعالى ان الله خبير بما يصنعون
وقال يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وكفى
بهذا تهديدا لمن خاف مقام ربه فهذا اصل واحد
من كتاب الله تعالى والاصل الثاني ما روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النظر الى
محاسن المرأة سهم مسموم من سهام ابليس فمن
تركها اذاقه الله تعالى طعم عبادة تسره وان
وجدان حلاوة العبادة ولذة المناجات من العابدين
بمكان وهذا شيء مجرب علمه وتحققه من عمل
به اذا اشتغل في النظر الى ما لا يعنيه يجد لذة

العبادة وحلاوة القلب وصفوة لم يجدها قبل
ذلك الاصل الثالث ان تنظر الى كل عضو
من اعضائك لماذا يصلح وماذا ينتظر له فعلى
حسب ذلك تصونه وتحفظه فالرجل للمشي في
رياض الجنة وقصورها واليد لكاس الشراب
وتناول الثمار وكذلك سائر الاعضا فالعين
انما هي للنظر الى الله رب العالمين وليس في الدار
كرامة اجل واكبر من ذلك فحقيق لشيء ينتظر ويرجى
له مثل هذه الكرامة ان يصان ويحفظ ويعز
ويكرم فهذه الاصول الثلاثة اذا احسنت
التأمل فيها كفتك المؤنة في هذا الفصل
والله ولي التوفيق الفصل الثاني الاذن فعليك

بصيانة سمعك عن الخيانة والفضول وذلك لامرين
احدهما لما روى ان المستمع شريك المتكلم وفي
ذلك يقول القايل شعر

تخير عن الطرق اوساطها ۝ وعد عن الجانب المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح ۝ كصون اللسان عن اللفظ به
فانك عند استماع القبيح ۝ شريك لقائله فانتبه

والثاني ان ذلك يهيج الخواطر والوسواس في
القلب ثم من ذلك يبدو الاشتغال في البدن
فما يبقى للعبادة شيء ثم اعلم ان الكلام الذي
يقع في قلب الانسان وسمعه بمنزلة الطعام
الذي يقع في جوفه فمنه الضار ومنه النافع
ومنه الغذاء ومنه السم بل ان بقاء الكلام

ونحوه

ونحوه اكثر وابلغ فان الطعام يزول عن المعدة
بيوم او غيره وربما يبقى اثره ثم يزول وله دواء يزيل
اثره من نفس الانسان واما الكلام الذي وقع
في القلب ربما يبقى معه في جميع عمره ولا ينساه
فان كان شيئا رديا فلا يزال يتعبه ويفتنه ويتردد
بسببه خواطر القلب ووساوس يحتاج ان يعرض
عنها ويعدل بقلبه عن تذكرها ويستعيذ
بالله تعالى من شرها ولا يامن ان يحمله على
بلية ويحركه حتى يقع آخر الامر في آفة عظيمة
بسبب ذلك ولو كنت حفظت سمعك
عما لا يعنيك كنت عن هذه المؤن مستريحا فلينظر
العاقل والله اعلم

الفصل الثالث في اللسان

في ص

ثم عليك بحفظ اللسان وضبطه وقيده فانه اشد
الاعضاء جماحا وطغيانا واكثرها فسادا
وعدوانا ولقد روينا عن سفين بن عبد الله انه
قال قلت يا رسول الله ما اكثر ما يخاف
علي فاخذ بلسانه وقال هذا وعن يونس بن
عبيد الله اني وجدت نفسي تحتمل مونة الصوم
في الحر الشديد بالبصرة ولا تحتمل ترك كلمة
لا يعنيها فعليك اذا بالحفظ جدا جدا وبذل
المجهود ونذكر خمسة اصول احدها ما روى
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان ابن آدم اذا
اصبح تكفرت الاعضا كلها الى اللسان
وقلن نشدك الله ان تستقيم ان استقمت استقمنا

وان اعوججت اعوججنا وقلت والمعنى فيه والله
اعلم ان نطق اللسان يؤثر في اعضا الانسان
بالتوفيق والخذلان ويؤكد هذا المعنى ما حكي
عن مالك بن دينار انه قال اذا رايت قساوة في
قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك
فاعلم انك تكلمت فيما لا يعنيك والاصل
الثاني حفظ وقتك فان اكثر ما يتكلم
به الانسان من غير ذكر الله تعالى فعلى الاقل
يكون لغوا يضيع الوقت به وذكر ان حسان
بن ابي سنان مر على غرفة بنيت على حد فقال مذ كم
بنيت هذه ثم اقبل على نفسه وقال يا نفسي الغرور
تعوذي تسالني عما لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة

قلت فما طوبى للمتهمين بانفسهم ويا ويح للغافلين
الذين خلوا الغدار وارجوا العتان والله المستعان
ولقد صدق القائل واحسن شعر

فاذا هممت باللغو والباطل ٥ فاجعل مكانه تسبيحا
فاغتنم ركعتين في ظلم الليل اذا كنت مستريحا

الاصل الثالث حفظ الاعمال الصالحة فان من
لم يصن لسانه واكثر الكلام يقع لا محالة
في غيبة الناس كما قيل من كثر لغطه كثر
سقطه والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات
على ما قيل ان مثل من اغتاب للناس مثل من
ينصب منجنيقا فهو يرمي به حسناته شرقا وغربا
يمينا وشمالا وبلغنا عن الحسن رحمه الله انه قيل له

يا ابا سعيد ان فلانا اغتابك فبعث اليه بطبق فيه
رطب وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك
فاحببت ان اكافيك وذكر من الغيبة عن
عبد الله المبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت
امي لانها احق بحسناتي وذكر انه فات لحاتم
الاصم قيام ليلة فعيرته زوجته فقال ان اقواما
صلوا البارحة فلما اصبحوا تناولوني فتكون
صلواتهم يوم القيمة في ميزاني الاصل الرابع
السلامة من آفات الدنيا على ما قال سفين رحمه الله
لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك
وقال آخر لا يبسطن لسانك فيفسد عليك
شانك شعر احفظ لسانك لا تقول فتبتلى

ان البلاء موكل بالمنطق

ولابن المبارك شعر احفظ لسانك ان اللسان

سريع الى المرء فى قتله ٥ وان اللسان دليل الفؤاد

يدل الرجال على عقله ٥ وعن ابى مطيع شعر

لسان المرء ليث فى كمين اذا خلى عليه له اغاره

فصنه عن الخنا بلجام صمت يكن لك من بليات شناره

وفى المثل السائر رب كلمة لصاحبها دعنى يقول صح

الاصل الخامس ذكر آفات الآخرة وعاقبتها

واذكر نكتة واحدة وهو انه لا تخلوا ما انك

تقول قولا حراما او قولا مباحا من فضول لا يعنيك

فان كان محظورا ففيه عذاب الله تعالى الذى لا

طاقة لك به ولقد روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم

انه قال

انه قال ليلة اسرى بى نظرت فى النار فرايت اقواما

ياكلون الجيف قلت يا جبرئيل من هولاء قال

هولاء الذين ياكلون لحوم الناس ولقد قال

صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضى الله عنه اقطع

لسانك عن حملة القرآن وطلاب العلم ولا تمزق

الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار وعن ابى قلابة

رضى الله عنه ان فى الغيبة خراب القلب من الهدى

فنسال الله تعالى العصمة من ذلك بفضله هذا

الكلام فى المحظور واما المباح ففيه اربعة

امور احدها شغل كرام الكاتبين بما لا خير

فيه ولا فائدة وحق للمرء ان يستحى منهما فلا يوذيهما

قال الله سبحانه وتعالى ما يلفظ من قول الا لديه

رقيب عتيد الثاني ارسال الكتاب
الى الله تعالى فيها من لغو وهزل فليحذر العبد من
ذلك وليخش الله تعالى وذكر ان بعضهم نظر
الى رجل يتكلم بالخنا فقال يا هذا انما تملي
كتابا الى ربك فانظر ماذا تملي والثالث
قراءته بين يدي الجبار يوم القيمة على رؤس الاشهاد
بين الشدايد والاهوال عطشان عريان جيعان
منقطعا عن الجنة محبوسا عن النعمة الرابع
اللوم والتقصير لماذا قلت وانقطاع الحجة والحيا
من الله تعالى رب العزة وقد قيل اياك والفضول
فان حسابه يطول وكفى بهذه الاصول واعظا
لمن اتعظ وقد بسطنا في كتابنا اسرار المعاملات

الدين ما فيه مقنع وكفاية فانظر فيه تجد
الشفاء الفصل الرابع في القلب ثم عليك
حفظ القلب وصلاحه وحسن النظر في ذلك وبذل
المجهود فانه اعظم هذه الاعضاء خطرا واكثرها
اثرا وادقها امرا واشقها اصلاحا وذكر فيه
خمسة اصول مقنعة الاصل الاول قوله عز
وجل يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله
تعالى يعلم ما في قلوبكم وقوله تعالى انه عليم
بذات الصدور كم ذكره وكرره في
القرآن وكفى باطلاع العليم الخبير تحذيرا
وتهديدا للخواص من العباد لان المعاملة مع علام
الغيوب خطيرة فانظر ماذا تعلم من قلبك

والاصل الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم وابشاركم انما ينظر
الى قلوبكم فالقلب اذن موضع نظر رب العالمين
فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذى هو منظر الخلق
فيغسله وينظفه عن الاقذار والادناس ويزينه
بما امكنه لئلا يطلع مخلوق فيه على عيب ولا
يهتم بقلبه الذى هو موضع نظر رب العالمين
فيطهره ويزينه ويطيبه كيلا يطلع الرب
عز وجل على دنس فيه وشين وآفة وعيب بل
يهمله بفضائح واقذار وقبائح لو اطلع الخلق
على واحد منها هجروه وتبرؤوا منه وطردوه والله
المستعان والاصل الثالث ان القلب ملك

مطاع

مطاع ورئيس متبع والاعضاء كلها تبع له فاذا
صلح المتبوع صلح التبع واذا استقام الملك
استقامت الرعية تبين ذلك ما روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد وان فسدت فسد الجسد الا وهي القلب
واذا كان [صلاح] الكل في ذلك وجب صرف العناية
اليه والاصل الرابع ان القلب خزانة كل
جوهر للعبد نفيس فيه وكل سبب سعادة
الدارين ثم البصائر التي بها التقدم والوجاهة
عند الله تعالى ثم النية الخالصة في الطاعات
التي بها يتعلق ثواب الابد ثم انواع العلوم والحكم
التي هي شرف العبد وسائر الاخلاق الشريفة

معنى خطر اولها العقل
العقل واجلها معرفة الله
عز وجل النبي صح

والخصال الحميدة التي بها تفاضل الرجال على ما
فصّلنا وشرحنا في كتاب اسرار معاملات
الدين وحق لمثل هذه الخزانة ان تحفظ وتصان
عن الادناس والآفات وتحرس وتحزن من السراق
والقطاع وتكرم وتحل بضروب الكرامات
لئلا يلحق تلك الجواهر العزيزة دنس ولا نظفر
بها والعياذ بالله عدو **الاصل الخامس** اني
تاملت حاله فوجدت له خمسة احوال ليست
لغيره من اعضاء بني آدم **احدها** ان العدو
قاصد اليه مقبل عليه ملازم له وان الشيطان
جاثم على قلب ابن آدم فهو منزل الالهام والوسوسة
نقرعانه ابدا بالدعوة بين الملك والشيطان ۞

والثاني ان الشغل له اكثر فان العقل والهوى
كلاهما فيه وهو معترك العسكرين
الهوى وجنوده والعقل وجنوده فهو ابدا بين تجاريهما
ولقائهما وتناقضهما وحق الثغر ان يحرس
ويحصن ولا يغفل **والثالث** ان العوارض له
اكثر وان الخواطر كالسهام ولا تزال تقع
فيه وكالمطر لا يزال يمطر عليه ليلا ونهارا
لا ينقطع فلا انت تقدر على منعها فتمتنع وليس
بمنزلة العين التي بين الجفنين تغمض وتستريح او
يكون في موضع خال او ليل مظلم فيكفي
رؤيتها او اللسان الذي هو وراء الحجابين الاسنان
والشفتين وانت القادر على منعه وتسكينه

بل القلب عرض للخواطر لا تقدر على منعها والتحفظ
عنها ولا هي تنقطع عنك لوقت ثم النفس مسارعة بحال صح
إلى اتباعها والامتناع عن ذلك في مجهود الطاقة
امر شديد ومحنة عظيمة والرابع ان علاج علتك
اعسر اذ هو غيب عنك فلا تكاد تشعر حتى
تدب فيه آفة وتحدث له حالة فيحتاج عن تبحث
عن ذلك اتم البحث بطول الجهد ودقيق النظر
وكثرة الرياضة والخامس ان الافات اليه
اسرع فهو للانقلاب اقرب ولقد قيل ان القلب
اسرع انقلابا من القدر في غليانها ولذلك قال شعر
ما سمي القلب الا من تقلبه
[illegible] والرأي يضرب بالانسان اطوارا

ثم ان

ثم ان زل القلب والعياذ بالله فزلله اعظم ووقوعه
اصعب واقطع ادناه قسوة وميل الى غير الله
ومنتهاه ختم ونكرة بالله تعالى اما تسمع قوله
عز وجل ابى واستكبر وكان من الكافرين كان
الكبر بقلبه فحمله على الاباء والكفر بظاهره
اما تسمع قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض و
اتبع هواه فكان الميل واتباع الهوى بقلبه
فحمله على ذلك الذنب المشؤوم بنفسه اما تسمع
قوله عز وجل ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم
يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون ولهذا المعنى ايها الرجل خاف عباد الله عز وجل
الخواص على قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم

اليها قال الله تعالى في وصفهم يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار جعلنا الله واياكم
من المعتبرين بالعبر المهتمين بمواقع الخطر الموفقين
لاصلاحها بحسن النظر انه ارحم الراحمين فان قيل
ان امر هذا الطلب لمهم جدا فاخبرنا عن المعاني
التي تصلحه وعن الآفات التي تعترضه فتفسده عسى
ان نوفق لعلاجها في العمل بذلك فقال له اعلم
ان تفصيل هذه المعاني طويل لا يحتمله هذا
الكتاب وانما علماء الآخرة عنوا باستخراج
ذلك وتصنيفه في هذه النكتة لا غير وقد ذكروا
فيما يحتاج اليه من ذلك نحو سبعين خصلة
محمودة وفي اضدادها المذمومة ثم من الافعال

العلف بدل

والمساعي

والمساعي الواجبة والمحظورة نحو ذلك في سائر
تفاصيلها ولعمري ان من همه امر دينه وانتبه
من رقدة الغافلين ونظر لنفسه فلا يكون تحصيل
جميع ذلك والعمل به عليه كثيرا اذا وفقه الله
عز وجل وقد ذكرنا نبذة منها في شرح عجايب
القلب من كتاب احياء علوم الدين واتينا
على شرح جميعها بتفاصيلها وكيفية علاجها في
كتاب اسرار معاملات الدين وهو كتاب
مستقل بنفسه عظيم الفائدة ولا ينتفع به الا فحول
العلماء الراسخون في علم الآخرة وموضوع هذا
الكتاب ان ينتفع به المبتدي والقوي والضعيف
فنظرنا في الاصول التي لا بد من ذكرها في

اليها ص

علاج القلب والتي الحاجة ماسة ولا غنية عنها
البتة في شان العبادة فوجدناها اربعة امور هي
مداحض العابدين وآفات المجتهدين وهي فتن
القلوب وبليات النفوس من تعوق وتشين وتفسد
وتتلف واربعة في مقابلتها فيها قوام العباد ونظام
العبادة واصلاح القلوب فالآفات الاربع
الامل والاستعجال والحسد والكبر والمناقب
الاربع قصر الامل والتاني في الامور والنصيحة
للخلق والتواضع والخشوع فهذه هي الاصول في
صلاح القلوب وفسادها والنكت التي عليها
المدار فليبذل المجهود في التحرز من هذه الآفات
والتحصيل لهذه المناقب يكفي المؤن ويظفر بالمقصود

ان شاء الله

ان شاء الله تعالى وساخبرك عن هذه الآفات
بكلمات وجيزة مقنعة اما طول الامل
فانه العائق من كل خير وطاعة الجالب لكل
شر وفتنة وانه لداء العضال الذي يوقع الخلق في
انواع البليات واعلم انك اذا طال املك هاج
منه اربعة احدها ترك الطاعات والكسل
فيها تقول سوف افعل والايام بين يدي ولا تفوتني
ذلك ولقد صدق داود الطائي رحمه الله الامل
قاطع عن كل خير والطمع مانع من كل حق
والصبر صائر الى كل ظفر والنفس داعية الى
كل شر [illegible] ترك التوبة وتسويفها تقول
سوف اتوب وفي الايام سعة وانا شاب وسني

اشيار ص

حتى قال من خاف الوعيد
قرب عليه البعيد ومن طال
امله ساء عمله وقال يحيى بن
معاذ الرازي صح

فلسل والتوبة بين يدى وانا قادر عليها متى ما رمتها
وربما اغتاله الحمام على الاصرار واختطفه
الاجل قبل اصلاح العمل والثالث الحرص على الجمع
والاشتغال بالدنيا عن الآخرة يقول اخاف الفقر
فى الكبر وربما اضعف عن الاكتساب ولا بد
لى من شىء فاجعل ذخرا لمرض اوهرم اوفقر هذا
ونحوه يحرك الى الرغبة فى الدنيا والحرص عليها
والاهتمام بالرزق يقول اى شىء اكل واى
شىء البس وهذا الشتاء وهذا الصيف ومالى
شىء ولعل العمر يطول فاحتاج والحاجة مع الشيب
شديدة ولا بد من قوت وغنية عن الناس فهذه
وامثالها يحرك الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع

لها والمنع لما عندك منها واقل ما فى الباب شغل
يشغل قلبك ويضيع عليك وقتك ويكثر
همك وغمك بلا فائدة ولا طائل على ما روى عن ابى
ذر رضى الله عنه انه قال قتلنى هم يوم لم ادركه
قيل وكيف ذلك يا ابا ذر قال ان املى جاوز
اجلى والرابع القسوة فى القلب والنسيان للآخرة
لانك اذا املت العيش الطويل لا تذكر الموت
والقبر كما قال على بن ابى طالب عليه السلم
اخوف ما اخاف عليكم اثنان طول الامل
واتباع الهوى الا وان طول الامل ينسى الآخرة
واتباع الهوى يصد عن الحق فاذن يصير فكرك
ومعظم قلبك فى حديث الدنيا واسباب العيش

وفي صحبة الخلق ونحوها فيقسو القلب من ذلك
وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت والقبر
والثواب والعقاب واحوال الآخرة واذا لم تكن
من ذلك شيء فمن اين يكون لقلبك رقة وصفوة
قال الله عز وجل فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم فاذن انك اذا طولت املك قلت طاعتك
وتأخرت توبتك وكثرت معصيتك فاشتد
حرصك وقسى قلبك وعظمت غفلتك عن العاقبة
فذهبت والعياذ بالله ان لم يرحم الله آخرتك فاي
حال اسوء من هذه واي آفة اعظم من هذه فكل
هذا بسبب طول الامل فاما ان قصرت املك
وقربت في نفسك موتك وتذكرت حال اقرانك

الذين

الذين غافصهم الموت في وقت لم يحتسبوه ولعل
حالك مثل حالهم فاحذري يا نفس الغرور واذكري
ما قال ابن عون بن عبد الله كم من مستقبل
يوما لم يستكمله ومنتظر غدا لم يدركه لو رأيتم
الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره اما سمعت
قول عيسى ابن مريم عليه السلم الدنيا ثلثة ايام
امس مضى ما بيدك منه شيء وغد لا يدري اندركه
ام لا ويوم انت فيه فاغتنمه ثم قول ابي ذر رضي الله
عنه الدنيا ثلث ساعات ساعة مضت وساعة
انت فيها وساعة لا تدري اتدركها ام لا
فلست تملك بالحقيقة الا ساعة واحدة اذ الموت
من ساعة الى ساعة ثم قول شيخنا رحمه الله الدنيا

ثلاثة انفاس نفس مضى عملت فيه ما عملت
ونفس انت فيه ونفس لا تدرى اتدركه ام لا
اذ كم من متنفس نفسا وفاجاه الموت قبل
النفس الآخر فلست تملك الانفاس واحدا لا يوما
ولا ساعة فبادر فى هذا النفس الواحد الى الطاعة
قبل ان تفوت والى التوبة فلعلك فى النفس
الثانى تموت ولا تهتم ما نفس بالرزق فلعلك
لا يتعين لتحتاج اليه فيكون وقتك ضايعا
والهم فضلا وما عسى ان يهتم الانسان ليوم
واحد او ساعة واحدة او نفس واحد اما تذكرين
ما قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه
تحبون ان تدخلوا الجنة قالوا نعم يا رسول الله

لطويل الامل والله ما وضعت قدما فظننت انى
ارفعها ولا لقمة فظننت انى اسيغها حتى يدركنى الموت
والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين

فاذا انت ايها الرجل تذكرت هذه الاذكار
وواظبت عليها بالاعادة والتكرار قصر املك
باذن الله عز وجل فحينئذ ترى نفسك تبادر الى
الطاعات وتعجل توبتك وتسقط عنك معصيتك
وتزهد فى الدنيا وطلبها فيخف حسابك وتبعتك
ويقع قلبك فى تذكر الآخرة واهوالها وما هو
من نفس الى نفس تصير اليها وتعاينها واحدا
فواحدا فيزول عنك القسوة وتدوم لك الرقة
والصفوة وتستشعر عند ذلك الخوف من الله

عز وجل والخشية فتستقيم لك امر عبادتك
ويقوى الرجاء في ان تسعد في عاقبتك وتظفر
بالمراد في آخرتك وكل ذلك بعد فضل الله
تعالى بسبب هذه الخصلة التي هي قصر الامل
ولقد حكى ان زرارة بن اوفى قيل له في النوم
بعد موته اي الاعمال ابلغ عندكم قال الرضا
وقصر الامل فانظر لنفسك ايها الاخ وابذل
المجهود في هذا الاصل الكبير فانه الاهم
والاعظم في صلاح القلب والنفس والله عز
وجل ولي التوفيق بفضله ورحمته واما الحسد
فانه المفسد للطاعات الباعث على الخطيات
وانه الداء يبتلى به كثير من القراء والعلما فضلا

عن العامة والجهال حتى اهلكهم وارداهم
واوردهم النار اما تسمع قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة العرب
بالعصبية والامراء بالجور والدهاقين بالكبر و
التجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل والعلما
بالحسد وان بلية بلغ شومها ان اوردت
العلماء النار لحقيق ان يحذر منها واعلم ان الحسد
يهيج خمسة اشيا احدها افساد الطاعات قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل
الحسنات كما تاكل النار الحطب والثاني [illegible]
فعل المعاصي والشرور على ما قال وهب رحمه الله
للحاسد ثلاث علامات يتملق اذا شهد ويغتاب [illegible]

اذا غاب وشمت بالمصيبة قلت وحسبك
ان الله عز وجل امر بالاستعاذة من شر الحاسد
فقال ومن شر حاسد اذا حسد كما امرنا
بالاستعاذة من شر الشيطان فانظر كم له من
الشر والفتنة حتى انزله منزلة الشيطان والساحر
حتى لا يستعان عليه ولا يستعاذ الا بالله رب
العالمين والثالث التعب والهم من غير فايدة
بل مع كل وزر ومعصية كما قال ابن السماك
لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد تعب دايم
وعقل هايم وغم لازم والرابع عمى القلب حتى لا يكاد
يفهم حكما من احكام الله عز وجل فلقد قال
سفيان عليك بطول الصمت تملك الورع ولا تكن

حريصا

حريصا على الدنيا تكن حافظا ولا تكن طعانا تنج
من السن الناس ولا تكن حاسدا تكن سريع
الفهم والخامس الخذلان والحرمان فلا يكاد
تظفر بمراد او تنصر على عدو كما قال حاتم الطعان
غير ذي دين والعايب غير عابد والنمام غير مامون
والحسود غير منصور قلت الحسود كيف
يظفر بمراده ومراده زوال نعم الله عن عباده
المسلمين وكيف ينصر على اعدائه وهم عباد
الله المؤمنين ولقد احسن ابو يعقوب فيما قال
اللهم صبرنا على تمام النعم على عبادك وحسن
احوالهم ثم ان ذلك يفسد عليك الطاعة ويكثر
شرك ومعصيتك ويمنعك راحة النفس وفهم القلب

والنصرة على الاعداء والظفر بالمطلوب فاى داء
ادوى منه فعليك بمعالجة نفسك من ذلك
والله ولى التوفيق واما الاستعجال والنزق فانه
الخصلة المفوتة للمقاصد الموقعة في المعاصي
وان منها بدأ آفات اربع احدها ان يقصد
العابد منزلة في الخير والاستقامة فيجتهد فربما
يستعجل في نيلها وليس ذلك بوقتها فاما ان
يفتر وييأس ويترك الاجتهاد فيحرم تلك المنزلة
واما ان يغلو في الجهد واتعاب النفس فينقطع
عن تلك المنزلة فهو بين افراط وتفريط وكلاهما
نتيجة الاستعجال ولقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان دين الله متين فاوغل فيه برفق

فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى
وفي المثل السائر ان لم تستعجل تصل وللقائل شعر
قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل
والثانية ان يكون للعابد حاجة فيدعو الله
عز وجل فيها ويكثر الدعا ويجد فربما يستعجل
الاجابة قبل وقتها فلا يجدها فيفتر ويسأم ويترك
الدعاء فيحرم حاجته ومقصوده والثالثة ان
يظلمه انسان فيغيظه فيعجل في الدعاء فيهلك
مسلم بسببه وربما يتجاوز عن الحد فيقع في معصية
وهلاك قال الله عز وجل ويدع الانسان بالشر
دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا والرابعة

ان اصل العبادة وملاكها الورع والورع
اصله النظر البالغ في كل شيء والبحث التام
عن كل شيء هو بصدده من اكل وشرب ولبس
وكلام وفعل فاذا كان الرجل مستعجلا
في الامور غير متان متثبت متبين لم يقع منه
توقف ونظر في الامور كما يجب وتسارع
الى كل كلام فيقع في الزلل والى كل
طعام فيقع في الحرام والشبهة وكذلك
في كل امر فيفوته الورع واي خير في عبادة
بلا ورع واذا كان في خصلة الانقطاع عن
منازل الخلق وحرمان الحاجات وهلاك المسلمين
وهلاكه ثم خطر فوت الورع الذي هو راس

المال

المال فحق الانسان ان يهتم لها بالازالة واصلاح
النفس بعدها والله ولي التوفيق بمنه وفضله
واما الكبر فانه الخصلة المهلكة راسا
اما تسمع قوله عز وجل ابى واستكبر وكان من
الكافرين وليست هذه الخصلة بمنزلة الخصال
التي تقدح في عمل وتضر بفرع انما تضر بالاصل
وتقدح في الدين والاعتقاد فاذا قويت وغلبت
لا يتدارك والعياذ بالله ثم اقل ما يهيج منها على
صاحبها اربع آفات احدها حرمان الحق وعمى
القلب عن معرفة آيات الله وفهم احكام الله
تعالى قال الله عز وجل ساصرف عن آياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق وقال عز وجل

كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
والثانية المقت والبغض من الله عز وجل قال الله تعالى
إن الله لا يحب المستكبرين وروى أن موسى عليه
السلام قال يا رب من أبغض خلقك إليك قال من
تكبر قلبه وغلظ لسانه وضاقت عينه
وبخلت يداه وساء خلقه الثالثة الخزي والنكال
في الدنيا قال حاتم رحمه الله أخبث الموت
على ثلثة على الكبر والحرص والخيلاء فإن
المتكبر لا يخرجه الله عز وجل من الدنيا حتى
يريه الهوان من أرذل أهله وخدامه والحريص
لا يخرجه الله عز وجل من الدنيا حتى يحوجه إلى
كسرة أو شربة لا يجد مساغا والمختال

لا يخرجه

لا يخرجه الله عز وجل من الدنيا حتى يمرغه ببوله
وقذره وقيل من تكبر بغير حق أورثه الله عز
وجل ذلا لاحق والرابعة النار والعذاب في العقبى
على ما روي أن الله عز وجل يقول الكبرياء ردائي
والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما
أدخلته نار جهنم والمعنى أن العظمة
والكبرياء من الصفات التي تختص بي لا ينبغي
لأحد غيري كما أن رداء الإنسان وإزاره
يختص به لا يشاركه أحد فيه وأن خصلة
تفوتك معرفة الحق وفهم آيات الله عز وجل
وأحكامه الذي هو أصل الأمر كله ثم يثمر
لك المقت من الله سبحانه والخزي في الدنيا

والنار في الآخرة لا يسع لعاقل ان تغفل عن
ذلك في نفسه فلا يصلحها ازالتها بالحذر
والتحرز والاستعاذة بالله عز وجل من ذلك وهو
عز وجل ولي العصمة والتوفيق فهذا بعض ما حصلنا
في هذه الخصال الاربع من الآفات وحسب
العاقل واحدة منها فضلا عن الكل اذا اهمه
امر قلبه وحامى عن امر دينه والله الموفق
فان قلت فاذا كان الامر بهذه المنزلة
من آفات هذه الخصال ولزوم التحفظ منها
فلا بد من معرفة حقيقتها وحدها فبين لنا ذلك
لنعرف كيف الطريق الى التحفظ عنها
فاعلم ان في كل واحدة منها كلاما كثيرا

وقد اشبعنا القول في كتاب الاحياء والاسرار
ونحن نذكر ههنا ما لا بد من ذكره ولا يقع
الغنا عنه فنقول وبالله التوفيق **اما الامل**
قال علماؤنا رحمهم الله انه ارادة الحيوة
للوقت المتراخي بالحكم وقصر الامل ترك
الحكم فيه بان يقيده بالاستثناء بمشية الله
عز وجل وعلمه في الذكر او بشرط الصلاح
في الارادة فاذن اذ ذكرت حيوتك بان
تعيش بعد نفس ثان او ساعة او يوم ثان بالحكم
والقطع فانت امن وذلك منك معصية اذ هو
حكم على الغيب فان قيدته بالمشية والعلم من الله
تعالى فيقول اعيش ان شاء الله او ان علم الله في

اعيش فقد خرجت عن حكم الامل وكذلك
ان اردت حياتك للوقت الثانى قطعا فانت
امل فان قيدت ارادتك بشرط الصلاح خرجت
عن حكم الامل من حيث تركت الحكم فيه فعليك
ترك الحكم في ذكر البقاء وارادته والمراد
بالذكر ذكر القلب ثم المراد منه التوطين على
ذلك والتثبيت للقلب عليه فافهمه راشدا
ان شاء الله عز وجل ثم ان الامل ضربان امل
العامة وامل الخاصة فامل العامة ان يريد الحيوة
والبقاء والجمع والدنيا والتمتع بها وهذه معصية
محضة وضدها قصر الامل قال الله عز وجل
ويلههم [الامل] فسوف يعلمون واما

و وضعت بعض الامل

الخاصة

الخاصة ان يريد البقاء لاتمام عمل خير فيه خطر
وهو ما لا يستيقن الصلاح له فيه فانه ربما يكون
خيرا معينا لا يكون فيه او في اتمامه صلاح
بان يقع بسببه في آفة لا يقوم بها هذا الخير
فاذن ليس للعبد اذا ابتدا في صلوة او صوم او
غيره ان يحكم بان يتمه اذ هو غيب ولا ان
يقصد ذلك قطعا لانه ربما لا يكون له فيه
صلاح بل يقيد ذلك في الاستثنا وشرط الصلاح
فيخلص من عيب الامل قال الله عز وجل لنبيه صلى
الله عليه وسلم ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
[illegible] وضد هذا الامل فيما قال
العلماء النية وانما قالوا ذلك على ضروب من

الاتساع لان الناوي بالنية المحمودة يكون
ممتنعا من الامل فهذا حكم الامل والنية
المحمودة اذ قد مست الحاجة الى معرفتها مع
انها الاصل الاصيل قالوا رحمهم الله في حدها
الجامع التام ان النية الصحيحة المحمودة ارادة
احد كل عمل مبتدا به قبل سائر الاعمال بالحكم
مع ارادة اتمامه بالتفويض والاستثناء **فان قيل**
فلم جاز الحكم في الابتداء ووجب الاستثناء
والتفويض في الاتمام يقال له لفقد الخطر في
الابتداء اذ هو في حال الابتداء ليس بشيء متراخ
عنك ولثبوت الخطر في الاتمام اذ هو يقع في
وقت متراخ وفيه الخطر اذ خطر الوصول لا يدرى

هل يصل الى ذلك ام لا وخطر الفساد لا يدرى
هل في ذلك صلاح ام لا فاذن وجب الاستثناء
لخطر الوصول والتفويض لخطر الفساد فاذا حصلت
الارادة على هذه الشروط يكون حينئذ نية
محمودة مخرجة عن حد الامل وآفته فتامل جدا
فهذه هذه **واعلم** ان حصن قصر الامل ذكر
الموت وحصن حصنه ذكر فجاة الموت
واخذه على غرة وغفلة وهو في غرور وفتور
فاحتفظ بهذه الجملة وحصلها موفقا فان الحاجة
اليها ماسة ودع عنك تضييع الوقت في القيل
والقال وملاجاة الرجال والله الموفق بفضله
واما الحسد فهو ارادة زوال نعم الله عز وجل

عن اخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد زوالها
عنه ولكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطة
وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد
الا في اثنين الخبر اى لا غبطة الا في ذلك
فعبر عن الغبطة بالحسد اتساعا في ذلك
لتقاربهما فان لم يكن فيه صلاح فاردت
زوالها عنه فذلك غيرة فهذا الفرق بين هذه
الخصال واما ضد الحسد فالنصيحة وهي ارادة
بقاء نعمة الله عز وجل على اخيك المسلم مما له
فيه صلاح فان قيل كيف تعلم ان له فيه
صلاحا او فسادا لتنصحه او تحسده انه قد
يقوم لنا غالب الظن وبذلك وغلبة الظن سا

المواضع ص

يجري مجرى العلم في هذه ثم ان اشتبه عليك فلا
ترد زوال نعمة احد من المسلمين او بقاها الا مقيدا
بالتفويض وشرط الصلاح لتخلص من حكم الحسد
ويحصل لك فائدة النصيحة واما حصن النصيحة
المانعة عن الحسد فهو ذكر ما اوجب الله عز وجل
من موالاة المسلمين وحصن هذا الحصن ذكر ما
عظم الله عز وجل من حق المؤمن ورفع من قدره وما له
عند الله عز وجل من الكرامات العظيمة في
العقبى وما لك فيه من الفوائد الجميلة في الدنيا
من التعاون والتظاهر والجماعات والجمعات
ثم ما يرجو من شفاعته في الآخرة فهذه ونحوها
مما تبعث على النصح لكل مسلم وتجنبك ان

يحسد في النعمة التي اعطاه الله تعالى اياها
والله سبحانه ولي التوفيق بفضله واما العجلة
فانها المعنى الراتب في القلب الباعث على الاقدام
على الامر باول خاطر دون التوقف فيه
والاستطلاع منه بل الاستعجال في اتباعه
والعمل به وضدها الاناءة وهي المعنى الراتب
في القلب الباعث على الاحتياط في الامور
والنظر فيها والتاني في اتباعها والعمل بها
واما التوقف فضده التعسف قال شيخنا
رحمه الله الفرق بين التوقف والتاني ان التوقف
قبل الدخول في الامر حتى يستبين له رشده
والتاني بعد الدخول في الامر حتى يؤدي لكل

جزء منه حقه ثم مقدمات الاناءة ذكر
وجوه الخطر في الامور التي تعترض للانسان
وضروب الافات المخوفة فيها وذكر ما
في النظر والتثبت من السلامة وما في التعسف
والاستعجال من الندامة والملامة فهذه وامثالها
مما يبعث على التاني والتوقف في الامور ويمنع
من الاستعجال والتعسف والله عز وجل ولي
العصمة برحمته واما الكبر فاعلم انه خاطر في
رفع النفس واستعظامها والتكبر اتباعه
والضعة خاطر في وضع النفس واحتقارها
والتواضع اتباعه ولكل واحد منهما
خاصي وعامي فالتواضع العامي هو الاكتفاء

بالدون من الملبس والمسكن والمركب
والتكبر في مقابلته الترفع عن ذلك
والتواضع الخاصي هو تمرين النفس على قبول الحق
ممن كان وضيعا او شريفا والتكبر في
مقابلته الترفع عن ذلك وهو معصية كثيرة
وخطيئة عظيمة ثم حسن التواضع العامي ان
تذكر مبتداك ومنتهاك وما انت عليه في
الحال من ضروب الآفات والاقذار كما
قال بعضهم اولك نطفة مذرة وآخرك
جيفة قذرة وانت فيما بينهما حامل عذرة
وحسن التواضع الخاصي هو ذكر عفو العادل
عن الحق المتمادي في الباطل فهذه جملة كافية

لمن استبصر **الفصل الخامس** في البطن
وحفظه ثم عليك بحفظ البطن وصلاحه فانه
اشق الاعضاء اصلاحا على المجتهد واكثرها
مؤنة وشغلا واعظمها ضررا واثر الاثم المنبع
والمعدن ومنه تهيج الامور في الاعضاء من
قوة وضعف وعفة وجماح ونحو فعليك اولا
بصيانته عن الحرام والشبهة اولا ثم عن فضول
الحلال ثانيا ان كانت لك همة في عبادة
الله عز وجل **اما الحرام** والشبهة فيلزمك
البحث عليها لثلاثة امور **احدها** حذرا من نار
جهنم قال الله تعالى **ان الذين ياكلون اموال اليتامى**
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وقال النبي صلى الله عليه

كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به
والثانى ان اكل الحرام والشبهة مطرود
لا يوفق لعبادة الله عز وجل اذ لا يصلح لخدمة الله
تعالى الا كل طاهر مطهر قلت انا لنرى الله
سبحانه منع الجنب عن الدخول فى بيته والمحدث
عن مس كتابه قال الله سبحانه وتعالى ولا جنبا
الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وقال تعالى لا يمسه
الا المطهرون مع ان الجنابة والحدث
امر مباح فكيف بمن هو منغمس فى قذر
الحرام ونجاسة السحت والشبهة متى يدعى الى
خدمة الله تعالى العزيزة وذكره الشريف سبحانه
كلا ولا يكون ذلك وقال يحيى بن معاذ

الرازى

الرازى الطاعة مخزونة فى خزائن الله عز وجل
ومفتاحها الدعاء واسنانها الحلال فاذا لم يكن
للمفتاح اسنان فلا ينفتح الباب واذا لم ينفتح
باب الخزانة كيف يوصل الى ما فيها من
الطاعة والثالث ان اكل الحرام والشبهة
محروم وان اتفق له فعل خير فهو مردود عليه
غير مقبول منه فاذن لا يكون من ذلك
الا العناء والكد وشغل الوقت قال
صلى الله عليه وسلم كم من قائم ليس له من قيامه
الا السهر والعناء وكم من صائم ليس [illegible]
[illegible] الا الجوع والعطش [illegible] وعن ابن عباس
رضى الله عنه لا يقبل الله [illegible]

للحلال

فهذه هذه واما فضول الحرام فانه آفة العباد
وبلية اهل الاجتهاد واني تاملت فوجدت
فيه عشرة آفات من اصول في هذا الشان الاولى
ان في كثرة الاكل قسوة القلب وذهاب
وذهاب نوره وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب
فان القلب يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء
وقد شبه ذلك بعض الصالحين ان المعدة
كالقدر تحت القلب يغلي والبخار يرتفع
اليه وكثرة البخار تكدره وتسخمه الثانية
ان في كثرة الاكل فتنة الاعضاء وتهييجها
وانبعاثها للفضول والفساد فان الرجل اذا كان

شبعا

شبعا بطر واشتهت عينه النظر الى ما لا يعنيه
من حرام او فضول والاذن الاستماع اليه
واللسان التكلم والفرج الشهوة والرجل
المشي اليه وان كان جايعا فتكون الاعضا
كلها ساكنة هادية لا يطمح الى شيء ولا
ينشط ولقد قال الاستاذ ابو جعفر رحمه الله
ان البطن عضو ان جاع هو شبع سائر الاعضا
يعني انها تسكن فلا تطالبك بشيء وان شبع
هو جاع سائر الاعضاء وجملة الامر ان افعال
الرجل واقواله على حسب طعامه وشرابه ان دخل
الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول
وكان الطعام بذر الافعال والافعال نبت

يبدو منه **الثالثة** ان في كثرة الاكل قلة
الفهم والعلم فان البطنة تذهب الفطنة ولقد
صدق الرازي رحمه الله حيث قال اذا اردت
حاجة من حوايج الدنيا والآخرة فلا تأكل حتى
تقضيها فان الاكل يغير العقل وهذا امر
ظاهر لمن اختبره **الرابعة** ان في كثرة الاكل
قلة العبادة اذا اكثر الاكل ثقل بدنه وغلبته
عيناه وفترت اعضاؤه فلا يجيء منه شيء وان
اجتهد الا النوم كالجيفة الملقاة ولقد
قيل اذا كنت بطنا فعد نفسك زمنا ولقد
ذكر عن يحيى عليه السلام ان ابليس بدا له
وعليه معاليق فقال له يحيى عليه السلام ما

هذه قال الشهوات التي اصيد بها بني آدم فقال
هل تجد لي فيها شيئا قال لا الا انك شبعت
ذات ليلة فثقلناك عن الصلوة فقال يحيى
عليه السلام لا جرم اني لا اشبع بعدها ابدا
قال ابليس لا جرم اني لا انصح بعدها ابدا فهذه فهذه بدل
فيمن لم يشبع في عمره الا ليلة فكيف بمن
لا يجوع في عمره ليلة ثم يطمع في العبادة وقال
سفيان رحمه الله العبادة حرفة وحانوتها الخلوة
وآلتها المجاعة **الخامسة** ان في كثرة الاكل
فقد حلاوة العبادة قال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه ما شبعت منذ اسلمت لاجد
حلاوة عبادة ربي وما رويت منذ اسلمت

اشتياقا الى لقاء ربه وهذه صفات المكاشفين
وكان رضي الله عنه مكاشفا واليه اشار
صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بفضل صوم
او صلوة وانما هو لشيء وقر في صدره وقال الرازي رحمه الله
احلا ما يكون العبادة اذا التزق بطني بظهري
والسادسة ان فيه خطر الوقوع في الشبهة
والحرام فان الحلال لا ياتيك الا قوتا ولقد
روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحلال
لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك جرافا جرافا
والسابعة ان فيه شغل القلب والبدن بتحصيله
اولا وتهيئته ثانيا ثم باكله ثالثا ثم بافراغه
والتخلص عنه رابعا ثم بالسلامة خامسا بان تبدو

منه

منه آفة في البدن بل آفات وعلل ولقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم اصل كل داء البردة
يعني التخمة واصل كل دواء الازم يعني الحمية
وعن مالك بن دينار رحمه الله انه كان يقول
يا هؤلاء لقد اختلفت الى الخلاء حتى استحييت
ثم ان في هذه الجملة من طلب الدنيا والطمع
في الناس وتضييع الوقت بسبب كثرة الاكل
ما لم يخف والثامنة من امور الآخرة شدة
سكرات الموت روي في الاخبار ان شدة
سكرات الموت على قدر لذات الحياة
فمن اكثر من هذه اكثر له من تلك
والتاسعة نقصان الثواب في العقبى قال الله تعالى

اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا الا فانه
بقدر ما تاخذ من لذات الدنيا ينقص لك من
لذات الآخرة ولهذا المعنى ان الله عز وجل
عرض الدنيا صح على نبينا صلى الله عليه وسلم وقال له
لا ينقص من آخرتك شيئا خصه بذلك فدل ان لغيره
النقصان الا ان يتفضل الله عز وجل عليه بذلك
وروى ان خالد بن الوليد اضاف عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهيا له طعاما فقال عمر رضي الله
عنه هذا لنا فما لفقراء المهاجرين الذين ماتوا
ولم يشبعوا خبز شعير قال خالد لهم الجنة يا امير
المؤمنين قال عمر رضي الله عنه لئن فازوا بالجنة
وكان هذا حظنا فقد بانوا منا بونا مبينا

وروى

وروى ان عمر رضي الله عنه عطش يوما فدعا بماء
فاعطاه رجل ماء نبذ فيه تمرات فلما قربها عمر
رضي الله عنه من فمه وجد الماء باردا حلوا فامسك
وقال اوه فقال الرجل والله ما الوت حلاوة
يا امير المؤمنين فقال عمر رضي الله ذلك الذي
منعني ويحك لولا الآخرة لشاركناكم في
عيشكم والعاشرة الحبس والحساب واللوم والتعيير
في ترك الادب في اخذ الفضول وطلب الشهوات
فان الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب
وزينتها الى تباب فهذه جملة العشرة وفي
احدها كفاية لمن نظر لنفسه فعليك ايها المجتهد صح
بالاحتياط البالغ في القوت كيلا يقع في حرام

او شبهة فيلزمك العذاب ثم الاقتصار من
الحلال على ما يكون عدة على عبادة الله عز وجل
فلا يقع في شر فيبقى في الحبس والحساب والله
ولي التوفيق **فان قلت** بين لنا اولا حكم
الحرام والشبهة وحدهما **فاقول** نعم والله
لقد اشبعنا القول فيه في اسرار معاملات
الدين وذكرنا له كتابا مفردا في كتب
الاحياء لكنا نشير الى كلمات مفردة
بحيث تصل الى فهم الضعيف المبتدي في
العبادة اذ مقصود هذا الكتاب ان ينتفع
به المبتدي في العبادة ويعين الطالب قال
بعض العلماء ما تيقن كونه ملكا للغير

منهيا

منهيا عنه في الشرع فهو حرام محض واما اذا لم
يكن لك يقين بذلك ولكن يغلب على
ظنك انه كذلك فهو شبهة وقال آخرون
بل الحرام المحض ما يكون به علم او غالب ظن
لان غلبة الظن مما يجري مجرى العلم في كثير
من الاحكام فاما اذا تساوت الامارات حتى
يبقى شاكا لا يكون لاحدهما ترجيح عندك
فذلك شبهة يشبه انه حلال ويشبه انه حرام
فاشتبه امره عليك والتبس حاله ثم الامتناع
عن الذي هو حرام محض حتم واجب وعن الذي
هو شبهة تقوى وورع وهذا الاولى من القولين
عندنا **فان قيل** فما تقول في قبول جوائز السلاطين

في هذا الزمان فاعلم ان العلماء اختلفوا فيه
فقال قوم كل ما لا يتيقن انه حرام فله اخذه
وقال آخرون لا يحل ان يؤخذ ما لا يتحقق انه
حلال لان الاغلب في هذا العصر على السلاطين
الحرام والحلال في ايديهم معدوم وعزيز وقال
قوم ان صلة السلاطين يحل للغني والفقير اذا لم
يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطي قالوا لان
النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك
الاسكندرية واستقرض من اليهود مع قول
الله عز وجل اكالون للسحت قالوا وقد ادرك
جماعة من الصحابة ايام الظلمة واخذوا فمنهم
ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنه وابن عمر وغيرهم

وقال

وقال آخرون لا يحل من اموالهم شئ لغني ولا
لفقير لانهم موسومون بالظلم والغالب على
حالهم السحت والحرام والحكم للغالب
فلزم الاجتناب وقال آخرون ما لا يتيقن انه
حرام فهو حلال للفقير دون الغني الا ان يعلم
الفقير ان ذلك عين الغصب فليس له ان ياخذه
الا ليرده على مالكه ولا حرج على الفقير ان
ياخذ من اموال السلطان لانها ان كانت من ملك
السلطان فاعطى الفقير فله اخذه بلا ريب وان كان
من فيء او خراج او عشر فللفقير فيه حق وكذلك
لاهل العلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
من دخل في الاسلام طايعا وقرا القرآن ظاهرا

فله في بيت مال المسلمين كل سنة مائتا درهم
وروي مائتا دينار إن لم يأخذها في الدنيا أخذها
في الآخرة فإذا كان كذلك فالفقير والعالم
يأخذ من حقه قالوا وإذا كان المال مختلطا
بمال مغصوب ولا يمكن تمييزه أو غصبا لا
يمكن رده على صاحبه وذريته فلا مخلص للسلطان
منه إلا بأن يتصدق به وما كان الله عز وجل
ليأمر بالصدقة على الفقير وينهى الفقير عن قبوله أو
يأذن للفقير بالقبول وهو عليه حرام فإذن للفقير
أن يأخذ إلا عين الغصب والحرام فليس له أخذه
وهذه المسائل لا يمكن الفتوى فيها إلا ببسط
وتشقيق واستيعاب القول فيها تخرج عن المقصود

من

من الكتاب فإن أردت معرفتها فطالع في كتاب
الحلال والحرام من كتاب إحياء علوم الدين
تجده مشروحا إن شاء الله تعالى فإن قيل فما تقول
في صلوة أهل السوق وغيرهم هل يلزم ردها أو
البحث عنها وقد علمت مجازفتهم وقلة نظرهم
في معاملاتهم وكذلك صلاة الإخوان فالجواب
أنه إذا كان ظاهر الإنسان الصلاح والستر
فلا حرج عليك في قبول صلوته وصدقته ولا يلزم
البحث أن تقول قد فسد الزمان فإن هذا سوء ظن
بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين
مأمور به ثم اعلم ما هو الأصل في هذا الباب
وهو أن ههنا شيئين حكم الشرع وظاهره والثاني

بينا

حكم الورع وحقه فحكم الشرع ان تأخذ ما اتاك
ممن ظاهره الصلاح ولا تسأل الا ان يتيقن انه غصب
او حرام لعينه وحكم الورع ان لا يأخذ شيئا من
احد حتى يبحث عنه غاية البحث ويستقصي فيه غاية
الاستقصاء فيستيقن انه لا شبهة فيه بحال
والا فرده ولقد روينا عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ان غلاما له اتاه بلبن فشربه فقال
الغلام كنت اذا جئت بشيء تسألني ولم تسألني
عن هذا اللبن فقال وما قصته فقال رقيت قوما
في الجاهلية فاعطوني هذا فقاء ابو بكر
رضي الله عنه وقال اللهم هذه مقدرتي فما
بقي في العروق فانت حسيبه فهذا يدلك على وجوب

البحث مما تقدم عليه ان كان لك نظر في
الورع وحقه فهذه هذه فان قيل كان الورع
يخالف الشرع وحكمه فاعلم ان الشرع
موضوع على اليسر والسماحة ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة
والورع موضوع على التشديد والاحتياط كما قيل
الامر على المتقين اضيق من عقد الشعر ثم الورع
من الشرع ايضا كلاهما في الاصل واحد
ولكن للشرع حكمان حكم الجواز وحكم الافضل
الاحوط فالجائز يقول له حكم الشرع والافضل
الاحوط يقول له حكم الورع فهما مع تميزهما
واحد في الاصل فافهم راشدا [illegible] اذا جاز

البحث والاستقصاء عن كل شيء فسد علينا ما
ناخذه في هذا الزمان وتعذر الامر بمرة على صاحب
الورع اذ لا بد له من بلاغ يبلغه الى الطاعة فاعلم
ان طريق الورع شديد وان من قصد سلوكه فشرطه
ان يوطن نفسه وقلبه على احتمال الشدة والا فلا
يتم له ذلك فلهذا المعنى سار الكثير من اهل
الورع والسابقون الى جبل لبنان وغيره واقتصروا
على اكل الحشيش وثمرات نافهة لا شبهة فيها
بحال فمن سمت همته الى منزلة نيل الورع الاعلى
فعليه ان يحتمل الشدائد ويصبر عليها ويسلك طريق
اولئك لينال منزلتهم واما ان اقام بين الناس
واكل مما يتناولونه في ايديهم فليكن عنده

بمنزلة المبتة لا يقدم عليها الا عند الضرورة ثم لا
يتناول منها الا مقدار ما يبلغه الى الطاعة فيكون
له عذر ولا يضره ان كان في اصله شبهة فان الله
تعالى اولى بالعذر ولهذا قال الحسن البصري فسد
السوق فعليكم بالقوت ولقد بلغني عن وهب
بن الورد رحمه الله انه كان يجوع يوما ويومين
وثلاثة ثم ياخذ رغيفا ويقول اللهم انك تعلم
اني لا اقوى على العبادة واخشى الضعف والا لم
اكله اللهم فان كان فيه شيء من خبيث
او حرام فلا تؤاخذني ثم يبل الرغيف في الماء
فياكله [illegible] هذان الطريقان للطبقة العليا
من اهل الورع فيما نعلمه واما من دونهم احتياط

وبحث على مقدار ولهم ايضا نصيب من الورع على
مقدار وبقدر ما سعى ينال ما تمنى والله عز وجل
لا يضيع اجر من احسن عملا وهو اعلم بما يفعلون
فان قيل هذا جانب الحرام فاخبرنا عن جانب
الحلال وما حد الفضول الذي يلزم منه الحبس
والحساب وما المقدار الذي اذا اخذه العبد يكون
ذلك ادبا ولا يكون فضولا ولا عليه حبس
ولا حساب يقال له اعلم ان احوال المباح في
الجملة ثلاثة اقسام احدها ان ياخذه العبد مفاخرا
مكاثرا مباهيا مرائيا فيكون الاخذ منه
فعلا منكرا يستوجب على باطن فعله وهو
التكاثر والتفاخر عذاب النار وذلك القصد

على ظاهر فعله الحبس والحساب
والتعيير ويلوم منكر ونكير
يستوجب صح

منه

منه معصية وذنب لقوله عز وجل انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة الى قوله وفي الآخرة عذاب شديد
وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا
مباهيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله وهو عليه
غضبان كالوعيد على قصده ذلك بقلبه والقسم
الثاني ان ياخذ الحلال لشهوة نفسه لا غير فذلك
منه شر يستوجب عليه الحبس والحساب لقوله
عز وجل لتسألن يومئذ عن النعيم وقال صلى الله عليه
وسلم حلالها حساب والقسم الثالث ان ياخذ من
الحلال في حال العذر قدر ما يستعين به على عبادة الله
تعالى ويقتصر على ذلك فذلك منه خير وحسنة
وادب فلا حساب عليه ولا عتاب بل يستوجب

عليه الاجر والمدحة لقوله عز وجل اولئك لهم
نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب وقال
صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا استعفافا
عن المسئلة وتعطفا على جاره وسعيا على
عياله جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر وذلك
لما قصد به هذه المقاصد المحمودة لله تعالى فهذه
هذه فاعلمها فان قيل فما شرط المحتاج حتى يصير
خيرا وحسنة كما ذكرتم فاعلم انه يحتاج كونه
خيرا في الاصل الى شرطين احدهما الحال والثاني
القصد اما الحال فيجب ان يكون في حال عذر
وهو بحيث ان لم ياخذ ذلك المباح ينقطع بسببه
عن فرض او سنة او نفل يكون ذلك افضل

المباح ل

بوجه وتفسره
ان يكون حاله ان لم ياخذه

من ترك المباح فان ترك مباح الدنيا فضيلة
فاذا كان الحال كذلك فهو حال العذر
واما القصد بان يقصد به العدة والاستعانة على
عبادة الله عز وجل لما اخذ ذلك فهذا ذكر الحجة
لما حصل ذكر الحجة في حال العذر صار ذلك
الاخذ من الدنيا الحلال خيرا وحسنة وادبا واما
لو كان حاله حال العذر ولا يكون له هذا
القصد والذكر او يكون له هذا الذكر ولا يكون
في حال العذر فلا يصير ذلك الاخذ من جملة
الخيرات ثم الاستقامة على حفظ هذا الادب
تحتاج الى بصيرة وقصد محكم بانه لا ياخذ من
الدنيا بحال الا العدة على عبادة الله عز وجل حتى

وهو ان يذكر بعلمه لولا ما فيه
من التواصل الى عبادة الله عز
وجل صح

انه لو سها عن ذكر الحجة في حال اجزاه ذلك
القصد المجمل عن تجديد ذكر الحجة قال
شيخنا رحمه الله فصارت الامور الثلاثة معتبرة
في كل واحدة من وجه يعني ان الذكر والحال
معتبران في حصول كونه خيرا اصلا والقصد
المجمل المقتضي عن بصيرة ومنزلة الادب معتبر
في الاستقامة عليه فافهم ذلك راشدا فان
قيل فان اخذ الدنيا الحلال بشهوة فهل يكون
ذلك معصيه وهل يلزمه عليه عذاب وهل
الاخذ بالعذر فرض ام لا فاعلم ان ذلك فضيلة
وتسميته خيرا وحسنة والامر به امر تاديب
والاخذ لشهوة شر وسيئة والنهي عنه نهي زجر

وليس

وليس ذلك بمعصية ولا يكون عليه عذاب
النار وانما عليه الحساب والحبس واللوم والتعير
فان قلت فما هذا الحبس والحساب الذي يلزم
العبد فاعلم ان الحساب ان يسئل العبد يوم
القيمة عما ذا اكتسبت وفيما ذا انفقت وما
ذا اردت بذلك والحبس حبس عن الجنة مدة
الحساب وذلك في عرصة القيمة بين اهوالها
ومخاوفها عريان عطشان وكفى بتلك بلية
فان قيل فالله عز وجل قد احل لنا هذا الحلال
فاللوم والتعيير في اخذه لماذا فاعلم ان اللوم
والتعيير لترك الادب كمن اجلس على مائدة
الملك فترك الادب فانه يعير بتلك ويلام

وان كان الطعام له مباحا والاصل في
هذا الباب ان الله عز وجل خلق العبد لعبادته
وهو عبده تعالى وتقدس من كل وجه فحق
العبد ان يعبد الله عز وجل من كل وجه يمكنه
ويجعل افعاله كلها عبادة من كل وجه
امكنه فان لم يفعل ذلك وآثر شهوة نفسه
واشتغل بذلك عن عبادة ربه مع تمكنه من ذلك
من غير عذر والدار دار خدمة وعبادة لا دار
نعمة وشهوة استحق اللوم بذلك والتعيير
من سيده فتأمل هذا الاصل راشدا ولا قوة الا
بالله فهذه الجملة التي اردنا بيانها في اصلاح
النفس والجامها بلجام التقوى فارعها حقها

واحتفظ بها جدا تفز بالخير الكثير في الدارين
ان شاء الله عز وجل والله تعالى ولي التوفيق
والعصمة بفضله **فصل** وعليك ايها الرجل
ببذل المجهود في قطع هذه العقبة العظيمة الطويلة
فانها اعظم العقبات شدة واكثرها مؤنة
واكبرها آفة وفتنة فان من هلك من هذا
الخلق كلهم انما انقطعوا عن طريق الحق اما
بسبب دنيا او خلق او شيطان او نفس وقد ذكرنا
في كتبنا المصنفة من كتاب الاسرار
والاحياء والقربة ما يبعث على الاهتمام بذلك
ومقصود هذا الكتاب اني سألت الله عز وجل
ان يطلعني على سر معالجة النفس وان يصلحني

ويصلح بي فاقتصرت في هذا الكتاب الشريف
على نكت وجيزة اللفظ عزيزة المعنى يقنع من
تاملها وتدعه على واضحة من الطريق ان شاء الله
عز وجل وهذا الفصل يختص بنكتة في معالجة
الدنيا والخلق والشيطان والنفس اما الدنيا
فحق لك ان تحذرها وتزهد فيها لان الامر لا يخلوا
من ثلاثة اما انت من ذوي الابصار والفطن
فحسبك ان الدنيا عدو الله سبحانه وتعالى
وهو حبيبك ووليك وان الدنيا نقيضة عقلك
والعقل قيمتك واما انت من ذوي الهمم في عبادة
الله عز وجل والاجتهاد فحسبك ان الدنيا بلغ
شومها ما يمنعك ارادتها وشغلك الفكر

فيها

فيها عن العبادة والخير فكيف نفسها واما
انت من ذوي الغفلة لا بصيرة لك تبصر الحقائق
ولا همة لك تبعث على المكارم فحسبك ان
الدنيا لا يبقى اما ان تفارقها واما ان يفارقك
كما قال الحسن البصري رضي الله عنه ان
بقيت لك الدنيا لم تبق لها واي فائدة اذن في
طلبها وانفاق العمر العزيز عليها ولقد احسن
القائل شعر
هب الدنيا تساق اليك عفوا ۝ أليس مصير ذاك الى زوال
وما دنياك الا مثل ظل ۝ اظلك ثم آذن بارتحال

فلا ينبغي لعاقل ان يخدع بها ولقد صدق القايل
اضغاث نوم او كظل زايل ٥
ان اللبيب بمثلها لا يخدع ٥
واما الشيطان فحسبك فيه ما قال الله عز وجل
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل رب اعوذ بك
من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
فهذا خير العاملين واعلمهم واعقلهم وافضلهم
عند الله عز وجل يحتاج مع ذلك ان يستعيذ بالله
من شر الشيطان فكيف مع جهلك وتقصيرك
وغفلتك واما الخلق فحسبك منهم انك لو
خالطتهم ووافقتهم في اهوايهم اثمت وافسدت
لامر آخرتك وان خالفتهم تعبت باذاهم وجفاهم

وكدرت عليك امر دنياك ثم لا تامن ان يحول
الى معاداتهم ومنا وانهم فتقع في شرهم
ولانهم ان مدحوك وعظموك اخاف عليك
الفتنة والعجب وان ذموك وحقروك اخاف
عليك الحزن تارة والغضب لغير الله عز وجل
اخرى فكلا الامرين آفة مهلكة ثم اذكر
حالك معهم بعد ما صرت في القبر بثلاثة ايام
فكيف يتركونك ويهجرونك وينسونك فلا
يكادون يذكرونك كانك لم تزهم ولم يرولك
ولا يبقى هناك الا الله سبحانه افلا يكون
من الغبن العظيم ان يضيع ايامك مع هولاء
الخلق مع قلة الوفاء وقلة البقاء معهم وتترك

خدمة الله عز وجل الذي ترجع اليه آخر الامر وحده
ولا يبقى لك الا هو ابد الآبدين والحاجات
كلها اليه والتوكل كله عليه
والاعتصام كله في كل حال وعند كل
شدة وهول به وحده لا شريك له فتأمل يا مسكين
لعلك ترشد ان شاء الله والله ولي الهداية بفضله
واما النفس فحسبك ما يشاهد من حالاتها
ورداءة رأيها وسوء اختيارها فهي في حال
الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال
المصيبة تراها طفلا وفي حال النعمة تراها فرعون
وفي حال الجوع تراها مجنونا وفي حال الشبع
تراها مختالا ان اشبعتها بطرت ومرحت

وان جوعتها صاحت وجزعت فهي كما قال
الاول **شعر** لحمار السوء ان اقضمته
رمح الناس وان جاع نهق ٥ ولقد صدق
بعض الصالحين حيث قال ان رداءة هذه
النفس وجهلها بحيث اذا همت بمعصية او
انبعث لشهوة فتثبتها لو تشفعت اليها بالله عز
وجل ثم برسوله وبجميع انبيائه وبكتابه
وبجميع السلف الصالحين من عباده وتعرض
عليها الموت والقبر والقيمة والجنة والنار
لا تعطي القياد ولا تترك الشهوة ثم ان
استقبلتها بمنع رغيف فانها تسكن وتترك
شهوتها لتعلم خستها وجهلها فاياك انها

الرجل ان يغفل عنها فانها كما قال خالقها
العالم بها جل جلاله ان النفس لامارة بالسوء
وكفى بهذا تنبيها لمن عقل ولقد بلغني عن
رجل من الصالحين يقال له ارقم بن احمد البلخي انه
قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو فقلت سبحان
الله ان الله عز وجل يقول ان النفس لامارة بالسوء
وهذه تامرني بالخير لا يكون ذلك ابدا
ولكنها قد استوحشت فتريد لقاء الناس
ليستروح اليهم وتتسامع الناس بها فيستقبلونها
بالتعظيم والبر والاكرام فقلت لها لا انزلك
في العمران ولا انزل على معرفة فاجابت فاسأت
الظن بها وقلت لله عز وجل اصدق فقلت لها

اقاتل العدو حاسرا فتكونين اول قتيل وعددت
اشياء مما اردءها فاجابت الى ذلك كله
فقلت يا رب نبهني لها فاني متهم لها مصدق
لك فكوشفت كأنها تقول انت يا احمد
تقتلني كل يوم بمنعك اياي من شهواتي
مرات وبخلافك ولا يشعر به احد فان قاتلت
قتلت مرة واحدة فنجوت منك ويتسامع الناس
فيقال استشهد احمد فيكون لي شرفا
وذكرا قال فقعدت ولم اخرج الى الغزو
في ذلك العام فانظر الى خداع النفس وغرورها
برأي الناس بعد الموت بعمل لم يكن بعد
ولقد صدق القايل واحسن حيث قال [illegible]

توق النفس لا تأمن غوائلها
فالنفس اخبث من سبعين شيطانا
فسه رحمك الله لهذه الخداعة الامارة بالسوء
وطن على مخالفتها بكل حال نصب وتسلم
ان شاء الله تعالى ثم عليك بالجامها بالتقوى
لا حيلة لها سواه واعلم ان ههنا اصلا
اصيلا وهو ان العبادة شطران شطر الاكتساب
وشطر الاجتناب فالاكتساب فعل الطاعات
والاجتناب الامتناع عن المعاصي والسيئات
وهو التقوى وان شطر الاجتناب على كل حال
اسلم واصلح وافضل واشرف للعبد من شطر الاكتساب صح
ولذلك تشتغل المبتدئون من اهل العبادة الذين هم

في اول

في اول درجة الاجتهاد بشطر الاكتساب
كل همتهم ان يصوموا نهارهم ويقوموا ليلهم
ونحو ذلك ويشتغل المنتهون اولوا البصائر من اهل
العبادة بشطر الاجتناب انما همتهم ان
يحفظوا قلوبهم عن الميل الى غير الله عز وجل
وبطونهم عن الفضول والسنتهم عن اللغو
واعينهم عن النظر الى ما لا يعنيهم ولهذا
المعنى قال العابد من العباد ليونس يا يونس
من الناس من حبب اليهم الصلوات فلا
يؤثرون عليهما شيئا وهي عمود العمل بالثبات
لله تعالى والصدق والتضرع والابتهال ومنهم
من حبب اليهم الصوم فلا يؤثرون عليه شيئا

ومنهم من حبب اليهم الصدقة فلا يوثرون
عليه شيئا يا يونس وانا مفسر لك هذه الخصال
اجعل صومك الصمت عن كل سوء واجعل
صدقتك كف الاذى فانك لا تتصدق بشيء
افضل منه ولا تصوم بشيء ازكى منه فاذن علمت ان
جانب الاجتناب اولى بالرعاية والاجتهاد
فان حصل لك الشرطان جميعا الاجتناب
والاكتساب فقد استكمل امرك وحصل
مرادك ولقد سلمت وغنمت فان لم تقدر الا
على احدهما فليكن ذلك جانب الاجتناب
فتسلم ان لم تغنم والا خسرت الشطرين جميعا
وما ينفعك قيام ليل وتعبه ثم يحبط بارادة

واحدة

واحدة وما يغنيك صيام نهار طويل ويفسد
بكلمة واحدة ولقد روينا عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قيل له يوما ما يقول في رجلين
احدهما كثير الخير كثير الشر والاخر قليل
الخير قليل الشر قال لا اعدل بالسلامة شيئا
ومثال ما قلناه حال المريض وذلك ان
معالجة المريض نصفان نصف هو الدواء ونصف — هو الاحتماء صح
فان اجتمعا فكانك بالمريض وقد برا وصح والا
فالاحتماء به اولى اذ لا ينفع دواء مع ترك
الاحتماء ولقد ينفع الاحتماء مع ترك الدواء
ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] والمعنى بها والله اعلم انها يغني عن كل

دواءٍ وكذا يقال انّ الهند جلّ معالجتهم
الحمية تمنع المريض عن الاكل والشرب
والكلام عدة ايامٍ فيبرى ويصحّ بذلك لا
غير فتبيّن لك بهذه الجملة انّ التقوى ملاك
الامر وجوهره واهلها هم الطبقة العليا من
العباد فعليك ببذل المجهود في ذلك وصرف
جلّ العناية اليه والله تعالى الموفّق بفضله

فصل ثم راع هذه الاعضاء الاربعة
التي هي الاصول **الاول** العين وحسبك بها انّ
مدار امر الدنيا والدين على القلب فانّ خطر
القلب من شغله وفساده في الاكثر من العين
ولذلك قال نبيّنا عليه السلم انّ من لم يملك

عينه فليس للقلب عنده قيمة **والثاني** اللسان
وحسبك انّ فيه ربحك وغنمك وثمرة تعبك
واجتهادك كلّه العبادة والطاعة وانّ
خطر العبادة واحباطها وافسادها في الاكثر
من قبل اللسان بالتصنّع والتزيّن والغيبة ونحوها
تتلف عليك بلحظةٍ واحدة ما تتعب فيه سنة
بل خمسًا وعشرًا ولذلك قيل ما شيء احقّ بطول
سجنٍ من لسانٍ وفيما روى انّ احد العباد السبعة
قال ليونس يا يونس انّ العباد اذا اجتهدوا في
العبادة لم يتقووا على عبادتهم بشيء افضل من
الصمت عن الكلام في فصل طويل ثم عاد الى
ذلك فقال فلا يكوننّ عندك شيء اشرّ منه

حفظ لسانك ولا تكونن لشيء اعنى به من
سلامة صدرك فهذه هذه ثم اذكر النفس
الذى تكلمت فيه بفضول ما كان يضرك
لو قلت استغفر الله العظيم فربما توافق ساعة
عزيزة فيغفر الله تعالى لك فتريح راسك او
قلت لا اله الا الله فيكون لك من الاجر
والذخر ما لا يحيط به وهمك او تقول اسال
الله الكريم العافية فربما نفق حسن نظر
فيستجيب الله عز وجل دعوتك فنجوت من بلية
الدنيا والاخرة الا تكون من الخسران العظم
والغبن القطيع ان تفوت نفسك كل هذه
الفوايد الكريمة وتجعل نفسك ووقتك

فى فضول اقل ما يلزمك فيها اللوم والحساب
يوم القيمة ولقد احسن القايل شعر
واذا ما هممت بالنطق بالباطل فاجعل مكانه تسبيحا
والثالث البطن وحسبك ان مقصودك العبادة
وان الطعام شرب العمل وما منه يبدو و نبت
واذا خبث البذر لا يطيب الزرع بل فيه خطر
ان يفسد عليك ارضك فلا تصلح ابدا ومن
ذلك ما بلغنا عن معروف الكرخى رحمه الله
انه قال اذا صمت فانظر الى اى شىء تفطر وطعام
من تاكل فكم من ياكل اكلة فينقلب قلبه
عما كان عليه لا يعود الى حاله ابدا وكم من
اكلة حرمت قيام ليلة وكم من نظرة منعت

قراة سورة وان العبد لياكل الاكلة فيحرم
بها قيام سنة فعليك ايها الرجل بالنظر الدقيق
والاحتياط البالغ الشديد في قوتك ان كانت
لك عناية بقلبك وهمة في عبادة ربك
هذا في اصل القوت حتى يكون من وجهه ثم عليك
بالادب فيه والا كنت حمالا للطعام مضيعا
للايام اذ قد علمنا يقينا بل راينا عيانا ان العبادة
لا يجى منها شئ اذا امتلا البطن وان اكرهت
النفس على ذلك وجاهدت بضروب الحيل
فلا يكون لتلك العبادة لذة ولا حلاوة فلذلك
قيل لا تطمع بحلاوة العبادة مع كثرة الاكل
واى نور فى نفس بلا عبادة وفى عبادة بلا لذة

ولا

ولا حلاوة ولهذا المعنى قال ابرهيم بن ادهم رحمه الله
صحبت اكثر رجال الله فى جبل لبنان فكانوا
يوصونى اذا رجعت الى ابناء الدنيا فعظهم
باربع قل لهم من يكثر الاكل لا يجد لذة العبادة
ومن ينم كثيرا لا يجد فى عمره بركة ومن طلب
رضا الناس فلا ينتظر رضاء الرب ومن يكثر
الكلام بفضول او غيبة فلا يخرج من الدنيا على
دين الاسلام وعن سهل رحمه الله انه قال جماع
الخير كله فى هذه الخصال الاربع ولهذا صارت
الابدال ابدالا باخماص البطون والصمت والاعتزال
عن الخلق وسهر الليل وقال بعض العارفين الجوع
راس مالنا ومعناه ان ما يحصل لنا من فراغ وسلامة

وعبادة وحلاوة وعلم نافع بسبب الجوع والصبر
عليه لله عز وجل واما القلب فحسبك انه اصل
الكل افسدته فسد الكل وان اصلحته صلح
الكل اذ هو الشجرة وسائر الاعضاء اغصان
ومن الشجرة يشرب الاغصان وتصلح وتفسد فانه
الملك وسائر الاعضاء تبع واركان فاذا صلح
الملك صلحت الرعية واذا فسد فسدت فاذن
صلاح العين واللسان والبطن وغيرها دليل على
صلاح القلب وعمرانه فاذا رايت خللا وفسادا
فاعلم ان ذلك من خلل في القلب وفساد وقع
ثم بل الفساد فيه اكثر فاصرف عنايتك اليه
فاصلحه يصلح الكل منه فتستريح ثم امره دقيق

عسير اذ هو مبني على الخواطر وهي ليست تحت يدك
والامتناع من اتباعها مجهود طاقتك ففيه اقصى
المشقة ولهذا المعنى صار اصلاحه اشد على اهل
الاجتهاد والاهتمام بامره اكثر واكبر عند
اولي البصائر وعن ابي يزيد رحمه الله انه قال عالجت
قلبي عشرا ولساني عشرا ونفسي عشرا فكان قلبي
اصعب الثلاثة فهذه هذه ثم عليك بالاهتمام
بالخصال الاربع التي ذكرناها من الامل و
العجلة في الامور والحسد والكبر فانما خصصنا
هذه الاربع من بين سائر الخصال في هذا الموضع
وخصصنا على الاحتراس منها انها علل القراء خاصة
اذ هي تعم سائر الناس عموما والقراء خصوصا

تكون اقبح واشنع فترى الرجل القارى بطول
الامل وبعد نية خير فوقعه في الكسل والتوانى
في العمل فتراه يستعجل في تحصيل منازل الخير
وينقطع عنها او في اجابة دعاء صالح فيحمله ذلك
او الدعاء على احد بسوء فيندم على ذلك كما ذكر
عن نوح عليه السلم وتراه يحسد نظرائه على ما اتيهم
الله تعالى من فضله حتى ربما لا يبلغ ذلك منه
مبلغا يحمله على قبايح وفضايح لا يقدم عليها فاسق
ولا فاجر ولهذا المعنى قال سفيان الثورى رحمه الله
ما اخاف على ذمتى الا من القرا والعلماء فاستنكروا
ذلك منه فقال ما انا قلته انما قاله ابرهيم النخعى
وعن عطاء قال قال لى الثورى احذروا القرا واحذرونى

منهم فلو خالفت احدهم لى في رمانة فاقول انها
حلوة ويقول انها حامضة ما امنته ان يسعى بدمى
الى سلطان جائر وعن مالك بن دينار انى اقبل
شهادة القراء على جميع ولا اقبل شهادة بعضهم (للخلق صح)
على بعض لانى وجدتهم حسادا وعن الفضيل انه قال
لابنه اشتر لى دارا بعيدة من القراء ما لى وللقوم ان
ظهرت منى زلة هتكونى وان ظهرت على نعمة
حسدونى وكذلك تراه يتكبر على الناس ويستخف
بهم مصعرا خده معبسا وجهه كانما يمن على
الناس بما يصلى زيادة ركعتين او كانما جاءه من
الله تعالى منشور بالجنة والبراءة من النار او كانه
استيقن السعادة لنفسه والشقاوة لسائر الناس

ثم مع ذلك يلبس لباس المتواضعين من صوف
وغيره وتماوت وهذا لا يليق بالترفع والتكبر
ولا يلائمه بل يناقضه ولكن الاعمى لا يبصر وذكر
ان فرقدا السبخي دخل على الحسن وعليه كساء وعلى
الحسن حلة فجعل يلمسها فقال الحسن مالك تنظر الى
ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل
النار بلغني ان اكثر اهل النار صاحب الاكسية
ثم قال الحسن جعلوا الزهد في ثيابهم والكبر
في صدورهم والذي يحلف به لاحدكم بكسائه
اعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه والى
هذا المعنى اشار ذو النون رحمه الله حيث
قال [illegible] شعر

تصوف فازدهى بالصوف جهلا
وبعض الناس يلبسه مجانه
يريك مهانة ويريك كبرا
وليس الكبر من شكل المهانه
تصوف كي يقال له امين
وما يعني تصوفه الامانه
ولم يرد الاله به ولكن
اراد به الطريق الى الخيانه

فليحذر ايها الرجل من هذه الآفات الاربع لا سيما
الكبر فان الثلث الاول مداحض لو زل [illegible]
فيها لوقعت في العصيان والكبر مدحض لو وقعت
فيه لوقعت في بحار الكفر والطغيان ولا تنس

حديث ابليس وفتنته انه ابى واستكبر وكان من
الكافرين والرجوع الى الله عز وجل ان يعصمنا
جميعا بحسن نظره انه جواد كريم **فصل**
وجملة الامر انك اذا نظرت بعقلك ايها الرجل
فعلمت ان الدنيا لا بقاء لها وان نفعها لا يفي
بضرها وتبعاتها من كد البدن وشغل القلب
في الدنيا والعذاب الاكبر والحساب الطويل
في الآخرة زهدت في فضولها فلا تاخذ منها الا
ما لا بد لك منه في عبادة ربك وتدع التنعم
والتلذذ الى الجنة دار النعيم المقيم في جوار رب
العالمين الملك القادر الغني الكريم وعلمت
ان الخلق لا وفاء لهم وان مؤنتهم اكثر من معونتهم

فيما يعنيك تركت مخالطتهم الا فيما لا بد لك منه
فتنتفع بخيرهم وتجتنب ضرهم وتجعل صحبتك لمن
لا تخسر في صحبته ولا تندم على خدمته وانسك
بكتابه ولا يلزمك لبابه فتكون لك بكل
حال وترى منه كل جميل وافضال وتجده عند
كل نائبة في الدنيا والاخرة كما قال
عليه السلم احفظ الله تجده حيث اتجهت
وعلمت ان الشيطان خبيث قد تجرد لمعاداتك فاستعذت
بربك القادر القاهر من هذا الكلب اللعين
ولا تغفل عن مكايده ومصايده فتطرده بذكر الله
عز وجل ولا تتعبان بذلك فانه يسير اذا ظهرت
عزايم الرجال وانه كما قال الله عز وجل

ملازمتك بدل

إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
ولقد صدق أبو حازم فيما قال ما الدنيا وما إبليس
أما الدنيا فما مضى حلم وما بقي فأماني وأما الشيطان
فوالله لقد أطيع فما نفع ولقد عصي فما ضر وعلمت
جهالة هذه النفس وجماحها إلى ما يضرها ويهلكها
فنظرت رحمة لها نظر العقلاء والعلماء الذين ينظرون
في العواقب لا نظر الجهال والصبيان الذين ينظرون
الحال ولا يبطنون لغايلة الأذى ويرقون من مرارة
الدواء ولجمها بلجام التقوى بأن تمنعها عما لا
يحتاج إليه بالحقيقة من فضول وكلام ونظر
وتلبس لخصلة فاسدة من طول أمل أو عجل أو حسد
مسلم أو تكبر في غير موضع أو أكل محض

شهوة وشرة ويعطيها ما ليس لها منه بد لا يخاف
منه ضررا إذ لا ضرورة إلى الفضول وقد وسع الله
عز وجل الأمر على عباده برحمته وأغناهم عن جميع
ما يضرهم في أمر دينهم وأي حاجة إلى ذلك
فإن الأمر كما قال بعض الصالحين التقوى
أهون شيء إذا رأيت شيئا تركته وإن النفس
ستتلن وتتعود ما عودتها فإنه لكما قال القائل شعر
والنفس راغبة إذا رغبتها ۞ وإذا ترد إلى قليل تقنع
وقال الآخر ۞ هي النفس ما حملتها تتحمل
وقال الآخر ۞ وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى
فإن أطمعت تاقت وإلا تسلت ۞ فماذا علمت

الذي وصفناه كنت من الزاهدين الراغبين في
الآخرة واعلم ان من سمي باسم الزهد سمي بالف
اسم ممدوح وكنت من المنفردين المنقطعين الى الله
سبحانه وتعالى الذين هم اهل الانس خدم رب
العالمين فيكون كما قال القايل شعر

تشاغل قوم بدنياهم ۝ وقوم تخلوا لمولاهم
فالزمهم باب مرضاته ۝ وعن سائر الخلق اغناهم

وكنت من المجاهدين في الله عز وجل الخواص
من عباد الله تعالى الذين قال فيهم ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان وكنت من المتقين الذين
لهم سعادة الدارين وصرت حينئذ افضل من كثير
من الملائكة المقربين اذ ليست لهم شهوة

تدعوا الى قبيح ولا انفس خبيثة وكنت قد
خلفت هذه العقبة الطويلة الشديدة وسبقت
العوايق كلها الى مقصودك ولا يهولنك فانه
مع الاستعانة بالله عز وجل والاعتصام لهين نسال
الله عز وجل وهو خير مسئول ان يمدك وايانا بحسن
توفيقه وعونه وتيسيره فانه الكافي لكل مهم
والاستعانة به في كل معضل فبيده الخلق
والامر وهو على كل شئ قدير فهذا ما اردنا ذكره
في هذا الباب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العقبة الرابعة وهي عقبة العـ[illegible]

ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله عز وجل
بكفاية العوارض الشاغلة عن عبادة الله عز وجل

ويسّر سبيلها عليك لئلا تشغلك عن مقصودك
وقد ذكرنا انها اربعة احدها الرزق ومطالبة
النفس بذلك وانما كفايته التوكل فعليك
بالتوكل على الله عز وجل في موضع الرزق والحاجة
وذلك لامرين احدهما ليتفرغ لعبادة الله عز وجل
ويمشي لك من الخير حقه فان لم تكن متوكلا
فلا بد من اشتغالك عن عبادة الله عز وجل بسبب
الحاجة والرزق والمصلحة اما ظاهرا واما باطنا
اما بطلب وكسب بالبدن كعامة الراغبين
واما بذكر وارادة ووسوسة وشهوة بالقلب
كالمجتهدين المعلقين فالعبادة تحتاج الى
فراغ القلب والبدن ليحصل حقها والفراغ لا يكون

الا للمتوكلين بل اقول كل من هو ضعيف القلب
لا يكاد تطمئن قلبه الا بشيء معلوم لا يكاد يتم
له امر خطير من دنيا وآخرة وكثيرا ما سمعت
من شيخي ابي محمد رحمه الله يقول انما الامور تمشي
في العالم لرجلين متوكل او متهور قلت وهذا
كلام جامع في معناه فان المتهور يقصد
الامور على قوة وعادة وجراة قلب لا يلتفت الى
صارف يصرفه او خاطر يضعفه فتجري له الامور
والمتوكل يقصد الامور على قوة وبصيرة وكمال
يقين بوعد الله عز وجل وتمام ثقة بضمانه فلا يلتفت
الى انسان بخوفه او شيطان بوسوسة فيفوز بمقاصده
ويظفر بمطالبه واما المعلق الضعيف ابدا بين

توكل وفتور وتردد وتحير كالحمار في معلفه
والدجاج في نقيقه بر متى ما تعود من صاحبه لا يكاد
ينفك من ذلك ولهذا انقاعدت نفسه عن معالى
الامور وانقطعت همته فلا يكاد يقصد امرا شريفا
فان قصده فلا يكاد يظفر به ولا يتم له ذلك
اما ترى اصحاب الهمم من ابناء الدنيا لم ينالوا
مرتبة كبيرة ومنزلة خطيرة الا بانقطاع قلوبهم
عن انفسهم واموالهم واهليهم اما الملوك
فتباشرون الحروب ويكافحون الاعداء اما
هلكا او ملكا حتى تحصل لهم مرتبة الملك
وعقد الولاية وقيل ان معوية لما نظر الى العسكرين
يوم صفين قال من اراد خطيرا خاطر بعظيمة واما

التجار فيركبون المهالك برا وبحرا ويطرحون
انفسهم واموالهم في المقاطع شرقا وغربا
ويوطنون انفسهم على احد الامرين اما فوت
الارواح واما حصول الارباح حتى يحصل لهم
بذلك كل ربح عظيم ومال جسيم وعلق نفيس
واما السوقي الذي قد ضعف قلبه ورق عزمه
لا يكاد يقلع القلب من علاقة نفسه وماله
فهو من بيته الى دكانه طول عمره لا يصل الى مرتبة
شريفة كالملوك ولا الى ربح عظيم كالتجار
المخاطرين فان نال في سوقه ربحا على بضاعته
درهما فذلك له كثير وذلك لتعلق قلبه
بشيء معلوم فهذا في الدنيا وابنائها واما ابنيا

الآخرة فرأس مالهم هذه الخصلة التي هي التوكل
وقطع القلب عن العلايق لما احكموها وحصلوا
حقها تفرغوا العبادة الله عز وجل وتمكنوا من التفرد
عن الخلق والسياحة في الارض واقتحام الفيافي
واستبطان الجبال والشعاب فصاروا اقويا العباد
ورجال الدين واحرار الناس وملوك الارض بالحقيقة
يسيرون وينزلون حيث يشاؤن ويقصدون من
الامور العظام علما وعبادة ما يشاؤن لا عايق
لهم ولا حاجز دونهم وكل الاماكن لهم
واحد وكل الازمان عندهم واحد واليه
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون
اقوى الناس فليتق الله ومن سره ان يكون اغنى

الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما
يكون في يده وعن سليمن الخواص رحمه الله
لو ان رجلا توكل على الله عز وجل بصدق النية
لاحتاج اليه الامراء ومن دونهم فكيف يحتاج
ومولاه الغني الحميد وعن ابرهيم الخواص رحمه الله
قال لقيت غلاما في التيه كانه سبيكة فضة
فقلت الى اين يا غلام قال الى مكة قلت بلا زاد
ولا راحلة قال يا ضعيف النفس الذي يقدر على
حفظ السموات والارض يقدر ان يوصلني الى
مكة بلا زاد ولا راحلة فانصرفت وتركته
فلما وصلت مكة فاذا هو في الطواف يقول
يا نفس سيحي ابدا ولا تحبي احدا

الا الجليل الصمدا   يا نفس موتي كمدا
فلما رآني قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف
وقال ابو مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع
المفاوز بالتوكل من غير زاد قال حاتم زادي
اربعة اشياء قال ما هي قال ارى الدنيا والآخرة
مملكة الله عز وجل وارى الخلق كلهم عبيدا
وعيالا لله عز وجل وارى الارزاق والاسباب
كلها بيد الله عز وجل وارى قضاء الله عز وجل
نافذا في جميع ارض الله سبحانه ولقد احسن من قال شعر

ارى الزهاد في روح وراحه
قلوبهم عن الدنيا مزاحه
اذا ابصرتهم ابصرت قوما   ملوك الارض شيمتهم سماحه

واما

واما الامر الثاني الذي اقتضى التوكل
على الله عز وجل في هذا الشان هو ما في تركه
من الخطر العظيم والامر الكبير قلت لان الله
عز وجل قرن الرزق بالحلق فقال تعالى خلقكم
ثم رزقكم فدل على ان الرزق من الله تعالى لا غير
ثم لم يكتف بالدلالة حتى وعد عز وجل فقال عز
من قايل ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف عز وجل
بالوعد حتى ضمن فقال تعالى وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها ثم لم يكتف عز وجل
بالضمان حتى اقسم جل من مقسم فقال فورب
السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
ثم لم يكتف عز وجل بذلك كله حتى امر

كالخلق صح

بالتوكل وابلغ وانذر فقال عز وجل وتوكل على
الحي الذي لا يموت وقال سبحانه وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن لم يعتبر قوله
جل جلاله ولم يكتف بوعده ولم يطمئن الى
ضمانه ولم يقنع بقسمته ثم لم يبال بامره ووعده
ووعيده فانظر ماذا يكون حاله وانتبه اي
محنة نحن من هذا وهذه والله مصيبة شديدة ونحن
منها في غفلة عظيمة ولقد قال الصادق
الامين صلى الله عليه وسلم لابن عمر كيف انت
اذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف
اليقين وعن الحسن رحمه الله لعن الله اقواما
اقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوه وقالت الملائكة

عند

عند نزول الاية فورب السماء والارض انه لحق مثل ما
انكم تنطقون هلكت بنو آدم اغضبوا الرب حتى
اقسم لهم على ارزاقهم وعن اويس القرني انه
قال لو عبدت الله عبادة اهل السموات والارض
لما تقبل منك حتى تصدقه فيك قيل وكيف
تصدقه قال تكون آمنا بما يكفل الله عز
وجل في امور رزقك وترى جسدك فارغا للعبادة
ولقد قال له هرم بن حيان اين تامرني ان اقيم
فاومى بيده الى الشام فقال الهرم كيف
المعيشة بها قال اف لهذه القلوب لقد خالطها
الشك فما ينفعها الموعظة وبلغني ان شابا
تاب على يدي ابي يزيد البسطامي رحمه الله فساله

ابو يزيد عن حاله فقال ستة الف قبر فلم ار
وجوههم الى القبلة الا رجلين فقال ابو يزيد
مساكين اولئك قوم تهمة الرزق حولت
وجوههم عن القبلة وذكر لي بعض اصحابنا
انه راى رجلا من اهل الصلاح فساله عن حاله
فقال هل سلمت بايمانك فقال انما نسلم
الايمان للمتوكلين نسال الله عز وجل ان
يصلحنا بفضله وان لا يواخذنا بما نحن اهله
انه ارحم الراحمين فهذه هذه فان قلت فاخبرنا
ما حقيقة التوكل وحكمه وما يلزم العبد
منه في امر الرزق [illegible] انما نبين لك هذا
باربعة فصول بيان لفظة التوكل وموضعه

وحده

وحده وحصنه فاما اللفظة فانما هي توكل
من تفعل من الوكالة فالمتوكل على احد هو الذي
يتخذه بمنزلة الوكيل القايم بامره الضامن
لاصلاحه الكافي له من غير تكلف
واهتمام فهذه جملته واما الموضع فاعلم ان
التوكل اسم مطلق في ثلاثة مواضع احدها
في موضع القسمة وهو الثقة بالله عز وجل
بانه لا يفوتك ما قسم لك فان حكمه لا يتبدل
وهذا واجب بالسمع والثاني في موضع النصرة
وهو الاعتماد والوثاقة بنصر الله عز وجل لك
اذا نصرته وجاهدت قال الله عز وجل فاذا عزمت
فتوكل على الله وقال عز وجل ان تنصروا الله ينصركم

وقال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين

وهذا واجب بالوعد والثالث في موضع الرزق

والحاجة فان الله عز وجل متكفل بما يقيم بنيتك

بخدمته وتمكن به من عباداته وذلك قوله

عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال

الصادق الامين صلوات الله عليه لو توكلتم

على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق

الطير بغدو خماصا وتروح بطانا وهذا

فرض لازم للعبد بدليل العقل والشرع جميعا

وهذا هو الاشهر الاغلب منه اعني التوكل

في موضع الرزق وهو المقصود من هذا الفصل

فموضع التوكل اذا هو الرزق وهو الرزق المضمون

فمما قال

قال العلماء بالله عز وجل فانما يتضح لك تبيان

اقسام الرزق فاعلم ان الرزق اربعة اقسام

مضمون ومقسوم ومملوك وموعود فالمضمون

هو الغذاء وما به قوام البنية دون سائر

الاسباب فالضمان من الله عز وجل لهذا النوع

والتوكل يجب بازائه بدليل العقل والشرع

لان الله عز وجل كلفنا خدمته وطاعته

بابداننا فضمن ما يسد خلل البنية ليقوم بما

كلفنا وقال بعض مشايخ الكرامية

كلاما حسنا على اصله ان ضمان الله عز

وجل لارزاق العباد واجب في حكمة الله

تعالى لثلاثة اشياء احدها انه سيد ونحن

عبيد وعلى السيد كفاية مؤنة العبد كما
ان على العبد خدمة السيد والثاني انه خلقهم
محتاجين الى الرزق ولم يجعل لهم سبيلا الى
طلبه اذ لا يدرون ما هو رزقهم واين هو ومتى
هو لطلبوه من مكانه وفي وقته ليصلوا اليه
فوجب ان يكفيهم امر ذلك ويوصلهم
اليه والثالث انه كلفهم الخدمة وطلب
الرزق شاغل عنها فوجب ان يكفيهم المؤنة
ليتفرغوا للخدمة وهذا من لم يحظ باسرار
الربوبية والقائل بان على الله عز وجل وتعالى
وتقدس واجبا تايه وقد اوضحنا في الكلام
فساده فلنرجع الى المقصود من غرضنا واما الرزق

المقسوم

المقسوم فهو ما قسم الله سبحانه وكتبه في
اللوح المحفوظ ما ياكله ويشربه ويلبسه
كل واحد بمقدار مقدر ووقت موقت لا
يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر عما كتب
بعينه قال النبي صلى الله عليه وسلم الرزق
مقسوم مفروغ ليس تقوى تقي يزايده ولا فجور
فاجر يناقصه واما المملوك فما يملكه كل
واحد من اموال الدنيا على حسب ما قدر الله تعالى
وقسم له ان يملكه وهو من رزق الله تعالى
قال الله عز وجل انفقوا مما رزقناكم اي
مما ملكناكم واما الموعود فهو ما وعد الله
عز وجل من عباده [illegible]

المعاش

ويرزقه من حيث لا يحتسب فهذه اقسام الرزق
والتوكل انما يجب بازاء المضمون منها
فاعلم ذلك واما حد التوكل فقد قال
بعض اشياخنا انه اتكال القلب الى الله
عز وجل بالانقطاع اليه والاياس عما دونه
وقال بعضهم حفظ القلب الى الله تعالى
لموضع المصلحة بترك تعليقه على شيء دونه وقال
الشيخ ابو عمرو رحمه الله التوكل ترك التعليق
والتعليق ذكر قوام بنيتك عن شيء دون الله
عز وجل قال شيخي الامام رحمه الله التوكل
والتعليق ذكران فالتوكل هو ذكر قوام
بنيتك من قبل الله تعالى والتعليق ذكر قوامها

عن

عمن دون الله عز وجل والا فالكل عندي ترجع الى
اصل واحد وهو ان يوطن قلبك على ان قوام
بنيتك صح
وسد خلتك وكفايتك انما هو من الله عز
وجل لا باحد دون الله تعالى ولا بحطام من الدنيا
ولا بسبب من الاسباب ثم الله سبحانه ان شاء
سبب له مخلوقا او حطاما وان شاء كفاه
بقدرته دون الاسباب والوسايط واذا ذكرت
ذلك بقلبك وتوطنت عليه انقطع القلب
عن المخلوقين والاسباب بمرة الى الله عز وجل وحده
فقد حصل التوكل حقه فهذا حده واما حصن
التوكل الباعث فهو ذكر ضمان الله تعالى
وحصن حصنه ذكر جلال الله تعالى وكماله في

علمه وقدرته ونزاهته عن الخلف والسهو والعجز
والنقص فاذا واظب العبد على هذه الاذكار
بعثته على التوكل في امر الرزق فان قلت
فهل يلزم العبد طلب الرزق بحال فاعلم ان الرزق
المضمون الذي هو الغذاء والقوام فلا يمكننا
طلبه اذ هو شيء من فضل الله تعالى بالعبد كالحيوة
والموت لا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه
واما المقسوم من الاسباب فلا يلزم العبد
طلبه اذ لا حاجة للعبد الى ذلك وانما حاجته
الى المضمون وهو من الله وفي ضمان الله واما قوله
وابتغوا من فضل الله فالمراد به العلم والثواب
وقيل بل هو رخصة اذ هو امر وارد بعد الحظر فيكون

بمعنى

بمعنى الاباحة لا بمعنى الايجاب والالزام فان
قيل لهذا الرزق المضمون اسباب هل يلزمنا
طلب الاسباب قيل له لا يلزمك ذلك اذ
لا حاجة للعبد اليه اذ الله تعالى يفعل ما يريد بسبب
او غير سبب فمن اين يلزمنا طلب السبب ثم ان
الله تعالى ضمن لك ضمانا مطلقا من غير شرط
الطلب والكسب قوله تعالى وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها ثم كيف يصح ان
يامر الله تعالى العبد بطلب ما لا يعرف مكانه
فطلبه اذ لا يعرف اي سبب منها رزقها الذي
ثبتا وله لا غيره والذي يصير سبب غذائه وتربيته
لا غيره فالواحد منا لا يعرف ذلك السبب بعينه

من ان يحصل له فلا يصح تكليفه فتأمل راشدا
فانه بين ثم حسبك ان الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين والاولياء المتوكلين لم يطلبوا رزقا
في الاكثر والاعم وتجردوا للعبادة وبالاجماع
انهم لم يكونوا تاركين لامر الله تعالى ولا
عاصين له في ذلك فتبين لك ان طلب الرزق واشبا
ليس بامر لازم للعبد **فان قلت** هل يزيد الرزق بالطلب
وهل ينقص بترك الطلب فكلا فانه مكتوب
في اللوح المحفوظ مقدر موقت لا تبديل لحكم الله
تعالى ولا تغيير لقسمته وكتابه هذا هو الصحيح
عند علمائنا رحمهم الله خلاف ما ذهب اليه
بعض اصحاب حاتم وشقيق قالوا ان الرزق لا يزيد

ولا ينقص

ولا ينقص لفعل العبد لكن المال يزيد وينقص
فهذا فاسد لان الدليل واحد في الموضعين وهو
الكتاب والقسمة واليه الاشارة بقوله تعالى
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم
ولو كان بالطلب يزيد وبالترك ينقص لكان
للاسى والفرح موضع اذ هو قصر وتوانى حتى فاته
وجد وشمر حتى حصله وقال النبي صلى الله عليه وسلم
للسائل هاك لو لم تأتها لاتاك **فان قيل** فالثواب
والعقاب ايضا في اللوح المحفوظ ثم بين لنا طلبه
ويزيد بالطلب وينقص بالترك **فاعلم** ان طلب
الثواب انما وجب لان الله تعالى امر به امرا
حتما واوعد على تركه ولم يضمن الثواب على غير

فعل منا وزيادة الثواب والعقاب بفعل العبد
والفرق بينهما في نكتة وهي ما قال بعض علمائنا
رحمهم الله ان المكتوب في اللوح المحفوظ
قسمان قسم هو مكتوب مطلقا من غير
شرط وتعليق بفعل العبد وهو الارزاق والآجال
اما ترى كيف ذكرهما الله مطلقا من غير
شرط قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها وقوله اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون وقال صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم
اربعة فرغ منها الخلق والخلق والرزق والاجل
وقسم مكتوب بشرط معلق مشروط بفعل العبد
وهو الثواب والعقاب اما ترى كيف ذكرهم الله

تعالى

تعالى في كتابه معلقا بفعل العبد قوله تعالى
ولو انهم آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم
جنات النعيم وهذا بين فاعلمه فان قيل فنحن نجد
الطالبين يجدون الارزاق والاموال والتاركين
يعدمون ويفتقرون قيل له كانك لا تجد
مع ذلك طالبا محروما فقيرا وفارقا مرزوقا غنيا
بل ان هذا هو الاكثر لتعلم ان هذا هو تقدير
العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم وانشدني ابو بكر
بن سابق الصيقلي الواعظ بالشام شعر

وكم قوي قوي في تقلبه ۝ مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه ۝

٥ كأنّه من خليج البحر يغترف

وهذا دليلٌ على انّ الإله له ٥

٥ في الخلق سرٌّ خفيٌّ ليس ينكشف

فان قلت هل تدخل البادية بلا زادٍ فاعلم

ان كان لك قوت القلب بالله تعالى والثقة

البالغة بوعد الله فادخل والا فكن كالعوام

بعلائقهم ولقد سمعت الامام ابو المعالي رحمه الله

يقول انّ من جرى مع الله مع عادة الناس جرى الله

معه على ما هو عادة الناس في كفاياته المؤنة

وهذا كلام حسن جدا وفيه فوايد جمة لمن تامله

فان قلت أليس الله تعالى يقول تزوّدوا فانّ خير

الزاد التقوى ٥ فاعلم ان فيه قولين احدهما

انه زاد الآخرة ولذلك قال خير الزاد التقوى

ولم يقل حطام الدنيا واسبابها والثاني انه كان

قوم لا يأخذون الزاد في طريق الحج لانفسهم

اتّكالا على الناس ويسألون ويلحّون ويؤذون

الناس فأمروا بالزاد امر تنبيه على انّ اخذ الزاد

من مالك خير من اخذ مال الناس والاتّكال

عليهم وكذلك يقول فان قلت فالمتوكّل هل

يحمل الزاد معه في الاسفار فاعلم انه ربما يحمل

ولا تعلّق القلب به بانه ياتيه لا محالة رزقه وفيه

قوامه وانّما يعلّق القلب بالله تعالى ويتوكّل

عليه ويقول انّ الرزق مقسوم مفروغ عنه والله

تعالى ان شاء اقام بنيتي بهذا وبغيره وربما يحمل

انزاد

بنية اخرى بان تعين مسلما او نحو ذلك وليس الشان
في اخذ الزاد وتركه وانما الشان في القلب
فلا تعلق قلبك الا بوعد الله تعالى وحسن كفايته
وضمانه فكم من حامل للزاد وقلبه مع الله
تعالى دون الزاد وكم من تارك للزاد وقلبه
مع الزاد دون الله تعالى فالشان اذن في القلب
فافهم هذه الاصول تكفي المؤنة ان شاء الله
تعالى فان قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم
كان يحمل الزاد وكذلك الصحابة والسلف
الصالح رضي الله عنهم يقال له فلا جرم ان ذلك
مباح غير حرام انما الحرام تعليق القلب بالزاد
وترك التوكل على الله سبحانه وتعالى فافهم

ذلك

ذلك ثم ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي لا
يموت اعصاه في ذلك وعلق قلبه بطعام
او شراب او درهم او دينار كلا وحاشا ان
يكون ذلك بل كان قلبه مع الله تعالى
وتوكله على الله تعالى فانه الذي لم يلتفت
الى الدنيا باسرها ولم يمد يده الى مفاتيح خزائن
الارض كلها وانما كان اخذ الزاد منه
ومن السلف الصالح لنيات الخير لا لميل قلوبهم
عن الله تعالى الى الزاد والمعتبر القصد على ما
علمناك فانتبه من رقدتك [illegible] فايهما
افضل اخذ الزاد او تركه [illegible] ان هذا

يختلف باختلاف الاحوال ان كان مقتدى
به يريد ان يبين ان اخذ الزاد مباح او ينوى عون مسلم
او اغاثة ملهوف او نحو ذلك فالاخذ افضل
وان كان متفردا اقوى القلب بالله تعالى يشغله
الزاد عن عبادة الله تعالى فالترك في حقه
افضل فافهم هذه الجملة واحتفظ بها راشدا
وبالله التوفيق العارض الثاني الاخطار
واردها وقصورها وانما كفايتها بالتفويض
فعليك بتفويض الامر كله الى الله تعالى وذلك
لامرين احدهما لطمانينة القلب في الحال
فان الامور اذا كانت خطرة مبهمة لا تدرى
صلاحها من فسادها فيكون مضطرب القلب

قائم النفس لا تدرى يقع في صلاح او فساد فاذا
فوضت الامر الى الله تعالى علمت انك لا تقع الا
في صلاح وخير فتكون امنا من الخطر مطمئن
القلب في الحال وهذه الطمانينة والامن والراحة
في الوقت غنيمة عظيمة وكان شيخنا رحمه الله
كثيرا يقول في مجالسه دع التدبير على من خلقك
تسترح والثاني من الامرين حصول الصلاح والخير
في الاستقبال وذلك ان الامور بالعواقب
مبهمة فكم من شر في صورة خير وكم
من ضر في حلية نفع وكم من سم في هيئة
شهد وانت الجاهل بالعواقب والاسرار فاذا
اردت الامور قطعا واخذت فيها باختيارك

متحكما فما اسرع ما يقع في هلاك ولا تشعر
ولقد حكي ان بعض العباد كان يسال الله تعالى
ان يريه ابليس فقيل له سل الله العافية فابى
الا ذلك فاظهره الله له فلما راه العابد قصده
بالضرب فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة
لاهلكتك وعاقبتك فاغتر بقوله وقال في
نفسه ان عمري بعد فافعل ما اريد ثم اتوب فوقع
في الفسق وترك العبادة وهلك ففي هذا ما ينبهك
على ترك التحكم في ارادتك والالحاح في
مطلوباتك ويحذرك طول الامل ايضا فانه الآفة
العظيمة ولقد صدق القائل
واياك المطامع والاماني فكم امنية جلبت منيه

وامّا

واما اذا فوضت الامر الى الله تعالى وسالته ان
يختار لك ما هو صلاحك لم تلق الا الخير والسداد
ولا يقع الا على الصلاح قال الله تعالى حكاية
عن العبد الصالح وافوض امري الى الله ان الله بصير
بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا
اما ترى كيف اعقب تفويضه الوقاية من الاسوا
والنصر على الاعداء وبلوغ المراد فتامل موفقا
فان قلت بين لنا ما معنى التفويض وحكمه
فاعلم ان ههنا فصلين بهما يتضح الكلام
احدهما موضع التفويض والثاني معناه وحده
وضده اما موضعه فاعلم ان المرادات ثلثة
اقسام مراد نعلم يقينا انه فساد وشر لا شك فيه

السنة كالنار والعذاب وفي الافعال
كالكفر والبدعة والمعصية فلا سبيل الى ارادة
ذلك والثاني مراد تعلم قطعا انه صلاح كالجنة
والايمان والسنة ونحو ذلك فلك ارادتها بالحكم
لا موضع للتفويض فيه اذ لا خطر فيه ولا شك
انه خير وصلاح والثالث مراد لا تعلم يقينا ان
لك فيه صلاحا وذلك نحو النوافل والمباحات
فهذا موضع التفويض فليس لك ان تريدها قطعا
بل بالاستثناء وشرط الخير والصلاح فان قيدت
ارادتك بالاستثناء فهو تفويض اذ كل مراد
فيه الخطر وهو ان لا تستيقن صلاحك فيه واما
معنى التفويض فقد قال بعض شيوخنا رحمهم الله

وان اردت دون الاستثناء فهو طمع مذموم منهي عنه موضع التفويض صح

هو ترك اختيار ما فيه مخاطرة الى المختار المدبر
العالم بمصلحة الخلق وعباده وقال الشيخ
ابو محمد السجزي رحمه الله هو ترك اختيار المخاطرة
الى المختار ليختار لك ما هو خير لك وقال
الشيخ ابو عمرو هو ترك الطمع والطمع ارادة
الشيء الخاطر بالحكم فهذه عبارة المشايخ والذي
نقول ان التفويض ارادة ان يحفظ الله عليك
مصالحك فيما لا يأمن فيه الخطر وضد التفويض
الطمع والطمع في الجملة يجري على وجهين
احدهما في معنى الرجاء تريد شيئا لا خطر فيه او
مخاطرة بالاستثناء وذلك ممدوح غير مذموم
كما قال الله تعالى وافوض امري الى الله

يوم الدين انا نطمع ان يغفر لنا خطايانا
وهذا القسم ليس مما نحن فيه بسبيل ههنا والثاني
طمع مذموم لقوله صلى الله عليه وسلم اياكم
والطمع فانه فقر حاضر وقيل هلاك الدين وفساده
الطمع وملاكه الورع وقال شيخنا رحمه الله
الطمع المذموم شيئان سكون القلب الى منفعة
مشكوكة والثاني ارادة الشيء المخاطر بالحكم
وهذه الارادة يقابل التفويض لا غير فاعلم واما
حصن التفويض فهو ذكر خطر الامور وامكان
الهلاك والفساد فيها وحصن حصنه ذكر
عجزك عن الاعتصام وعن ضروب الخطر والامتناع
عن الوقوع فيها لجهلك وغفلتك وضعفك

فالمواظبة

فالمواظبة على هذين الذكرين يحملك على
تفويض الامور كلها الى الله تعالى والتحفظ
عن الحكم فيها والامتناع عن ارادتها الا
بشرط الخير والصلاح فهذه هذه وبالله التوفيق
فان قيل فما هذا الخطر الذي يوجب التفويض
لاجله في الامور فاعلم ان الخطر في الجملة
خطران خطر الشك بانه يكون او لا يكون
وانك تصل اليه او لا تصل اليه وهذا يحتاج الى
الاستثناء ويقع في باب اليأس والامل والثاني
خطر الفساد بان لا يستيقن صلاحك فيه واما
معنى التفويض فقد قال بعض شيوخنا رحمهم الله
هو ترك اختيار ما فيه مخاطرة فيه الصلاح لنفسك

وهو الذي يحتاج الى التفويض ثم اختلف عبارات
في الخطر فعن بعضهم ان الخطر في الفعل
وهو ان يكون دونه نجاة ويمكن ان يجامعه
ذنب فالايمان والسنة والاستقامة لا خطر
فيه اذ لا يكون دون الايمان نجاة والاستقامة
بالحكم قال الاستاد رحمه الله المخاطرة في الفعل
ما يمكن ان يعترض فيه ما يكون الاشتغال
بالعارض اولى من الاقدام على ذلك الفعل وذلك
يقع في المباحات والسنن والفرايض الا يرى
ان من يضيق عليه وقت صلوة وقد ادى بعضها
فعنده حريق او غريق يمكنه انفاذه والاشتغال
بالانفاذ اولى من الاقبال على صلوته فلا يصح اذن

لا يجامعها ذنب فاذن يصح
ارادة الايمان والارادة
والاستقامة صح

ارادة

ارادة المباحات والنوافل والكثير من الفرايض
بالحكم فان قيل كيف يصح ان يفترض الله
تعالى شيئا ويوعد على تركه ثم لا يكون له
صلاح في فعله فاعلم ان شيخنا رحمه الله قال
لا يامر الله تعالى العبد بشيء الا وفيه صلاحه
اذا تجرد عن العوارض ولا يضيق عليه فعلا فرضا
بحيث لا يعدل عن ذلك الا وله فيه وانه ربما
يسبب الله تعالى له عذرا لاجله يكون العدول
عن احد المامورين اولى بالاشتغال من الاخر
كما ذكرنا فيكون العبد في ذلك معذورا
بل ما جوز الا ترك هذه الفرايض بل يفعل الفرض
الذي هو اولى ولقد سمعت الامام رحمه الله في

صلاح صح

هذه المسئلة نقول انما افترض الله تعالى على عبده
من الصلوة والحج والصوم ونحوه ففيها صلاح لا
محالة للعبد وصحت ارادتها بالحكم فاتفق
راينا على ذلك فهي المباحات والنوافل اذا في
هذا الحكم فاعلم ذلك فانه من غوامض الباب
وبالله التوفيق **فان قيل** فهل يامن المفوض
الهلاك والفساد والدار دار المحنة **فاعلم** ان في
الاغلب لا يفعل بالمفوض الا الصلاح وقد يفعل
به في النادر غير الصلاح ولذلك ربما يحدله
فيقع عن منزلة ولا صلاح للعبد في الخذلان
والوقوع عن منزلة التفويض وبه قال الشيخ ابو عمرو
رحمه الله وقيل لا يفعل بالمفوض الا ما فيه صلاح

فيما فوض الى الله تعالى والخذلان والقصور عن
منزلة التفويض ما لا يقع فيه التفويض اذ لا شك
في فساد ذلك والتفويض انما يقع في ما شك
في فساده وصلاحه فهذا اولى القولين عند شيخنا
رحمه الله اذ لولا ذلك لما قويت الباعثة على
التفويض **فان قيل** هل يجب ان يفعل المفوض
اليه ما هو الافضل **فاعلم** ان الايجاب مستحيل
في حق الله سبحانه وتعالى ولا يجب لعباده
عليه شيء وقد يفعل بالعبد الاصلح دون الافضل
ومختاره له ذلك ويقدره لان في للعبد حكما
حكمة من فعله الا يرى انه قدر للنبي صلى الله
عليه وسلم ان ناموا طول الليل الى طلوع الشمس

في بعض الاسفار حتى فاتهم صلوة الليل وصلوة
الفجر والصلوة افضل من النوم وربما يقدر للعبد
الغنى والنعمة في الدنيا وان كان الفقر
افضل ويقدر له الاشتغال بالازواج والاولاد
وان كان التجرد لعبادة الله تعالى افضل
فانه بعباده خبير بصير وهذا كما ان الطبيب
الحاذق الناصح يختار للمريض ماء الشعير وان
كان ماء السكر افضل وانفس لما علم ان
صلاح علته في ماء الشعير والمقصود للعبد
النجاة من الهلاك لا الفضل والشرف مع الهلاك
والفساد فان قيل هل يكون المفوض
مختارا فاعلم ان الصحيح عند علمائنا رحمهم الله

انه يكون مختارا ولا يقدح في تفويضه وذلك
ان المعنى فيه اذا كان له صلاح في المفضول
والافضل فهو يريد من الله تعالى ان يسبب له
الافضل كما ان المريض يقول للطبيب اجعل
دوائي في ماء السكر دون ماء الشعير اذا
لي صلاح في كليهما لتحصل لي الفضل والصلاح
فكذلك العبد اذا سال الله تعالى ان يجعل
صلاحه في ما هو الافضل وسبب له ذلك
يجمع له جميعا ولكن بشرط انه اختار الله تعالى
له الصلاح في غير الافضل ان يكون راضيا
بذلك فان قيل فلماذا كان للعبد ان يختار
الافضل من المفضول ولا يعرف الصلاح اين

الفساد ليرى بالحكم ثم معنى اختياره الافضل
ان يريد من الله تعالى ان يجعل صلاحه فيما هو
الافضل ويختار له ذلك ويقدره لا ان للعبد
حكما في شيء من ذلك فاعلمه فان هذه
جملة من دقيق هذا العلم واسراره ولولا ان
الحاجة مست اليه لما تعرضنا لايراده لانه
تلاطم بحار علوم المكاشفة مع اني اقتصرت
على النكت المقنعة في هذا الكتاب وقصدت
الايضاح لينتفع به فحول العلماء والمبتدون
ان شاء الله تعالى العارض الثالث القضا
وورود انواعه واما كفايته في الرضا فعليك
ان ترضى بقضاء الله تعالى وذلك لامرين احدهما التفرغ

للعبادة

اذاه

للعبادة لانك لم ترض بالقضاء فتكون مهموما
مشغول القلب ابدا بانه لم كان كذا ولما
ذا لا يكون كذا فاذا اشتغل القلب بشيء من
هذه الهموم مما كان وما يكون من امر الدنيا
فاي موضع فيه لذكر العبادة وفكر الاخرة
ولقد صدق الشقيق رحمه الله ان حسرة الامور
الماضية وتدبير الاتية قد ذهبت ببركة
ساعتك هذه والثاني من الامرين خطر
ما في السخط من غضب الله تعالى ولقد روينا في
الاخبار ان نبيا من الانبياء شكى ما ناله من المكروه
الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه تشكوني ولست
باهل ذم ولا شكوى هكذا بدو شانك في علم

كيف يتفرغ للعبادة اذ ليس لك الا قلب واحد قد ملا من الهموم صح

الغيب فلم تسخط قضائي عليك اتريد ان اغير
الدنيا لاجلك وابدل اللوح المحفوظ بسببك
واقضي ما تريد وتكون ما تحب دون ما احب
فبعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى
لاسلبنك ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا
ابالي قلت فليستمع العاقل هذه السياسة العظيمة
والوعيد الهايل مع انبيائه واصفيائه فكيف
مع غيرهم ثم استمع ما يقول لان تلجلج هذا في
صدرك مرة اخرى فهذا في حديث النفس وتردد
القلب فكيف من يصرخ ويستغيث ويشكوا
وينادي بالويل والصراخ من ربه على رؤوس الخلايق
ويتخذ له اعوانا واصحابا وهذا لمن سخط مرة

فكيف

فكيف لمن سخط على الله في جميع عمره وهذا لمن
شكا اليه في عمره مرة فكيف لمن شكا
الى غيره نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيات اعمالنا
ونساله ان يعفو عنا ويغفر لنا سوء ادبنا ويصلحنا
بحسن نظره انه جواد كريم **فان قيل** فما معنى
الرضاء بالقضا وحقيقة ذلك **فاعلم** ان علماؤنا
رحمهم الله قالوا الرضا ترك السخط والسخط ذكر
غير ما قضى الله تعالى بانه اولى به واصلح له فيما
لا يستيقن فساده وصلاحه هذا شرط فيه فاعلم
ذلك **فان قلت** اليس الشرور والمعاصي بقضا الله
سبحانه وتعالى فكيف يرضى العبد الشر ولم
ذلك **فاعلم** ان الرضا انما يلزم بالقضا وقضاء

الشر ليس بشر انما الشر هو المقضي فلا يكون
رضا بالشر وقد قال شيوخنا رحمهم الله المقضيات
اربعة نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة
يجب الرضا فيها بالقاضي والقضا والمقضي ويجب
عليه الشكر من حيث انه نعمة والشدة
يجب الرضا بالقاضي والقضا والمقضي ويجب فيهما صح
عليه الصبر من حيث انه شدة والخير يجب
فيه الرضا بالقاضي والقضا والمقضي ويجب
عليه المنة من حيث انه خير وفقه الله فيه له ذكره صح
والشر يجب فيه الرضا بالقضا والقاضي
والمقضي من حيث انه مقضي لا من حيث انه شر وكونه
مقضيا يرجع الى القضا والقاضي بالحقيقة وهذا

كما انك

كما انك ترضى مذهب المخالف ان يكون
مذهبا له لكونه معلوما يرجع الى العلم فالرضا
والمحبة انما يكون بالحقيقة للعلم بمذهب
المخالف لا بمذهبه فكذلك هذا فان قلت
فالراضي هل يكون مستزيدا قلت له نعم بشرط
الخير والصلاح دون الحكم فلا يخرجه ذلك
عن الرضا بل انه يدل على الرضا فهو اولى (لان) من
اعجبه شي ورضي ذلك استزاد منه وكان
صلى الله عليه وسلم اذا حضر اللبن يقول
اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وفي غيره يقول
وزدنا خيرا منه وفي موضع من الموضعين لم تدل
على انه غير راض بما قدر الله تعالى له من ذلك

فان قلت فلم لم يذكر عن النبي صلى الله
عليه وسلم الاستثناء وشرط الخير والصلاح
فاعلم ان هذه الامور انما يكون بالقلب
وانما اللسان عبارة عن ذلك فلا معتبر بترك
عبارة مع حضوره بالقلب فاعلم ذلك
العارض الرابع الشدايد والمصايب وانما
ذلك لامرين احدهما للوصول الى العبادة وحصول
المقصود منها فان مبنى امر العبادة كله على
الصبر واحتمال المشاق فمن لم يكن صبورا لم
يصل الى شيء منها بالحقيقة وذلك ان من قصد
عبادة الله تعالى وتجرد لها استقبلته شدايد
ومحن ومصايب من وجوه احدها ان لا عبادة

لكفايتها بالصبر في المواطن ولكنها

الا وفي نفسها مشقة ولذلك كل هذا الترغيب
فيه ووعد الثواب عليه اذ لا ياتي بفعل العبادة
الا بقمع الهوى اذ هي زاجرة عن الخير ومخالفة
الهوى وقهر النفس من اشد الامور على الانسان
وثانيها ان العبد اذا فعل الخير مع المشقة لزمه
الاحتياط له حتى لا يفسد عليه والابقاء على العمل
اشد من العمل وثالثها ان الدار دار المحنة
فمن كان فيها فلا بد من الابتلاء بشدايدها
ومصايبها وذلك اقسام المصيبة في الاهل والقرابات
والاخوان والاصحاب بالموت والفقد والفراق
وفي النفس بانواع الامراض والاوجاع وفي
العرض بنال الناس اياه والطمع فيه والازدراء

به والغيبة له والكذب عليه وفي المال بالذهاب
والزوال ولكل واحد من هذه المصايب لدغة
وحرقة من نوع آخر فيحتاج الى الصبر عليها كلها
والا فيمنعه الجزع والتلهف من التفرغ للعبادة
ورابعها ان طالب الآخرة اشد ابتلا واكثر
محنة ابدا ومن كان الى الله اقرب فالمصايب
له في الدنيا اكثر والبلاء عليه اشد اما تسمع
قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء
ثم العلماء ثم الامثل فالامثل فاذن من قصد الخير وتجرد
لطريق الآخرة استقبلته هذه المحن فان لم يصبر عليها
ولا يكون بحيث لا يلتفت اليها انقطع عن الطريق
واشتغل عن العبادة فلا يصل الى شيء من ذلك

ولقد

ولقد اعلمنا الله تعالى بالتقاء المحن والمصايب
وابتلائنا بها وحقق ذلك واكده فقال الله تعالى
لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
فكانه يقول وطنوا انفسكم على انه لا بد لكم من
انواع البلاء فان تصبروا فانتم الرجال وعزايمكم
عزايم الرجال فان من عزم على عبادة الله تعالى يجب
اولا ان يعزم على الصبر الطويل ويوطن نفسه على
المشاق العظيمة المتوالية الى الموت والا فقد
قصد الامر بغير آلته واتاه من غير جهته ولقد
ذكر عن الفضيل رحمه الله انه قال من عزم على

قطع طريق الاخرة فليجعل في نفسه اربعة الوان
من الموت الموت الاحمر والموت الابيض والموت
الاسود والموت الاخضر فالموت الابيض الجوع
والموت الاسود ذم الناس والموت الاحمر مخالفة
الشيطان والموت الاخضر الوقايع بعضها على
بعض الثاني من الاثر ما في الصبر من خير
الدنيا والاخرة من ذلك النجاة والنجاح قوله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
معناه من يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدايد
ومنها الظفر على الاعداء قوله تعالى فاصبر ان العاقبة
للمتقين ومنها الظفر بالمراد قوله تعالى
وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا

وقيل كتب يوسف في جواب يعقوب عليهما السلام
ان اباءك صبروا فظفروا فاصبر كما صبروا تظفر كما
ظفروا وفي هذا المعنى قال الشاعر بيت

لا تيأسن وان طالت مطالبة
اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته
ومدمن القرع للابواب ان يلجا

ومنها التقدم على الناس والامامة قوله تعالى
وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ومنها
الثناء من الله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب ومنها البشارة والصلوة والرحمة من
الله تعالى قوله وبشر الصابرين الى قوله اولئك عليهم

صلوات من ربهم ورحمة ومنها المحبة من الله
تعالى ان الله يحب الصابرين ومنها الدرجات
العلى في الجنة اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
ومنها الكرامة العظيمة قوله سلام
عليكم بما صبرتم ومنها ثواب بلا غاية ولا
نهاية خارجا عن اوهام الخلق واعدادهم في
قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
فسبحانه من سيد ماجد ما اكرمه كل هذه
الكرامات في الدنيا والآخرة نعطي عبده على
صبر ساعة فبان لك ان خير الدنيا والآخرة في
الصبر قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعطي
احد عطاء خيرا واوسع من الصبر وعن عمر رضي الله عنه

جميع

جميع خير المؤمنين في صبر ساعة واحدة ولقد
احسن القائل شعر

الصبر مفتاح ما ترجى — فكل خير به يكون
اصبر وان طالت الليالي — فربما امكن الحرون
فربما نيل باصطبار — ما قيل هيهات ان يكون

وقال شعر
صبرت وكان الصبر مني سجية — وحسبك ان الله اثنى على الصبر

فعليك باغتنام هذه الخصلة الشريفة وبذل المجهود
فيها تكن من الفائزين والله تعالى ولي التوفيق
فان قلت فما حقيقة الصبر وحكمه قلت اعلم
ان لفظ الصبر من طريق اللغة الحبس قوله تعالى
واصبر نفسك اي احبس نفسك وانما وصف الله

تعالى بالصبر على معنى حبسه العذاب عن المجرمين
فلا يعجلهم به ثم المعنى الذي هو من مساعي القلب
سمي صبرا لانه حبس النفس عن الجزع فيما قاله العلما
الجزع ذكر اضطرابك من الشدة وقيل بل
ارادة الخروج من الشدة بالحكم والصبر تركه
وحصن الصبر ذكر مقدار الشدة ووقتها وانها لا
تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتاخر ولا فايدة من
الجزع بل فيه الضرر والخطر وحصن هذا الحصن
ذكر حسن عوض الله تعالى عليه وكريم الاجر
في ذلك لديه فهذه هذه وبالله التوفيق **فصل**
فعليك بقطع هذه العقبة الشديدة المنيعة بدفع
هذه العوارض الاربع وازاحة عللها والا فلا تدعك

والجزع

لذكر الله تعالى ومقصودك من العبادة التفكر
فيها فضلا ان يدركها وتحصلها فان لكل
واحد ههنا شغلا شاغلا عاجلا واجلا ثم ان
اعظمها واعضلها امر هذا الرزق وتدبيره فانه
البلية الكبرى لعامة الخلق اتعبت نفوسهم
وشغلت قلوبهم واكثرت همومهم وضيعت
اعمارهم واعظمت تبعتهم واوزارهم وعدلت
بهم عن باب الله تعالى وخدمته الى خدمة الدنيا
وخدمة المخلوقين فعاشوا في غفلة وظلمة وتعب
ونصب ومهانة وذل وقدموا الاخرة مفاليس
بين ايديهم الحساب والعذاب ان لم يرحم الله تعالى
بفضله فانظر كم اية انزل الله تعالى في ذلك

كم ذكر من وعد وضمانه وقسمه على ذلك ولم
يزل الانبياء والعلماء يعظون ويبينون لهم الطرق
ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال
ويخوفون بالله تعالى وهم مع ذلك لا يهتدون
ولا يتقون ولا يطمئنون بل هم في غمرة من ذلك
لا يزالون يخافون ان يفوتهم غداء وعشاء واصل
ذلك كله قلة التدبر لآيات الله تعالى وقلة
التفكر في صنايع الله تعالى وترك التفكر
في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وترك
التامل في احوال الصالحين مع الاسترسال
لوساوس الشياطين والاصغاء الى كلام الجاهلين
والاغترار بعادات الغافلين حتى تمكن الشيطان

منهم

منهم فرسخت العادات في قلوبهم فيؤدي ذلك
الى ضعف القلب ورقة اليقين واما الاخيار
الذين هم اولوا الابصار وارباب الجد والاجتهاد
ابصروا طرق السماء فلم يعبؤوا اسباب الارض واعتصموا
بحبل الله عز وجل فلم يكترثوا بعلايق الخلق وتيقنوا
بآيات الله تعالى وابصروا طريقه فلم يلتفتوا الى
وساوس الشيطان والخلق والنفس فاذا وسوس
لهم شيطان او نفس او انسان بشيء قاموا بالمناقشة
والمدافعة والمخالفة حتى ولى الخلق عنهم وانعزل
عنهم الشيطان وانقادت لهم النفس واستقام
لهم الطريق على ما ذكر عن ابراهيم بن ادهم رحمه المستقيم
الله انه لما اراد ان يدخل البادية اتاه الشيطان

تجرّد ان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك
ولا سبب فعزم على نفسه ان نقطع البادية على
تجرّده ذلك وان لا يقطعها حتى يصلّى تحت كلّ
ميل من اميالها الف ركعة وقام بما عزم عليه وبقى
في البادية اثنا عشر سنة حتى انّ الرّشيد حجّ
في بعض تلك السّنين فرآه تحت ميل يصلّى فقيل
له هذا ابرهيم بن ادهم فاتاه فقال كيف تجدك
يا ابا اسحق فانشا يقول شعر

نرقّع دنيانا بتمزيق ديننا ۵ فلا ديننا يبقى ولا ما نرقّع
فطوبى لعبد آثر الله ربّه ۵ وجاد بدنياه لما يتوقّع

وعن بعض الصّالحين رضوان الله عليهم انّه كان
في بعض البوادي فوسوس له الشّيطان بانّك متجرّد

وهذه بادية

بادية مهلكة لا عمران فيها ولا ناس فعزم على نفسه بان يمضي
على تجرّده وان يترك الطّريق حتّى لا يقع باحد من
النّاس وان لا يأكل شيئاً حتّى يجعل في فيه السّمن
والعسل ثمّ عدل عن الشّارع ومرّ على وجهه قال
رحمه الله فسرت ما شاء الله تعالى فاذا بقافلة قد
اضلّت الطّريق وهم يسيرون فلمّا ابصرتهم رميت
بنفسي الى الارض لعلّهم لا يبصروني فسترهم الله
تعالى حتّى وقفوا عليّ فغمضت عيني فدنوا منّي وقالوا
هذا منقطع غشي عليه من الجوع والعطش فهاتوا سمناً
وعسلاً نجعله في فيه فاتوا بعسل وسمن
فشددت فمي واسناني فاتوا بسكّين فعالجوا فمي
حتّى فتحوه فضحكت بدفاى فلمّا راوا ذلك قالوا مجنون

فتحوا

انت قلت لا والحمد لله واخبرتهم ببعض ما جرى لي
مع الشيطان وعن بعض مشايخنا رحمهم الله قال
نزلت في بعض اسفاري ايام التعليم مسجدا وكنت
متجردا على عادة الاولياء فوسوس لي الشيطان
بان هذا مسجد بعيد عن الناس لو صرت الى مسجد اخر
لزارك اهله وقاموا بكفاياتك فقلت لا ابيت
الا هنا وعليّ عهد الله ان لا آكل شيئا الا الحلوا
ولا آكله حتى يوضع في فمي لقمة لقمة فصليت
العتمة واغلقت الباب فلما كان صدر الليل
اتاني انسان يدق الباب ومعه سراج فلما اكثر
الدق فتحت الباب فاذا بعجوز قد دخلت فوضعت
بين يدي طبقا من الخبيص وقالت هذا الشاب

ولدي

ولدي صنعت له هذا الخبيص وجرى بيني كلام فحلف
ان لا يأكل حتى تأكل معه رجل غريب او قال
هذا الغريب الذي في المسجد فكل رحمك الله
واخذت تضع في فمي لقمة وفي فم ولدها لقمة
فهذه وامثالها من مجاهدات الصالحين ومناقضاتهم
مع الشيطان فان لك في ذلك ثلث فوايد احدها
ان تعلم ان الرزق لا يفوت من قدر له بحال
والثانية ان تعلم ان امر الرزق والتوكل المهم
جدا وان للشيطان فيه غوايل ووساوس عظيمة
حتى ان مثل اولئك الايمة الزهاد لم يتخلصوا من
ذلك ولم ييأس عنهم الشيطان بعد طول تلك
الرياضات وكثرة المجاهدات التي سبقت

لهم حتى يحتاجوا في دفعه بهذه المناقضات ولعمري
ان من جاهد النفس والشيطان سبعين سنة لا يأمن
ان يوسوس له كما يوسوس للمبتدي في العبادة
بل العاقل لو لم يجتهد ساعة في الرياضة لظفرا به
وافضحاه واهلكاه هلاك الغافلين المغترين
وفي ذلك عبرة لاولي الابصار والثالثة ان تعلم
ان الامر لا يتم الا بالجد المحض والمجاهدة البالغة
فانهم كانوا لحما ودما وبدنا وروحا مثلك
بل كانوا انحف ابدانا واضعف اركانا
وادق عظاما منك ولكن كانت لهم قوة
العلم ونور اليقين وهمة امر الدين حتى قووا على
مثل تلك المجاهدات والقيام بحق تلك المقامات

فانظر

فانظر لنفسك رحمك الله وايانا وداوها من هذا
الداء المعضل لعلك تفلح ان شاء الله تعالى
فصل ثم اعلم بعد هذه الجملة اني محرر
لك نكتا وجدتها بحيث تنكت في القلب اذا
تذكرتها تكفيك مؤنة هذا الباب وتدعك
على واضحة من الحق ان تاملتها وعملت بها والله
الموفق الاول ان تعلم ان الله تعالى ضمن رزقك
في كتابه وتكفل لك به فما تقول لو وعدك
ملك من ملوك الدنيا ان يضيفك الليلة ويعشيك
وانت حسن الظن به انه صادق لا يكذب
ولا يخلف الوعد بل لو وعدك سوقي بذلك او
يهودي او نصراني او مجوسي عندك مستور ظاهره

عفيف في معاملته الست تثق بوعده وتطمئن بقوله
ولا تهتم لعشائك تلك الليلة ان كان عليه
فما لك وقد وعدك الله تعالى وضمن لك رزقك
وتكفل به لا اقسم عليه في غير موضع وانت
لا تطمئن بوعده ولا تسكن الى قوله وضمانه
ولا تنظر الى قسمه بل تضطرب قلبك وتهتم فيا لها
من فضيحة لو رايت ويا لها من مصيبة لو علمت
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه شعر

أتطلب رزق الله من عند غيره ۝ وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا ۝ ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

وهذا

ولهذا المعنى يجر هذا الامر الى الشك والشبهة
ويخاف على صاحبه والعياذ بالله سلب المعرفة
والدين فلهذا قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان
كنتم مؤمنين وعلى الله فليتوكل المؤمنون فحسب
المؤمن المهتم في امر دينه هذه النكتة الواحدة
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والثانية
ان تعلم ان الرزق مقسوم صح ذلك من كتاب
الله تعالى واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعلم ان قسمته لا يتغير ولا تتبدل فان انكرت
القسمة او جوزت نقضها فذلك باب الكفر
تقرعه نعوذ بالله منه وان علمت انها حق لا
يتغير فاي فائدة في الاهتمام والطلب الا

الذل والهوان في الدنيا والشدة والخسران في
الآخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب
على ظهر الحب والنوى رزق فلان بن فلان لا يزداد الحريص
إلا جهدا وفي ذلك قال شيخنا رحمه الله ما
قدر لماضغيك أن يمضغاه فلا يمضغه غيرك
فكل ويحك رزق الله بالعزة ولا تأكل
بالذل وهذه نكتة مقنعة للرجال والثالثة ما
سمعت من الشيخ الإمام رحمه الله يحكي عن
الأستاذ رحمه الله أنه كان يقول إن مما ينفعني
في الرزق أني تذكرت وقلت لنفسي أليس هذا
الرزق للحيوة والعيش والميت ما تصنع بالرزق
فإذا كان حيوة العبد في خزانة الله تعالى

وبيده إن شاء يعطيني وإن شاء يمنعني وهو غيب
عني موكول إلى الله تعالى يدبره كيف يشاء
وأنا ساكن النفس بذلك فهذه نكتة لطيفة
مقنعة لأهل التحقيق والنكتة الرابعة مما ذكرنا
في هذا الفصل أن الله تعالى ضمن رزق العبد ولم
يضمن إلا الرزق المضمون الذي هو الغذاء والتربية
وفيه القوام والعدة وأما الأسباب من الطعام
والشراب فالعبد إذا تجرد لعبادة الله تعالى
وتوكل على الله تعالى فربما يحبس عنه الأسباب
فلا يعبأ بذلك ولا يضجر لما علم من حقيقة الأمر أن
الضمان لقوام البنية والتوكل على الله تعالى
إنما هو في هذا المعنى لا غير والمنتظر من الله تعالى

هذا المعنى وان الله تعالى لا محالة يمدّه بالقوة ليقوم
بحق العبادة والخدمة ما دام له اجلٌ وتكليفٌ
بالعبادة فهذا هو المقصود والله تعالى قادرٌ على ما
يشاء ان شاء يقيم بنيةَ عبده بطعامٍ وشرابٍ
او بطينٍ وترابٍ او بتسبيحٍ وتهليلٍ كالملائكة
وان شاء دون هذا كلِّه فليس مطلوب العبد
الا القوام والقوة للعبادة لا الاكل والشرب
وشدة الشهوة ونيل اللذة فلا اعتبار بالاسباب
اذن ولهذا المعنى قوي الزهاد والعباد على الاسفار
وطي الليالي والايام فمنهم من لم ياكل عشرة
ايام ومنهم من لم ياكل شهرا او شهرين وهو
على قوته ومنهم من يستف الرمل فيجعله الله تعالى

غذاءً له نحو ما ذكر عن الثوري رحمه الله انه
نفدت نفقته بمكة فمكث خمسة عشر يوما
يستف الرمل قال ابو معاوية الاسود رايت
ابرهيم بن ادهم ياكل الطين عشرين يوما وعن
الاعمش قال قال ابرهيم التيمي رحمه الله ما اكلت
منذ شهر قلت منذ شهر قال ولا شهرين الا ان
انسانا ناشدني على عنقود من عنب فاكلته فانا
اشتكي بطني قلت فلا تعجبن من ذلك فان الله تعالى
القدرة على ما يشاء هذا مريض تراه لا ياكل شيئا
وهو حي يعيش والمريض على كل حال اضعف
نفسا وارق طبعا من الصحيح القوي واما الذي
يموت جوعا فذلك اجل حضر كالذي يموت

شبعا ونحمه ولقد بلغنا عن ابي سعيد الخراز رحمه الله
انه قال كان حالي مع الله ان يطعمني في كل
ثلثة ايام فدخلت البادية فمضت على ثلثة ايام
ما طعمت فلما كان اليوم الرابع وجدت ضعفا
فجلست بمكان فاذا بهاتف يقول يا با سعيد
الخراز ايهما احب اليك سبب او قوى فقلت لا
الا القوى وقمت من وقتي وقد استقللت فاقمت
اثنا عشر يوما ما طعمت وما وجدت الماء كذلك
فاذا راى العبد احتباس الاسباب عنه وعلم من
نفسه التوكل على الله تعالى فليستيقن ان ثمه
الله تعالى بالقوة فلا يضجرن لذلك بل حقه ان
يشكر الله تعالى على ذلك شكرا كثيرا

فان له

فان له المنة والصنع اللطيف اذ رفع عنه المؤنة
واعطاه المعونة وجعل له الاصل والمقصود ورفع
عنه الفعل والوسايط وخرق له علايق العادة واراه
طرق القدرة وشبه حاله بحال الملائكة ورفعه
عن حال البهايم والعامة في تلك الكرامة فتامل
هذا الاصل الكبير تغتنم الربح العظيم ان شاء الله
تعالى قلت ولعلك تقول اطنبت في هذا
الفصل خلاف شرط الكتاب فاقول بالله انه
لقليل في جنب ما تحتاج اليه في هذا المعنى
اذ هو اهم الشان في العبادة وعليه مدار امر
الدنيا والآخرة والعبودية فمن له همة في هذا
الشان فليستمسك بذلك وليراعه حقه والا

ودفع عنه النقل والواسطة

فهو عن المقصود بمعزل والذى يدلك على بصيرة
علماء الآخرة العارفين بالله انهم بنوا امرهم على
التوكل على الله سبحانه والتفرغ لعبادة الله
تعالى وقطع العلايق كلها فكم صنفوا من كتاب
وكم اوصوا بوصية وقيض الله تعالى لهم اعوانا
من السادة واصحابا يتمشى لهم من الخير المحض ما لم
يتمش لطائفة من طوايف الزهاد الكرامية
على اصول غير مستقيمة ومازلنا اعزة وما دمنا
على منهاج ايمتنا يخرج من مدارسنا ومعابدنا كل
حين امثال امام فى العلم كالاستاد ابى اسحق
وابى حامد وابى الطيب وابن فورك وشيخنا امام
الحرمين ابو المعالى الجوينى وامثالهم من السادة

واما صديقا فى العبادة كابى اسحق الشيرازى وابى
سعيد الصوفى ونصر المقدسى وغيرهم ممن فاق
الامة علما وهدى وزهدا حتى ضعفت القلوب
من تعصبنا وتلطخنا بشىء من العلايق التى ضرها
اكثر من نفعها فتراجعت الامور وتقاعدت
الهمم وطارت البركات وزالت اللذات والحلاوات
فلا يكاد يصفو لاحد عبادة او يحصل له علم
وحقيقة وان اللمعة التى نظهرها الآن ليست
ممن بقى على منهاج اسلافنا وشيوخنا المتقدمين
كالحارث المحاسبى ومحمد بن ادريس الشافعى و
المزنى وغيرهم ائمة الدين رضى الله عنهم
افاضل صديقين اهل ولاية الى سيد السادات قد جعلوا قصدا

يحلل عقد الصبر من كل صابر
وما حلت الايام من عقدهم عقدا
فما صحبوا الايام الا تعففا
وما وجدوا من حب سيدهم بدا
وكنا في الصف الاول ملوكا قصرنا سوقة
وكنا فرسانا قصرنا رجالا وليتنا لا تنقطع عن
الطريق مرة والله المستعان على المصايب والمسائل
ان لا يسلبنا هذا الرمق انه جواد كريم منان رحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما
الاول فتامل فيه اصلين احدهما انك تعلم ان
الاختيار لا يصلح الا لمن كان عالما بالامور
بجميع جهاتها ظاهرها وباطنها حالها وعاقبتها

الصدر نسه

والا فلا

والا فلا يامن ان يختار الهلاك والفساد على ما
فيه الخير والصلاح الا ترى انك لو قلت لبدوي
او قروي غتم انتقد لي هذه الدراهم وميز جيدها
ورديها فانه لا يهتدي لذلك ولو قلت لسوقي غير
صيرفي فربما تعثر ايضا فلا يامن اذن حتى يعرضها
على الصيرفي الخبير بالذهب والفضة وما فيهما
من الخواص والاسرار وهذا العلم المحيط بالامور
من جميع الوجوه لا يصلح الا لله رب العالمين
ولا يستحق اذن احد ان يكون له الاختيار
والتدبير الا الله وحده لا شريك له ولذلك يقول
عز من قايل وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة ثم قال عز وجل [illegible] الاية وحكي

ان بعض الصالحين قيل له عن الله عز وجل سل
نعط وكان موفقا فقال ان عالما بجميع
الوجوه تقول لجاهل من جميع الوجوه سل نعط
ايش اعلم ماذا يصلح لي فاساله ولكن اختر لي
انت فهذه هذه **الاصل الثاني** ما تقول لو
ان رجلا قال لك اني اقوم لجميع امورك
وادبر ما تحتاج اليه من مصالحك فوض الامر
كله الي واشتغل انت بشانك الذي يعنيك
وهو عندك اعلم اهل زمانك واحكمهم
واقواهم وارحمهم واتقاهم واصدقهم واوفاهم
الست تغتنم ذلك وتعده اعظم نعمة وتمتن منه
منة وتقدم له اوفر شكر واجمل ثناء ثم اذا

اكبر

اختار

اختار لك شيئا لا تعرف وجه الصلاح فيه فلا
تضجر لذلك بل تثق وتطمئن الى تدبيره وتعلم انه
لا يختار لك الا ما هو الخير ولا ينظر لك الا
الصلاح كيف ما كان الامر بعد ما وكلت
الامر اليه وضمن ذلك فما لك اذن لا تفوض
الامور الى رب العالمين سبحانه **هو الذي**
يدبر الامر من السماء الى الارض وهو اعلم كل
عالم واقدر كل قادر وارحم كل راحم
واغنى كل غني ليختار لك بلطيف علمه وحسن
تدبيره ما لا يبلغه علمك ولا يدركه فهمك
وتشتغل انت بشانك الذي يعنيك في عاقبتك
واذا اختار لك امرا لا تعلم وجه سره تضيق

ذلك واطمانت اليه كيف ما كان فهو
الصلاح والخير فتامل راشدا ان شاء الله تعالى
وبالله سبحانه التوفيق واما الرضاء بالقضا
فتامل فيه اصلين مقنعين لا مزيد عليهما احدهما
ما في الرضا من الفايدة في الحال والمال اما الفايدة
الحالية ففراغ القلب وقلة الهم من غير فايدة
ولذلك قال بعض الزهاد رحمه الله اذا كان
المقدور حقا فالهم فضل واصله الخبر الماثور
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابن
مسعود رضي الله عنه ليقل همك ما قدر يكن
وما ترزق ياتك هذا هو الكلام الجامع
النبوي البالغ في قلة اللفظ وكثرة المعنى

واما الفا

واما الفايدة في المال فثواب الله عز وجل ورضوانه
قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا [illegible] واما في السخط
من الضجر والهم في الحال والوزر والعقوبة في
الاخرة بلا فايدة اذ القضاء نافذ فلا ينصرف بهمك
وسخطك كما قيل شعر

ما قد قضى يا نفس فيها فاصبري
ولك الامان من الذي لم يقدر

والعاقل لا يختار الهم بلا فايدة مع الوزر والعقوبة
على راحة القلب وثواب الجنة والاصل الثاني
في السخط من عظيم الخطر والضرر والكفر
والنفاق الآن يتدارك الله عز وجل برحمته فتامل
قوله عز وجل [illegible]

فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما نفي الايمان واقسم عمن سخط
قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف
حال من سخط قضاءه جل جلاله وروينا ان الله عز
وجل يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي
ولم يشكر نعمائي فليتخذ الها سوائي قيل كأنه
يقول هذا من لا يرضانا ربا حتى سخط فليتخذ ربا
آخر برضاه وهذا غاية الوعيد والتهديد لمن عقل
ولقد صدق بعض السلف حيث سئل ما العبودية
والربوبية قال الرب يقضي والعبد يرضى فاذا
قضى الرب ولم يرض العبد فما هناك عبودية ولا
ربوبية فتأمل هذا الاصل وانظر لنفسك لعلك

على ص

تسلم بعون الله تعالى وتوفيقه واما الصبر
فانه دواء مر وشربة كريهة مباركة تجلب
كل فائدة وتدفع كل مضرة فاذا كان هذا الدواء
بهذه الصفة فالانسان العاقل يكره نفسه على
شربه وتجرعه ويعض على مرارته وحدته ويقول
مرارة ساعة وراحة سنة فاما المنافع الذي
يجلبها فاعلم ان الصبر اربعة صبر على الطاعة وصبر
عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا وصبر على المحن
والمصائب فاذا احتمل مرارة الصبر وصبر في هذه
المواطن الاربعة تحصلت له الطاعات ومنازلها
من الاستقامة وثوابها الجزيل في العاقبة ثم لا
يقع في المعاصي وبلياتها في الدنيا وتبعاتها

التي ل.

في الآخرة ثم لا يبتلي بطلب الدنيا وما لها من الشغل
في الحال والتبعة في المآل ثم لا يحبط اجره على ما ابتلي
به وذهب فحصل اذن بسبب الصبر والطاعة
ومنازلها الشريفة وثوابها والتقوى والزهد والعوض
والثواب الجزيل من الله عز وجل وتفصيل ذلك امر
لا نعلمه الا الله واما دفع المضار فينجيه اولا
من مؤنة الجزع ومقاساته في الدنيا ثم وزره وعقوبته
في العقبى واما ان ضعف عن الصبر وسلك
سبيل الجزع فاته كل منفعة ولحقه كل مضرة
اذ لا يصبر على مشقة الطاعة فلا يفعل الطاعة او لا
يصبر على حفظها فيحبطها او لا يصبر على المواظبة
عليها فلا يصل الى منزلة شريفة فيها من درجات

الاستقامة

الاستقامة ولا يصبر عن معصية فيقع فيها او عن
فضول فيشتغل به او لا يصبر على مصيبة فيحرم ثواب
الصبر وربما يكثر الجزع حتى يفوت الغرض بسبب
ذلك فيكون له مصيبتان فوت الشيء وفوت
الاجر والعوض وحلول المكروه وحرمان الصبر
ولقد قيل حرمان الصبر على المصيبة اشد من المصيبة
واي فائدة في شيء يذهب بالحاصل الموجود ولا يرد
عليك الذاهب المفقود واذا فاتك احدهما فلا
يفوتك الآخر ومن الكلام الجامع ما ذكر ان
عليا رضي الله عنه عزى رجلا فقال ان صبرت
جرت عليك المقادير وانت مأجور وان جزعت
جرت عليك المقادير وانت مأزور ثم اقول

فحملة الامر ان قطع القلب عن العلائق المالوفة
ومنع النفس عن العادات الراسخة بالتوكل المحض
على الله تعالى وترك التدبير في الامور وتفويضها
الى الله عز وجل من غير علم بما هو الشر فيها وكشح
النفس عن السخط والجزع مع تسرع النفس اليه
واكراهها على لجام الرضا وتجرع شربة الصبر
مع نفرتها عن ذلك الامر مر وعلاج شديد وحمل
ثقيل ولكنه تدبير سديد وطريق مستقيم وله
عاقبة محمودة واحوال شديدة مسعودة وما تقول
في الوالد المشفق الغني اذا منع ولده العزيز رطبة
او تفاحة ياكلها وهو ارمد وسلمه الى المعلم
الغليظ السايس وحبسه طول النهار عنده وكضجره

ويحمله

ويحمله الى الحجام يحجمه فيوجعه ويقلقه اترى انه
منع ذلك لبخل فيه كيف وهو يعطي الاجانب
ويوسع عليهم او هوان بهذا الولد كيف وهو
يكتب له جميع ما في يديه او قصد بذلك
اتعابه وايذاءه لبغض له كيف وهو قرة عينه
وثمرة فواده ولو هبت عليه ريح لعز عليه كلا
ولكن لما علم ان صلاحه في ذلك وان بهذا
التعب القليل يصل الى خير كثير ونفع عظيم وما
تقول في الطبيب الحاذق الناصح المحب اذا منع
المريض الدنف شربة ماء وهو ظمآن تغلي كبده
وسقاه شربة اهليلج كرهه بجزع عن ذلك نفسه
وطبعه ان ذلك منه معاداة وايذاء كلا بل نصح

واحسان لما نعلم يقينا ان في اعطائه شهوته ساعة
هلاكه وعطبه راسا وفي منع ذلك شفاءه
وبقاءه فتامل ايها الرجل اذا حبس الله عنك رغيفا
او درهما فتعلم يقينا انه يملك ما تريد ويقدر
على ايصاله اليك وله الجود والفضل ويعلم حالك
فلا يخفى عليه شيء ولا ثم عدم ولا عجز ولا خفاء
تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا فانه اغنى
الاغنياء واقدر القادرين واعلم العلماء واجود
الاجودين فتعلم اذن بالحقيقة انه لا يمنعك الا
لصلاحك واختيارك وهو الذي يقول
خلق لكم ما في الارض جميعا كيف وهو
الذي جاد عليك بمعرفته وهي التي يتلاشى في جنبها

الدنيا

الدنيا باسرها وفي الخبر المشهور ان الله عز وجل يقول
اني لاذود اوليائي عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي
الشفيق ابله عن مبارك العرة واذا ابتلاك بشدة
فاعلم يقينا انه غني عن امتحانك وابتلائك عالم
بحالك بصير بضعفك وهو بك رؤوف رحيم
اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المؤمن
من الوالدة الشفيقة بولدها فاذا علمت انه لم ينزل
بك هذا المكروه الا لصلاح لك جهلته انت
وهو عالم بذلك ولهذا المعنى كثر ابتلاء اولياء
الله واصفيائه الذين هم اعز عباده حتى يقول
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله قوما ابتلاهم ويقول
اشد الناس بلاء الانبياء [illegible] ثم [illegible]

الله صح

فالامثل فاذا رايت الله عز وجل يحبس عنك الدنيا
ويكثر عليك الشدايد والبلوى فاعلم انك
عنده عزيز وانك عنده بمكان وانه يسلك
بك طريق اوليائه فانه يراك ولا يحتاج الى ذلك
اما تسمع قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك
باعيننا بل اعرف منته عليك فيما يحفظ عليك
من صلاحك ويكثر من اجرك وثوابك وينزلك
منازل الابرار والاعزة عنده وكم ترى
من عواقب حميدة ومواهب كريمة والله
تعالى ولي التوفيق بفضله ومنه فصل
وبالجملة اذا علمت يقينا ان الله عز وجل المليّ
بضمان رزقك الذي لا بد لك منه في بقائك

وقيامك

وقيامك بعبادته وانه القادر على ما يشاء
كيف يشاء وهو البصير بحاجتك حالا فحالا
ساعة فساعة اتكلت على ضمانه الحق ووعده
الصدق وسكن قلبك واضربت عن ذكر
العلايق والاسباب وتعليق قلبك بها اذ العلايق
لا تغنيك ولا تكفيك دون الله تعالى فانه
تعالى ييسر اكلها وشربها ثم هو الذي يمريها
ويمنيها ثم هو الذي يلحقك قوتها ونفعها ويدفع
عنك ثقلها وضرها وهو تعالى يغنيك ويكفيك
دونها اذا شاء فالامر كله اليه وحده لا شريك
له فتوكل عليه لا غير وكذلك تترك
التدبير في امورك على من دبر السما والارض

ويهنيها بدل

وتريح نفسك عن شيء لا يبلغه علمك وتطرك
في امر يكون غدا او لا يكون بانه كيف
يكون وتكف عن لعل ولو اذ ليس فيه الا شغل
القلب وتضييع الوقت ولعله يكون لك
امور لم تخطر ببالك فيكون ما سبق من فكرك
وتدبيرك وتضييعك الوقت العزيز فيه لغوا بلا
فايدة بل خسرانا تندم عليه وتغتر فيه لمكان شغل
القلب وتضييع العمر وفي هذا المعنى لبعض الزهاد
رضي الله عنهم شعر

سبقت مقادير الاله وحكمه
فارح فؤادك من لعل ومن لو
وقال بعضهم آخر

سيكون ما هو كائن في وقته
واخو الجهالة متعب محزون
فلعل ما تخشاه ليس بكائن
ولعل ما ترجوه سوف يكون

وتقول لنفسك في الجملة يا نفس لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا هو مولينا وهو حسبنا ونعم الوكيل
اذ هو قدير لا نهاية لقدرته حكيم لا نهاية لحكمته
رحيم لا نهاية لرحمته ومن كان بهذه الصفة
لحقيق ان يتكل عليه وتفوض الامر كله
اليه فعليك بالتفويض وكذلك توطن قلبك
على ان ما تقضى الله سبحانه لك هو الاوفق والاصلح
وان ذلك لا يبلغ علمنا كيفيته وسره وقوله

يا نفس المقدور كائن لا محالة فلا فائدة في
السخط والخيرة فيما يصنع الله تعالى فلا وجه
للسخط البتة تقولين رضيت بالله ربا فكيف
لا ترضين بقضائه والقضاء من شأن الربوبية
وحقها فعليك بالرضا وكذلك اذا اصابتك
مصيبة وحل بك مكروه فتراعي نفسك عند
ذلك وتضبط قلبك حتى لا تجزع ولا يظهر منك
شكاية وقلق لا سيما عند الصدمة الاولى
فان الشأن هنالك والنفس متسارعة جدا
الى عادة الجزع عند ذلك وتقول يا نفس هذه
قد وقعت فلا حيلة لدفعها وقد دفع الله عز
وجل ما هو اكثر منها فان انواع البلاء في خزائنه

لكثيرة وان هذه ستنقضي فلا تبقى وانها سحابة
ستنقشع فتجلدي يا نفس قليلا تجدي لذلك سرورا
طويلا وثوابا جزيلا بعد ان لا دفع للنازل
ولا فائدة في الجزع ولا مصيبة في الحقيقة
مع العزاء والصبر فيشغل لسانك بالاسترجاع
وقلبك يذكر ما يحصل لك على الله عز وجل
من الاجر ويتذكر صبر اولي العزم على المصائب
العظام من الانبياء والاولياء الاعزة على الله
تعالى واذا احبس الدنيا عنك في وقت فيقول
يا نفس هو اعلم بالحال وارحم بك واكرم
فانه الذي يطعم الكلب في خسته ويطعم
الكافر في عداوته وانا عبده العارف الموحد

اساوى عنده رغيفا ايضا فاعلمى بالحقيقة انه
لم يحبس ذلك عنك الا لنفع عظيم وسيجعل
فاصبرى قليلا ترى العجب الله بعد عسر يسرا
من لطيف صنعه اما سمعت قول القائل شعر
توقع صنع ربك سوف يأتى
بما تهواه من فرج قريب
ولا تيأس اذا ما ناب خطب
فكم فى الغيب من عجب عجيب
الا يا ايها المرء الذى الهم به يبرح
اذا اشتدت بك العسرى ففكر فى الم نشرح
فان العسر مقرون بيسرين فلا تبرح
... عسر بين يسرين اذا فكرته فافرح

فاذا اجريت

فاذا اجريت هذه الاذكار ونحوها على قلبك
وواظبت عليها بالتكرير والتمرير فان ذلك
سيهون عليك اذا كانت لك همة واجتهاد
زمانا غير طويل وقد دفعت هذه العوارض الاربعة
عن نفسك وكفيت مؤنتها وصرت عند الله
عز وجل من المتوكلين المفوضين الراضين
بقضائه الصابرين على بلائه وحصلت لنفسك
راحة القلب والبدن فى الدنيا وعظيم الثواب
والذخر فى العقبى وجليل القدر والمحبة عند رب
العالمين جل جلاله فيجتمع لك خير الدارين
ويستقيم طريق العبادة اذ لا عايق ولا شاغل
وكنت قد قطعت هذه العقبة العسرة والله

سبحانه وتعالى المسؤول ان يمدك وايانا بحسن توفيقه
فان الامر كله بيده وهو ارحم الراحمين

العقبة الخامسة وهي عقبة البواعث

ثم عليك يا اخي بالسير اذا استقام لك الطريق
وسهلت السبل وارتفعت العوائق وزالت العوارض
ولا يحصل لك السير المستقيم الا باستشعار
الخوف والرجاء والزامهما حقهما على حدهما
فانما يجب التزامه لامرين
احدهما للزجر عن المعاصي فان هذه النفس امارة
ميالة الى الشر طماحة الى الفتنة ولا تنتهي
عن ذلك الا بتخويف عظيم وتهديد بالغ وليست

هي في طبعها حرة همتها الوفاء ويمنعها الحياء
عن الجفاء وانما هي كما قال الشاعر شعر
العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة
والتدبير في امرها ان تقرعها ابدا بسوط التخويف
قولا وفعلا وفكرا ونحو ما ذكر عن بعض
الصالحين ان نفسه دعته الى المعصية فانطلق
ونزع ثيابه وجعل يتمرغ في الرمضاء ويقول
لنفسه ذوقي فنار جهنم اشد حرا من هذه
اي جيفة بالليل بطالة بالنهار لئلا
تعجب بالطاعات فتهلك بل تقمعها بالذم والعيب
والنقص من الاسواء والاوزار التي فيها من ضروب
الاخطار وذلك نحو ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال لو انى وعيسى اخذنا بما كسبت هاتان
لعذبنا عذابا لم يعذبه احد واشار
باصبعيه وعن الحسن انه كان يقول ما يؤمن
احدنا ان يكون قد اصاب ذنبا فطبق باب
المغفرة دونه فهو يعمل فى غير معمل وعن ابن
سماك فيما يعاتب نفسه تقولين قول الزاهدين
وتعملين عمل المنافقين وفى الجنة تطمعين
هيهات هيهات ان للجنة قوما آخرين ولهم
غير ما تعملين فهذه وامثالها مما يلزم العبد
تذكيرها للنفس وتكريرها عليها لئلا تعجب
بطاعة او تقع فى معصية وبالله التوفيق
التوبة فانما تلزمك استشعار لامرين اجلهما

البعث على الطاعات وذلك ان الخير ثقيل
والشيطان عنه زاجر والهوى الى ضده داع وحال
اهل الغفلة من عامة الخلق فى النفس منطبع مشاهد
والثواب الذى تطلبه عن العين غائب وامد الوصول
اليه فيما يحسبه بعيد واذا كان الحال على هذه
الحالة فلا ينبعث النفس للخير ولا ترغب فيه ولا
توفيه قدر حقه ولا يهتز له الا بامر يقابل هذه
الموانع ويساويها بل يزيد عليها وذلك الامر
هو الرجاء القوى فى رحمة الله عز وجل والترغيب
البالغ فى حسن ثوابه وكريم اجره ولقد
قال شيخنا رحمه الله الحزن يمنع من الطعام والخوف
يمنع من الذنوب والرجاء يقوى على الطاعات

وذكر الموت يزهد في الفضول **والثاني** ليهون
عليك احتمال الشدايد والمشاق واعلم ان من
عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طاب
له شئ ورغب فيه حق رغبته احتمل شدته ولم
يبال بما يلقى من مؤنته ومن احب احدا حق
محبته احب ايضا احتمال محنته حتى انه ليجد
في تلك المحنة ضروبا من اللذة الا ترى مشتار
العسل لا يفكر بلسع النحل لما تذكر من حلاوة
العسل والاجير لا يعباء بارتقاء السلم الطويل
مع الحمل الثقيل طول النهار الصائف المديد
لما يتذكر من اخذ الدرهم بالعشي وان
الفلاح لا يفكر بمقاساة الحر والبرد ومباشرة

الشقاء والكد طول السنة لما يتذكر من البيدر
اوان الغلة وكذلك يا اخي العباد الذين هم
اهل الاجتهاد اذا ذكروا الجنة في طيب
مقيلها وانواع نعيمها وقصورها وحورها
وطعامها وشرابها وحليها وحللها وساير ما
اعد الله عز وجل لاهلها هان عليهم ما احتملوه
من تعب في عبادة وفاتهم في الدنيا من لذة
ونعمة اوناله من ضر ومشقة ولقد حكي
ان اصحاب سفيان الثوري رحمه الله كلموه
فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثة
حاله فقالوا يا استاذ لو نقصت من هذا الجهد
لنلت مرادك ايضا ان شاء الله تعالى فقال سفيان

كيف لا اجتهد وقد بلغني ان اهل الجنة
يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور يضيء له
الجنات الثمانية فيظنون ان ذلك نور وجه
الرب تعالى فيخرون ساجدين فينادي ان ارفعوا
رؤسكم ليس الذي تظنون انما هو نور جارية
تبسمت في وجه زوجها ثم انشا يقول شعر

ما ضر من كانت الفردوس مسكنه
ماذا تحمل من بوس واقتار
تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا
الى المساجد يسعى بين اطمار
يا نفس ما لك من صبر على النار
قد حان ان تقبلي من بعد ادبار

قلت

قلت انا فاذا كان مدار العبودية على الامرين
القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية وذلك
لا يتم مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب
وترهيب وترجية وتخويف فان الدابة الحرون
تحتاج الى قائد يقودها والى سائق يسوقها
واذا وقعت في مهواة فربما يضرب بالسوط
من جانب ويلوح لها بالشعير من جانب آخر
حتى تنهض وتتخلص مما وقعت فيه وان الصبي
العرم لا يمر الى الكتاب الا بترجية من الوالد
وتخويف من المعلم فكذلك هذه النفس
دابة حرون وقعت في مهواة الدنيا فالخوف
سوطها وسائقها والرجاء شعيرها وقائدها

وانها الصبي العرم يحمل الى كتاب العبادة
والتقوى فقد ذكر النار والعقاب تخويفه
وتذكر الجنة وثوابها ترجيته وترغيبه
فكذلك يلزم العبد الطالب للعبادة والرياضة
ان يشعر النفس بالامرين اللذين هما الخوف والرجا
والا فلا تساعد النفس الجموح على ذلك ولهذا
المعنى اتى الذكر الحكيم بمجموع الامرين
الوعد والوعيد والترغيب والتهديد وبالغ
في كل واحد منهما فذكر من الثواب
الكريم ما لا صبر عنه وذكر من العقاب
الاليم ما لا صبر عليه فعليك اذن بالتزام
هذين المعنيين يحصل لك مرادك ويسهل

عليك احتمال المشقة والله تعالى ولي التوفيق
بفضله فان قلت فما حقيقة الرجاء والخوف
وحكمهما فاعلم ان الخوف والرجاء عند
علمائنا رحمهم الله يرجعان الى قبيل الخواطر
والمقدور للعبد مقدماتهما قالوا والخوف
رعدة تحدث في القلب عن ظن مكروه يناله — عند نسه
والخشية نحو لكن الخشية تقتضي ضربا من
الاستعظام والمهابة وضد الخوف الجراءة
ولكن قد تقابل بالامن يقال خائف وآمن
وخوف وامن لان الامن الذي يجتري على الله
عز وجل والحقيقة ان الجراءة تضاده ومقابلها
الخوف لاربع [illegible] الذي يوقع الكبيرة

التي سلفت وكثرة الخصوم الذين مضوا الى
المظالم وانت مرتهن لم تبين لك الخلاص بعد
والثانية ذكر شدة عقوبة الله عز وجل التي
لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف
نفسك عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله
تعالى عليك متى شاء وكيف شاء
واما الرجا فهو ابتهاج القلب بمعرفة فضل
الله عز وجل واسترواحه الى سعة رحمة الله
تعالى وهذا من جملة الخواطر غير مقدور للعبد
ورجاء هو مقدور وهو بذكر فضل الله
عز وجل وسعة رحمته وقد سمى ايضا ارادة
المخاطر هو الاستثناء رجاء والمراد من هذا

الباب هو الاول وهو التذكر على حسب
الابتهاج والاسترواح وضده الياس وهو
تذكر فوات رحمة الله تعالى وفضله وقطع
القلب عن ذلك وهو معصية محضة وهذا
الرجاء فرض اذا لم يكن للعبد سبيل الى
الامتناع عن الياس الا به والا فهو نفل بعد
اعتقاد الجملة في فضل الله عز وجل وسعة
رحمته ومقدمات الرجاء اربع الاولى
ذكر سوابق فضله اليك من غير قدم له
شفيع والثانية ذكر ما وعد من جزيل الثواب
وعظيم كرامته بحسب فضله وكرمه
دون استحقاقك اياه بالفعل الا ذا لو هكذا

على حسب الفعل لكان اقلّ شئ واصغر
امر والثالثة ذكر نعمة الله عليك في
امر دينك ودنياك في الحال من انواع الامداد
والالطاف من غير استحقاق او سؤال
والرابعة ذكر سعة رحمة الله تعالى وسبقها
غضبه وانه الرحمن الرحيم الغني الكريم
الرؤف بعباده المؤمنين فاذا واظبت على
هذين النوعين من الاذكار افضى بك الى
استشعار الخوف والرجاء بكل حال والله
سبحانه ولي التوفيق بفضله فصل
فعليك ايها الرجل بقطع هذه العقبة في
تمام الاحتياط والتحرز وحدّ الرعاية فانها

عقبة دقيقة المسلك خطيرة الطريق وذلك
ان طريقها بين طريقين مخوفين مهلكين
احدهما طريق الامن والثاني طريق الياس
وطريق الرجاء والخوف هو الطريق العدل بين
الطريقين الجائرين فان غلب الرجاء عليك
حتى فقدت الخوف البتة وقعت في طريق
الامن فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
وان غلب الخوف عليك حتى فقدت الرجا
البتة وقعت في طريق الياس انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون فان انت ركبت
بين الخوف والرجاء واعتصمت بهما جميعا
فهو الطريق العدل المستقيم الذي هو سبيل

اولياء الله عز وجل واصفيائه الذين وصفهم
بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فاذن
ظهرت لك في هذه العقبة طرق ثلاثة
طريق الامن والجراة وطريق الياس والقنوط
وطريق الخوف والرجا ممتد بينهما فان ملت
عنه بقدم الى يمينك او يسارك وقعت في
المهلكين وهلكت مع الهالكين ثم الشان
في ان الطريقين الجائرين المهلكين اوسع
مجالا واكثر داعيا واسهل سلوكا من
الطريق العدل لانك اذا نظرت من جانب
الامن كانت من سعة رحمة الله تعالى وكثرة فضله

وغاية جوده ما لا يبقى معه خوف فتتكل
على ذلك بمرة وتامن وان نظرت من جانب الخوف
رايت من عظيم سياسة الله تعالى وكثرة هيبته
ودقة امره وغاية مناقشته مع اوليائه ما لا يكاد
يبقى معه رجاء فتياس بمرة وتقنط فيحتاج اذن الى
ان لا ينظر الى سعة الرحمة فقط حتى تتكل وتامن
ولا الى عظيم الهيبة والمناقشة فقط حتى تقنط
وتياس بل ننظر الى هذا والى هذا جميعا وتاخذ من
هذا بعضا ومن هذا بعضا فتركب منهما طريقا
دقيقا وتسلك ذلك لتسلم فان طريق الرجا المحض
سهل واسع وعاقبته يؤديك الى الامن والخسران
وطريق الخوف المحض واسع عريض وعاقبته يؤديك

الى الضلال وطريق العدل بينهما طريق الخوف والرجا
وان كان دقيقا عسرا فانه سبيل سالم ومنهج
بين يودي الى الغفران والاحسان ثم الى الجنان
والرضوان ولقاء الملك الرحمن سبحانه ما اعظم من
ديان او ما تسمع قوله سبحانه في اثناء هذا السبيل
يدعون ربهم خوفا وطمعا ثم قال عز وجل **فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون**
فتامل هذه الجملة وشمر وتنبه للامر فانه لا يجي بالهوينا
والله عز وجل الموفق ثم اعلم انه لا ياتي لك سلوك
هذه الطريق وحمل هذه النفس الجموح الكسلى
على الخير باجتناب المحبوب عندها واكتساب
الطاعات الثقيلة عليها الا بالتحفظ بثلاثة اصول

والتذكر لها على سبيل الدوام من غير فترة ولا غفلة
احدها ذكر اقواله عز وجل في الترغيب والترهيب
والثاني ذكر افعاله سبحانه في الاخذ
والعفو **والثالث** ذكر جزائه للعباد في المعاد
من الثواب والعقاب وتفصيل كل اصل منها
يحتاج الى صحف كثيرة ولاجله صنفنا كتاب
تنبيه الغافلين ونحن نشير في هذا الكتاب
الى كلمات توقفك على المقصود ان شاء الله تعالى
الاصل الاول اقواله سبحانه وتعالى يدبر
ايها الرجل ما في الكتاب العزيز من الترغيب
والترهيب والترجية والتخويف فمن آيات الرجاء
قوله عز وجل **لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر**

الذنوب جميعا ومن يغفر الذنوب إلا الله غافر
الذنب وقابل التوب وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده ويعفو عن السيئات كتب ربكم على نفسه
الرحمة ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون
إن الله بالناس لرؤوف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما
ونحوها آيات الرجا ومن آيات التخويف والسياسة
قوله عز وجل يا عباد فاتقون أفحسبتم أنما خلقناكم
[illegible] الإنسان أن يترك سدى ليس بأمانيكم
ولا [illegible] بعد سوء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

نسأل الله

نسأل الله عز وجل أن يسلمنا برحمته ومن آيات
اللطيفة الجامعة بين الخوف والرجاء قوله عز وجل
نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ثم قال في عقبه
وأن عذابي هو العذاب الأليم لئلا يستولي عليك
الرجاء بمرة وقوله عز وجل شديد العقاب ثم
قال في عقبه ذي الطول لئلا يستولي عليك
الخوف بمرة وأعجب من ذلك قوله تعالى ويحذركم
الله نفسه ثم قال في عقبه والله رؤوف بالعباد
وأعجب منه قوله عز وجل من خشي [illegible]
علق الخشية باسم الرحمن دون اسم الجبار والمنتقم
والمتكبر ونحوه ليكون الخشية مع ذكر الرحمة
ولا تكون الخشية تطير قلبك بمرة فتكون تخويفا

فى نامين وتحركا فى تسكن كما تقول اما
تخشى الوالدة الرحيمة اما تخشى الوالد الشفيق اما
تحذر الامير الكريم والمراد من ذلك ان يكون
الطرفان عدلا فلا تذهب الى امن ولا قنوط جعلنا
الله واياكم من المتدبرين لهذا الذكر الحليم العاملين
بما فيه انه هو الجواد الكريم

الاصل الثانى

فى افعاله ومعاملاته اما من جانب الخوف
فاولا ان ابليس عبد الله عز وجل ثمانين الف سنة
فلم يترك موضع قدم الا وسجد لله تعالى فيه سجدة
ثم ترك له امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب
بوجهه عبادة ثمانين الف سنة ولعنه الى يوم
الدين واعد له عذابا اليما ابد الابدين حتى روى

الصادق الامين صلوات الله عليه وسلامه
راى جبريل عليه السلم متعلقا باستار الكعبة
وهو يصرخ الهى لا تغير اسمى ولا تبدل جسمى ثم آدم
عليه السلم صفيه ونبيه الذى خلقه بيده واسجد
له ملائكته وحمله على اعناقهم الى جواره انبسط
فاكل اكلة واحدة لم يؤذن له فيها فنودى
لا يجاورنى من عصانى وامر الملائكة الذين
حملوه بسرعة من سماء الى سماء حتى اوقعوه
الى الارض ولم يقبل توبته فيما روى حتى بكى على
ذلك مائتى سنة ولحقه من الهوان والبلاء ما لحقه
وبقيت ذريته فى تبعات ذلك على الابد ثم ان
نوحا شيخ المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين

الذين احتمل في امر دينه ما احتمل لم يقل الا كلمة
واحدة على غير وجهها اذ نودي فلا تسألن ما ليس
لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
حتى روى في بعض الاخبار انه لم يرفع راسه الى
السماء حياء من الله عز وجل اربعين سنة ثم ان
ابرهيم خليل الله لم يكن منه الا هفوة واحدة
فكم خاف وتضرع وقال والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين حتى روى انه كان
يبكي من شدة الخوف فيرسل الله عز وجل جبرئيل عليه
السلم فيقول يا ابرهيم هل رايت خليلا يعذب
خليله بالنار فيقول يا جبرئيل اذا تذكرت
خطيئتي نسيت خلته ثم موسى بن عمران عليه السلم

على خده ص

لم يكن منه الا لطمة واحدة فكم خاف وتضرع و
استغفر وقال رب ظلمت نفسي فاغفر لي ثم في
زمانه بلعم بن باعورا وكان بحيث اذا نظر
يرى العرش وهو المعنى بقوله واتل عليهم نبا الذي
آتيناه آياتنا فانسلخ منها ولم يكن له الا
زلة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة
وترك لولي من اوليائه حرمة سلبه معرفته وجعله
بمنزلة الكلب المطرود فقال عز وجل
كمثل الكلب فاوقعه في بحر الضلال والهلاك
الى الابد حتى سمعت بعض العلماء يقول انه كان
في اول امره بحيث يكون في مجلسه اثنتا
عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه

اني

ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا بان
ليس للعالم صانع نعوذ بالله عز وجل من سخطه وعذابه
الاليم وفظيع خذلانه الذين لا طاقة لنا فانظر
الى حب الدنيا وشومها ماذا جلب للعلما خاصة
فتنبه فان الامر خطير والعمر قصير والناقد بصير
فان ختم بالخير اعمالنا واقالنا عثراتنا فما ذلك
عليه بعسير ثم داود عليه السلم خليفته في
ارضه اذنب ذنبا واحدا فبكى حتى نبت العشب
في الارض من دموعه وقال الهي اما ترحم بكائي
وتضرعي فاجيب يا داود نسيت ربك وذكرت
بكاءك ولم يقبل توبته اربعين يوما وقيل
اربعين سنة ثم توفي عليه السلم غضب غضبة

واحدة

واحدة في غير موضعها فسجنه في بطن الحوت
تحت قعر البحار اربعين يوما وهو ينادي لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وسمعت الملائكة صوته فقالوا الهنا وسيدنا
صوت معروف في موضع مجهول فقال عز
وجل عبدي يونس فشفعت فيه الملائكة
ثم مع ذلك كله غير اسمه فقال وذا النون فنسبه
الى سجنه ثم قال فالتقمه الحوت وهو مليم
[illegible] كان من المسبحين للبث في [illegible]
ثم ذكر نعمته ومنته فقال عز وجل [illegible]
نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فانظر الى هذه
السياسة ايها المسكين وكذلك [illegible] هلم جرا

الى سيد المرسلين اكرم خلقه عليه يقول له
فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما
تعملون بصير حتى كان عليه السلم يقول
شيبتني سورة هود واخواتها قيل عنى هذه الاية
واشكالها في القرآن وقال عز وجل واستغفر
لذنبك الى ان من الله عز وجل عليه بالغفران
فقال عز من قائل ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك وقال عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وكان بعد ذلك يصلي حتى
تورمت قدماه فيقولون اتفعل هذا يا رسول الله
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فيقول افلا اكون عبدا شكورا وكان

عليه

عليه السلم يقول لو اني وعيسى اخذنا بما كسبت
هاتان لعذبنا عذابا لم نعذبه احدا من العالمين
وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الليل
ويبكي ويقول اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك
من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك ثم الصحابة الذين هم خير
قرن من خير امة كان يبدو منهم شيء من
المزاح فنزل قوله عز وجل الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله ثم وضع في هذه الامة
مع كونها مرحومة الحدود والسياسات العظيمة
واهل الاداب حتى كان ابن يونس بن عبيد يقول
لانا من من قطع يده في خمسة دراهم خير عضو منك

يكون هكذا غدا بعد غد نسال الله الكريم
الرحيم ان لا يعاملنا الا بمحض كرمه انه ارحم
الراحمين واما جانب الرجاء فحدث عن رحمة الله
تعالى الواسعة ولا حرج ومن الذي يعرف غايتها
او يحسن وصفها فانه الذي يهب كفر سبعين
سنة بايمان ساعة قال تعالى قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اما ترى ان السحرة الذين
جاؤا الحربه وحلفوا بعزة فرعون عدوه فما قالوا
الا آمنا عن صدق القلوب كيف قبلهم ووهب
لهم جميع ما سلف ثم كيف جعلهم رؤس
الشهداء في الجنة ابد الآبدين فهذا مع من
عرفه وحده ساعة بعد ذلك الكفر والضلال

والفساد فكيف من افنى في توحيده عمره لا يرى
لذلك اهلا في الدارين غيره اما ترى اصحاب
الكهف وما كانوا عليه من الكفر طول
اعمارهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات
والارض فالتجوا اليه كيف قبلهم ثم اعزهم واكرمهم
فقال عز من قائل ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
وكيف اعظم لهم في الحرمة والبسهم
المهابة والحشمة حتى يقول لاكرم الخلق عليه
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت
منهم رعبا بل كيف اكرم كلبا تبعهم
حتى ذكره في كتابه العزيز مرات ثم جعله
معهم في الدنيا مصحوبا ويدخله الجنة في الآخرة

مكرمًا فهذا فضله مع كلب خطا خطوات
مع قوم عرفوه ووجدوه ايامًا معدودة من غير
عبادة او خدمة فكيف فضله مع عبده المؤمن
الذي خدمه ووحده سبعين سنة ولو عاش سبعين
الف سنة كان قاصدًا للعبودية اما سمعت
كيف عاتب ابرهيم عليه السلم في دعائه
على المجرمين بالهلاك وكيف عاتب موسى
عليه السلام في امر قارون فقال استغاث
بك قارون فلم تغثه وعزتي لو استغاث بي
لاغثته [illegible] وكيف عاتب يونس في
شان قومه ما لك تحزن على شجرة يقطين انبتها
في ساعة وايبستها في ساعة ولا تحزن على مائة

الف او يزيدون ثم كيف عذرهم وصرف
عذابه الاليم عنهم بعد ما اظلهم ثم كيف عاتب
سيد المرسلين فيما روى انه دخل من باب بني شيبه
فراى قومًا يضحكون فقال لم تضحكون لا اراكم
تضحكون حتى اذا كان عند الحجر رجع اليهم
القهقرى فقال جاءني جبرئيل فقال يا محمد
ان الله تعالى يقول لك ان لا تقنط عبادي من رحمتي
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ارحم بعبده المؤمن [illegible]
[illegible] بولدها وفي الخبر المشهور عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة فانزل
منها [illegible] الانس والبهائم [illegible]

وبها يتراحمون وذخر منها تسعا وتسعين لنفسه
يرحم بها عباده يوم القيمة واذ قد اعطاك الله من
هذه الواحدة كل هذه العطايا الكريمة
العزيزة من معرفته سبحانه والكون من هذه
الامة المرحومة ثم معرفة السنة والجماعة الى سائر
ما لديك من النعم الظاهرة والباطنة فمرجو من
فضله العظيم ان يتم ذلك فان من بدا بالاحسان
فعليه الاتمام ويجعل من تسع وتسعين رحمة
لك الحظ الاوفر فنسال الله سبحانه ان لا يخيب
آمالنا من فضله العظيم انه السيد الكريم
الجواد الرحيم واما الا[illegible] في
ذكر ما وعد واوعد في المعاد فلنذكر في ذلك

الاحوال الاربعة الموت والقبر والقيامة والجنة
والنار وما في كل مقام منها من الخطر العظيم
للمطيعين والمقصرين والمجتهدين اما الموت
فاذكر فيه حال رجلين احدهما ما روي عن
ابن شبرمة انه قال دخلت مع الشعبي على رجل
مريض نعوده وهو لما به وعنده رجل يلقنه لا
اله الا الله فقال الشعبي ارفق به فتكلم المريض
وقال ان تلقنني او لم تلقنني فاني لا ادعها ثم قرا
والزمهم كلمة التقوى وكا[illegible]ها
فقال الشعبي الحمد لله الذي نجا صاحبنا واما الآخر
ما حكي ان تلميذ فضيل بن عياض حضرته الوفات
فدخل عليه الفضيل وجلس عند راسه وقرا سورة يس

فقال يا استاذ لا تقرا فسكت ثم لقنه فقال
قل لا اله الا الله فقال لا اقولها فانى منها برئ
ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكى
اربعين يوما لم يخرج من البيت ثم راه فى المنام
وهو يسحب به الى جهنم فقال اى شئ نزع الله المعرفة
عنك وكنت اعلم تلامذتى فقال بثلاثة اشيا اولها
بالنميمة فانى قلت لاصحابى بخلاف ما قلت لك
الحسد كنت حسدت اصحابى والثالث
كانت بى علة فجئت الى الطبيب فسألته عنها فقال
تشرب فى كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل
لا تبقى بك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من سخطه الذى
لا طاقة لنا به ثم اذكر حال رجلين ما حكى

عن عبد الله بن المبارك انه لما احتضر نظر الى السما
فضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون
وسمعت امام الحرمين رضى الله عنه يحكى عن الاستاذ
ابى بكر رحمه الله انه قال كان لى صاحب ايام
التعليم وكان مبتديا كثير الجهد فى التعلم تقيا متعبدا
وكان لا يحصل له مع الاجتهاد الا القليل
وكنا نتعجب من حاله فمرض فلزم مكانه بين
الاولياء فى الرباط ولم يدخل الى بيت المرضى
وكان يجتهد مع مرضه فاشتد له الحال وانا
حاضر فبينا هو اذ شخص بصره الى السما وقال لى يا ابن
فورك لمثل هذا فليعمل العاملون وتوفى عند
ذلك رحمه الله والاخر نحو ما روى مالك بن دينار

رحمه الله انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك
جبلان من نار بين يدي اكلف الصعود عليهما
فسالت اهله فقالوا كان له مكيلان يكيل باحدهما
ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما
بالآخر حتى كسرتهما ثم سالت الرجل فقال ما ازداد
الامر علي الا عظما **واما القبر** والحال بعد
الموت فاذكر فيه حال رجلين **احدهما** ما ذكر
عن بعض الصالحين قال رايت سفيان الثوري
رحمه الله بعد موته فقلت كيف حالك يا ابا عبد الله
فاعرض عني فقال ليس هذا زمان الكنى فقلت
كيف حالك يا سفيان فانشا يقول

نظرت الى ربي عيانا فقال لي — هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد

لقد

لقد كنت قواما اذا الليل قد دجى
بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده
وزرني فاني عنك غير بعيد

والرجل الثاني ما ذكر ان بعضهم روي في
المنام شاحب اللون مغلولة يداه الى عنقه
فقيل له ما فعل الله بك فانشا يقول

فطوبى زمان لعبنا به — وهذا زمان بنا يلعب

وحال الآخرين احدهما روي عن بعض الصالحين
قال كان لي ابن استشهد فلم اره في المنام
الا ليلة توفي عمر بن عبد العزيز فرايت ابني تلك
الليلة فقلت يا بني الم تك ميتا فقال لا ولكني

استشهدت فانا حي عند الله ارزق فقلت ما الذي
جابك فقال نودي في اهل السماء ان لا يبقى
نبي ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلوة على
عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلوة ثم جئتكم
لاسلم عليكم واما الاخر ما روي عن هشام بن حسان
انه قال مات لي ابن حدث فرايته في النوم
فاذا هو اشيب فقلت يا بني ما هذا الشيب فقال
لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم
يبق احد منا الا اشيب نعوذ بالله الرحيم من عذابه
واما القيامة فتامل قوله تعالى يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا فواحد يخرج من قبره فاذا البراق على راسه

القبر والتاج والحلل فيلبس ويركب الى جنات
النعيم لا يخلي من عمره ان يمشي الى الجنة برجله
وآخر يخرج من قبره فاذا الزبانية والاغلال والانكال
لا يخلون الشقي ان يمشي الى النار برجله بل يسحب
الى سواء الجحيم نعوذ بالله من سخطه ولقد سمعت بعض
العلماء يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا كان يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم [illegible]
يركبون لها اجنحة خضر فيطيرون [illegible]
القبور حتى اتوا على حيطان الجنة [illegible] الملائكة
قال بعضهم لبعض [illegible] لا يمنعون لا ندري لعلهم
من امة محمد فيا [illegible] الملائكة فيقولون من انتم
من [illegible] الامم انتم فيقولون نحن من امة محمد صلى الله

عليه وسلم فيقول الملائكة هل حوسبتم فيقولون
لا فيقولون هل وزنتم فيقولون لا فيقولون هل
قرأتم كتابكم فيقولون لا فيقول الملائكة ارجعوا ولم
وكل ذلك ورائكم فيقولون هل اعطيتمونا شيئا فنحاسب علي
وفي خبر آخر ما ملكنا معدلا ونجور ولكن
عبدنا ربنا حتى دعانا فاجبناه فنادى مناد صدق
عبادي ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
اما تسمع قوله تعالى افمن يلقى في النار خير امن ياتي
آمنا يوم القيامة فاعظم برجل يشاهد تلك
الاحوال والاهوال والزلازل والوقايع وهو آمن
لا يدخل قلبه فزع ولا يكون على قلبه ثقل
نسئل الله تعالى ان يجعلنا واياكم من اولئك السعدا

وما ذلك

وما ذلك على الله بعزيز واما الجنة والنار فاما
فيهما آيتين من كتاب الله احدهما قوله تعالى تعالى صح
وسقيهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان
سعيكم مشكورا وقال حكاية عن آخرين ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون
روي انهم يصيرون عند ذلك كلابا يتعاوون
في النار نعوذ بالله الرؤف الرحيم من عذاب الاليم
فان الامر كما قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله
لا ندري اي المصيبتين اعظم فوات الجنان او دخول
النيران اما الجنة فلا صبر عنها واما النار فلا صبر
عليها وعلى كل حال فوت النعيم اشد من مقاساة
الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى

هي الخلود اذ لو كان على حال منقطعا لكان
الامر هينا ولكن الشان في يد الاخر فاي قلب
محتمل ذلك واي نفس تصبر على ذلك ولذلك
قال عيسى عليه السلم ذكر الخالدين يقطع
قلوب الخائفين وذكر عند الحسن رحمه الله
ان آخر ما يخرج من النار رجل يقال له هناد عذب
الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن
فقال ليتني كنت هنادا فتعجبوا منه فقال
ويحكم ليس يوما يخرج قلت فرجع الامر كله
اذن الى الاصل وهي النكتة التي تقصم الظهر
وتصفر الخد وتقطع القلب وتذيب الاكباد
وتبكي العيون من العباد وهي خوف نزع المعرفة

فهذه الغاية التي ينتهي اليها خوف الخائفين وبكى
عليها اعين الباكين ولقد قال بعضهم
الغموم ثلاثة غم الطاعة ان لا تقبل وغم المعاصي
ان لا تغفر وغم المعرفة ان تسلب وقال المخلصون
بل الغم كله هو واحد بالحقيقة وهو غم
المعرفة وكل غم دونه حلل اذ له انقضا ولقد
بلغنا عن يوسف بن اسباط رحمه الله انه قال
دخلت على سفيان فبكى ليلة اجمع فقلت
وبكاءك هذا على الذنوب فحمل تبنة فقال
الذنوب اهون على الله من هذا انما اخشى ان
يسلبني الله الاسلام نسال الله تعالى ربنا المنان
سبحانه وتعالى ان لا يبتلينا بمصيبة وان يختم

علينا نعمته وان يتوفينا على ملة الاسلام انه
ارحم الراحمين وقد ذكرنا سبب سوء
الخاتمة ومعناها في كتاب احياء علوم
الدين فتأمل هنالك فان الخوض فيه هنا خروج
الى الاكثار فذكر هذه الجملة راشدا فان التفصيل
اكثر من ان ياتي عليه الوهم والذكر
لعلك تفلح بعون الله تعالى وحسن توفيقه فان قلت
اي الطريقين اسلك طريق الخوف او طريق الرجا
يقال لك بل المركب بينهما فلقد قيل من غلب
عليه الرجا صار مرجيا بل ربما يخاف عليه ان
يصير خرميا ومن غلب عليه الخوف صار حروريا
والمراد ان لا ينفرد باحدهما دون الآخر فان الرجا

الحقيقي

الحقيقي لا ينفك عن الخوف الحقيقي والخوف
الحقيقي لا ينفك عن الرجاء الحقيقي ولذلك قيل
الرجاء كله لاهل الخوف الا الامن والخوف
كله لاهل الرجاء الا اليأس فان قلت
هل يكون احدهما ارجح واكثر ذكر
الحال فاعلم ان العبد اذا كان صحيحا قويا
فالخوف اولى واذا كان مريضا وضعيفا سيما
اذا اشرف على الآخرة فالرجاء اولى به كذا سمعت
العلماء يقولون وذلك لما روي ان الله تعالى
يقول انا عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي فيصير
رجاؤه اولى في ذلك الوقت لانكسار قلبه وخوفه
المتقدم زمان الصحة والقوة والامكان ولهذا

فقال لهم لا تخافوا ولا تحزنوا فان قلت اليس قد
جاءت الاخبار الكثيرة في حسن الظن بالله
تعالى والترغيب في ذلك فاعلم ان من حسن
الظن بالله تعالى الحذر عن المعصية والخوف من
عقابه والاجتهاد في خدمته واعلم ان ههنا اصلا
اصيلا ونكتة عزيزة تغلط فيها كثير من الناس
وهو ان الفرق بين الخوف والرجا والتمني ان
الرجاء يكون على اصله والتمني لا يكون
على اصله مثاله من زرع واجتهد وجمع بذرا ثم
قال ارجو ان يحصل لي منه شيء فذلك منه رجا
وآخر لا يزرع زرعا ولا يعمل عملا فذهب ونام
وغفل سنة فاذا جاء وقت البيادر فقال ارجو

ان يحصل لي منه شيء فقال له من اين لك هذا الرجا
وانما ذلك امنية بلا اصل فكذلك العبد اذا
اجتهد في عبادة الله تعالى وانتهى عن معصية الله
تعالى يقول ارجو ان يتقبل الله تعالى هذا اليسير
ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن الزلل
واحسن الظن فهذا منه رجاء واما اذا اغفل
ذلك وترك الطاعة وارتكب المعاصي
ولم يبال سخط الله تعالى ورضاه ووعده ووعيده
ثم اخذ يقول ارجو من الله الجنة والنجاة من النار
فذلك منه امنية لا حاصل تحتها سماها رجاء
وحسن ظن وذلك خطاء وضلال
ومما تبين هذا الاصل ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم

الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق
من اتبع نفسه هواها وتمنّى على الله المغفرة
وفي ذلك يقول الحسن البصري رحمه الله انّ اقواما
الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست
لهم حسنة يقول اني لحسن الظن بربي وكذب
لو احسن الظن بربه لاحسن العمل له ثم تلا قوله عز وجل
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
وقوله عز وجل وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اَرداكم
فاصبحتم من الخاسرين وعن جعفر بن الضبعي قال
رأيت ابا ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه من
الاجتهاد قلت رحمك الله ان رحمة الله تعالى
واسعة فغضب وقال هل رأيت مني ما يدل على القنوط

ان رحمة الله قريب من المحسنين قال جعفر فابكاني
قوله فاذا كان كل الرسل والابدال والاوليا
مع كل هذا الاجتهاد في الطاعة والحذر عن
المعصية فاي شيء يقول ما كان لهم حسن
الظن بالله عز وجل بلى فانهم كانوا اعلم الناس بسعة
رحمة الله عز وجل واحسن ظنا بجوده منك ولكن
علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور فاعتبر
بهذه النكتة وتامل حالهم وانتبه من رقدتك
والله تعالى ولي التوفيق
وجملة الامر انك اذا تذكرت سعة رحمة الله عز
وجل التي سبقت غضبه ووسعت كل شيء ثم كنت
من هذه الامة المرحومة الكريمة على الله عز وجل ثم غاية

فضله العظيم وكمال جوده القديم ان جعل عنوان
كتابه اليك بسم الله الرحمن الرحيم
ثم كثرة اياديه اليك ونعمه عليك ظاهرة وباطنة
من غير شفيع او قدم سابقة لك ثم تذكرت
من جانب اخر كمال جلاله وعظمته وعظم سلطانه
وهيبته ثم شدة غضبه الذي لا يقوم له السموات
والارض ثم غاية غفلتك وكثرة ذنوبك و
جفوتك مع دقة امره وخطرها معاملته في احاطة
علمه وبصره بالعيوب والغيوب ثم حسن وعده وثوابه
الذي لا يبلغ كنهه الاوهام وشدة وعيده واليم
عقابه الذي لا يحتمل ذكره القلب تارة تنظر الى
فضله وتارة تنظر الى عقابه وتارة تنظر الى رحمته

ورأفته وطورا الى نفسك في جفواتها وجناياتها
يؤدي بك جميع ذلك الى الخوف والرجا وكنت
قد سلكت السبيل الشارع القصد وعدلت عن الجانبين
المهلكين الامن والياس ولا تتيه فيهما مع التائهين
ولا تهلك مع الهالكين وشربت الشراب الممزوج
بالعدل فلا تهلك ببرودة الرجا ولا بحرارة الخوف
الصرف فكانني بك قد وصلت الى المقصود
غانما وشفيت من العلتين سالما ووجدت النفس
قد انبعثت للطاعة ودانت في الخدمة ليلا ونهارا
من غير فترة ولا غفلة واجتنبت المعاصي والمخازي
وهجرتها بمرة كما قال نوف ان نوفا اذا ذكر
الجنة طال شوقه واذا ذكر النار طال نومه

وصرت حينئذ من الاصفياء الخواص العابدين الذين
وصفهم الله عز وجل بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا
خاشعين وكنت قد خلفت هذه العقبة الخطرة
باذن الله عز وجل وحسن توفيقه فكم من الحلاوة
والصفوة في الدنيا وكم لك من ذخر كريم واجر
عظيم في العقبى والله سبحانه المسؤل ان يمدك
وايانا بحسن توفيقه وتسديده انه ارحم الراحمين واجود
الاجودين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب السادسه

العقبة السادسة وهي عقبة القوادح

[illegible]

ثم عليك يا اخي امدك الله عز وجل وايانا بحسن

توفيقه

توفيقه بعدما استبان لك السبيل واستقام لك
المسير بتمام سعيك وصيانته عما يفسده ويضيعه
عليك وانما الزمك ذلك باقامة الاخلاص وذكر
المنة لله عز وجل والاجتناب عن ضده لامرين
لما في فعله من الفائدة وهو حسن القبول من الله عز وجل
ووفور الثواب عليه والا فيكون مردودا ذاهب
الثواب كلا او بعضا على ما روي في الخبر المشهور
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول انا
اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري
فنصيبي له فاني لا اقبل الا ما كان لي خالصا
وقيل ان الله تعالى يقول لعبده يوم القيامة اذا التمس
ثواب عمله الم [illegible] في المجالس الم تكن الموقر [illegible]

فی الدنیا المرزخص بیعل وشراوک المرتکرم
هذا واشباهه من الخطر والضرر قلت ومن خطر
الرياء فضيحتان ومصيبتان اما الفضيحتان فاحداهما
فضيحة السر وهي اليوم على رؤس الملائكة وذلك
ما روى ان الملائكة تصعد بعمل العبد مبتهجين فيقول
الله تعالى ردوه الى سجين فانه لم يردني به فيفضح ذلك
العمل والعبد والثانية فضيحة العلانية وهي يوم
القيمة على رؤس الخلايق روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان المراى يوم القيمة [illegible] اسما يا كافر يا فاجر
[illegible] عملك [illegible] اجرك فلا
خلاق [illegible] لا [illegible]
وروى انه ينادى منادٍ يوم القيمة [illegible]

ينادى ص

الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا اجوركم
ممن عملتم لهم فاني لا اقبل عملا خالطه
شيء واما المصيبتان فاحداهما فوت
الجنة وذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الجنة تكلمت وقالت انا حرام على كل بخيل و مراى
والخبر يحتمل على معنيين احدهما ان هذا البخيل من
يبخل باحسن قول وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله
وهذا المراى من يراى باقبح رياء وهو المنافق الذي لا
يراى بايمانه وتوحيده وفي هذا القول ترجية والثاني
انه من لم ينته عن البخل والريا ولم يراع نفسه ففيه
خطر ان يلحقه شوم ذلك فيقع في الكفر فيفوته
الجنة راسا والعياذ بالله عز وجل والمصيبة الثانية

دخول النار وذلك لما روى ابو هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه ان اول من يدعى يوم القيمة
رجل جمع القران ورجل قاتل فى سبيل الله ورجل كثير
المال فيقول الله للقارى الم اعلمك ما انزلت على رسولى
فيقول بلى يا رب فيقول ماذا عملت فيما علمت فيقول يا رب قمت
آناء الليل والنهار فيقول الله كذبت ويقول الملائكة
كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال
فلان قارى وقد قيل ذلك ويؤتى
بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك حتى لم ادعك
تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت
فيما اتيتك فيقول كنت اصل الرحم واتصدق فيقول
الله كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله بل

علمت بدل

الدرر

اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل
فى سبيل الله فيقول الله ماذا فعلت فيقول امرت بالجهاد
فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت ويقول
الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جرى
وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده على ركبتى وقال يا ابا هريرة اول خلق الله تسعر
بهم جهنم وعن ابن عباس رضى الله عنه يقول
ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء قيل يا رسول الله
وكيف تعج النار قال من حر النار التى يعذبون بها
وفى هذه الفضائح بلاغ لاولى الابصار والله سبحانه
ولى الهداية بفضله قلت فاخبرنا عن حقيقة
الاخلاص والريا وحكمهما وتاثيرهما فى العمل

قال ص

فاعلم ان الاخلاص عند علمائنا اخلاصان اخلاص
العمل واخلاص طلب الاجر فامّا اخلاص العمل
فهو ارادة التقرّب الى الله عزّ وجل وتعظيم امره
واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح
وضدّ هذا الاخلاص النفاق وهو التقرّب الى من
دون الله سبحانه وقال شيخنا رحمه الله النفاق
هو الاعتقاد الفاسد الذي هو للمنافق في الله
عزّ وجلّ وليس هو من قبيل الارادات لعلّة ذكرناها
في موضعها واما الاخلاص في طلب الاجر
فهو ارادة نفع الاخرة لم يرد انه قد رجح بحيث
يرجحه تلك المنفعة وقد شرحنا هذه الشرايط قال
الحواريون لعيسى عليه السلم ما الخالص من الاعمال

بعمل للخير وكان شيخنا رحمه الله يقول انه ارادة نفع الآخرة صح

قال

قال الذي تعمل لله لا تحب ان يحمدك عليه احد وهذا
تعريض لترك الدنيا وانما خصّه بالذكر لانّه اقوى
الاسباب المشوّشة للاخلاص وقال الجنيد
رحمه الله الاخلاص تصفية الاعمال من الكدورات
وقال الفضيل رحمه الله الاخلاص دوام المراقبة
ونسيان الحظوظ كلّها وهذا هو البيان الكامل
والاقاويل في هذا كثيرة ولا فائدة في تكثير
النقل بعد انكشاف الحقيقة وقد قال سيّد
الاولين والآخرين محمد صلّى الله عليه وسلم [illegible] اذا سئل
عن الاخلاص فقال قولوا ربي الله ثم استقيموا كما امرت
الا [illegible] ولا بعد [illegible]
[illegible]
وهذه اشارة الى قطع كلّ ما سوى الله

[illegible] له
[illegible]
[illegible]

عز وجل عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا وضده
الاخلاص الريا وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة
ثم الريا ضربان رياء محض ورياء مختلط فالمحض الذي
تريد به نفع الدنيا لا غير والمختلط ان تريدهما جميعا
نفع الدنيا ونفع الآخرة هذا احدهما واما تاثيرها
فان اخلاص العمل ان تجعل الفعل قربة واخلاص
طلب الاجر ان تجعله مقبولا وافر الاجر العظيم
يحبط العمل ويخرجه عن كونه قربة
مستحقا عليه الثواب بالوعد من الله عز وجل
فالرياء المحض لا يكون من العارف عند
بعض العلماء وان كان ابطل نصف الثواب
وعند آخرين قد يكون الرياء المحض من العارف

وانه تذهب بنصف الاضعاف والتخليط يذهب
بربع الاضعاف والصحيح عند شيخنا رحمه الله
ان الريا المحض لا يكون من العارف مع تذكرة
الآخرة ويكون مع السهو والمختار ان من تاثير
الريا رفع القبول والنقصان من الثواب وان لا
تقدير له بنصف ولا ربع وشرح هذه المسايل بطول
وقد شرحناها شرحا مستقصى في كتاب الاحيا
واشبعنا القول في اسرار معاملات الدين
فما موضع الاخلاص وفي اي طاعة يقع فيه الاخلاصان
جميعا وهو العبادات الظاهرة الاصلية وقسم
لا يقع فيه شيء منهما وهو الاعمال الباطنة
الاصلية وقسم يقع فيه اخلاص طلب الاجر

ان الاعمال على ثلثة اقسام قسم يقع فيه

وان

دون اخلاص العمل وهو المباحات الماخوذه للعدة
قال شيخنا رحمه الله ان كل عمل يحتمل الصرف
الى غير الله عز وجل من العبادات الاصلية نفع فيه
اخلاص العمل فالعبادات الباطنة اكثرها
نفع فيها اخلاص العمل واما اخلاص طلب الاجر
قال مشايخ الكرامية لا يقع في العبادات
الباطنة اذ لا يطلع عليها احد الا الله سبحانه وتعالى
فامتنع منها دواعي الرياء فلم يحتج الى اخلاص طلب
الاجر وكان شيخنا رحمه الله يقول اذا اراد من
الله تعالى بالعبادات الباطنة نفع الدنيا فهو
انضار بها قلت انا فلا يبعد اذن ان يقع
في كثير من العبادات الباطنة الاخلاصان

وكذلك النوافل يجب فيهما الاخلاصان جميعا
عند الشروع فيها واما المباحات الماخوذه للعدة
نقع فيها اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل
اذ هي لا يصلح ان يكون بنفسها قربة بل هي عدة
على القربة فان قلت هذا موضعها فبين لنا وقتها
في العمل فاعلم ان اخلاص العمل مع الفعل
تقارنه لا محالة ولا يتاخر عنه واما اخلاص
طلب الاجر ربما يتاخر عنه وعند بعض العلماء
يعتبر فيه وقت الفراغ من العمل فاذا فرغ على
اخلاص او رياء فقد انقضى الامر فلا يمكنه استدراكه
بعد وعند غيرنا من مشايخ الكرامية ما لم ينل المنفعة
المطلوبة بالرياء يمكنه اقامة الاخلاص في ذلك

فاذا نال المطلوب فقد فات قال بعض العلماء ان
الفريضة يمكن اقامة الاخلاص فيها الى الموت
واما النوافل فلا سبيل الى ذلك قال والفرق
بينهما ان الله عز وجل ادخل العبد في الفريضة
فمامول منه التفضل والتيسير فيها واما النفل
فالعبد الذي ادخل نفسه فيه وتكلفه فطولب
بحق ما تكلف قلت وفي هذه المسئلة فائدة
وهي من سبق منه الريا او ترك الاخلاص في عمل
فيمكنه استدراك ذلك وتلافيه على احد الوجوه
التي ذكرنا والمقصود من نقل مذاهب الناس
في هذا الذ قانو علمنا الان بقلة العاملين وقلة الرغبة — وقلة السالكين
في سلوك هذا الطريق والتقريب على المبتدي في العبادة

فان لم تجد لعلته دواء في هذا القول وجده في
الاخر لاختلاف الاغراض وعلل الاعمال وآفاتها
فافهم راشدا ان شاء الله تعالى فان قلت اكل
عمل يحتاج الى اخلاص مفرد فاعلم انه قد اختلف
في ذلك فقيل انه يجب لكل عمل اخلاص مفرد
وقيل يجوز ساول اخلاص لجملة من العبادات فالعمل
ذو الاركان كالصلوة والوضوء يكفيه اخلاص
واحد لان بعضها يتعلق ببعض صلاحا وفسادا فصار
كشيء واحد فان قلت هذا اراد بعمله الخير نفعا من
الله عز وجل ولا يريد من الناس شيئا من مدحة او سمعة
او منفعة ايكون ذلك رياء فاعلم ان ذلك
محض الرياء قال علماؤنا رحمهم الله الاعتبار في الريا — بالمراد

لا بالذي يريد منه فإن كان مرادك من عمل الخير
نفعاً دنيوياً فإنه رياء سواء أردته من الله تعالى أو من
الناس قال الله عز وجل من كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وما له في الآخرة من نصيب وليس الاعتبار
بلفظة الرياء واشتقاقها من معنى الرؤية وإنما سميت
هذه الإرادة الفاسدة بهذا الاسم لأنها أكثر
ما يقع يكون من قبل الناس ورؤيتهم فافهم ذلك
[illegible] إذا كان القصد في الدنيا التي يريدها
من الله عز وجل التعفف عن الناس والعون على عبادة الله
تعالى أن يكون ذلك رياء إن التعفف
ليس في كثرة المال والجاه وإنما هو في القناعة
والثقة بكفاية الله تعالى وأما العون على عبادة الله

تعالى

تعالى فإذا كان مراده ذلك فلا يكون رياء
وكذلك ما يتصل بأمر الآخرة وأسبابها و
يصير لفظاً لذلك فإن أريد بعمل الخير هذا النوع
فلا يكون تلك إرادة رياء لأن هذه الأمور
يصير تلك النية خيراً فيصير في حكم أعمال
الآخرة ولا يكون إرادة الخير رياء وكذلك
إن أردت أن يكون لك تعظيم عند الناس
أو محبة عند المشايخ والأئمة يكون قصدك
من ذلك عند الناس التمكن من تأييد مذهب
الحق والرد على أهل البدع والنشر للعلم أو تحضيض الناس
على العبادة ونحو ذلك دون أن تقصد بذلك شرف
نفسك من حيث هي أو دنياك فإن هذه كلها

ارادة شديدة ونيات محمودة لا يدخل شيء منها في باب
الرياء اذ المقصود منها امر الآخرة بالحقيقة واعلم
اني سألت بعض مشايخنا عما يعتاده اولياؤنا من
قراءة سورة الواقعة في ايام العسرة أليس المراد ان
يدفع الله عز وجل تلك الشدة عنهم وتوسع عليهم
بشيء من الدنيا على ما جرت به العادة فكيف
يصح ارادة متاع الدنيا بعمل الآخرة فقال في جوابه
رحمه الله كلاما معناه ان المراد منهم ان يرزقهم
الله عز وجل قناعة وقوة يكون لهم عدة على
عبادة الله عز وجل وقوة على درس العلم وهذه من جملة
ارادة الخير دون الدنيا واعلم ان هذه السيرة اعني
قراءتهم لسورتها عند الشدة في امر الرزق والخصاصة

انما هو

انما هو شيء وردت به الاخبار والمأثورة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله عنهم حتى
ان ابن مسعود رضي الله عنه حين عوتب في امر
ولده اذ لم يترك لهم شيئا من الدنيا قال لقد خلفت
لهم سورة الواقعة ومن ذلك الاصل في السنة
جرت هذه الخصلة في سير علمائنا رحمهم الله
والا فلا مبالاة بحمد الله تعالى بشدة في امر الدنيا
او سعة وهم الذين يغتنمون ضيق الدنيا وعسرها
ويتفاءلون بذلك فيما بينهم ويعدونه من الله تعالى
منة عظيمة ويخافون اذا ما اصابتهم سعة من الدنيا
التي لا يعدها اكثر الناس الا الاحسان والنعمة
ان يكون ذلك استدراجا من الله تعالى ومصيبة

كشف وبطانتهم الا اسفار والطي في عموم
الاحوال وكثير منهم يقولون ان الجوع راس
مالهم فهذا وضع مذهب اهل التصوف وهو مذهبي
ومذهب اشياخي بذلك جرت سيرة سلفنا واما
تقصير بعض المتاخرين فلا معتبر به وانما ذكرنا
هذا الفصل لئلا يغمز فيه مخالف جهلا منه بمقاصد
القوم في امورهم او يغلط فيه مبتدى سليم الصدر
لم ياخذ من العلم فيقول كيف يليق هذا الحال
باهل الزهد والتجرد وارباب الصبر والرياضة
ولم يعلم ان هذا شيئا ماخوذا من السنة ثم المقصود
حصول القناعة والعفة لا اتباع الشره والشهوة
او الضعف عن احتمال العسرة والشدة واكثر ما يرى

في عقيب ذلك قناعة في القلب وفقد الجوع
وضعفه وسلوه عن الطعام ونهمته علم ذلك
من امتحانه فاعلم هذه الجملة موفقا ان شاء الله تعالى

القادح الثاني العجب وانما يلزمك اجتنابه
لامرين **احدهما** انه يحجب عن التوفيق والتاييد من الله
عز وجل فان المعجب مخذول فاذا انقطع عن العبد
التاييد والتوفيق فما اسرع ما يهلك ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلث [illegible]
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء
بنفسه **والثاني** انه يفسد العمل الصالح
ولذلك قال المسيح عليه السلام يا معشر الحواريين
كم من سراج اطفاه الريح وكم عابد افسده العجب

وإذا كان المقصود والفائدة العبادة وهذه
الخصلة تحرم العبد حتى لا يحصل له خير فإن حصل
فقليل من ذلك بنفسه حتى لا يبقى بيده شيء
فحقيق أن يحذر من ذلك ويحتفظ والله عز وجل
ولي التوفيق والعصمة فإن قلت فما حقيقة
العجب ومعناه وما تأثيره وحكمه فبيّن لنا ذلك
أن حقيقة العجب استعظام العمل الصالح
وتفصيله عند علمائنا رحمهم الله ذكر العبد
حصول شرف العمل الصالح بشيء دون الله عز وجل
كالنفس أو الناس أو الشيء قالوا وقد يكون
العجب مطلقا بأن يذكر ذلك من هذه الثلاثة جميعا
النفس والخلق والشيء ومقيدا بأن يذكر من اثنين

وموحّدا بأن يذكر من واحدة وضد العجب ذكر
المنّة وهو أن يذكر أنه بتوفيق الله عز وجل وأنه
الذي شرّفه وعظّم ثوابه وقدره وهذا الذكر
فرض عند دواعي العجب نفل في سائر الأوقات
وأما تأثير العجب في العمل قال بعض علمائنا
يُنتظر الإحباط فإن تاب قبل موته سلم وإلا أحبط
وإليه ذهب محمد بن صابر من شيوخ الكرامية والإحباط
عنده أن يذهب عن العمل جميع الأسماء الحسنة
حتى لا يستحق بذلك ثوابا ولا مدحا البتة وفي قول
وفي قول غيره هو ذهاب الأضعاف لا غير
فإن قلت كيف يلتبس على العبد العارف
أن الله عز وجل هو الذي وفق للعمل الصالح وعظم

قدره واكثر ثوابه بمنّه وفضله فاعلم
ان ههنا نكتة لطيفة وذخيرة شريفة
وهي ان الناس في العجب ثلاثة اصناف صنف
منهم هم المعجبون بكل حال وهم المعتزلة
والقدرية الذين لا يرون لله عز وجل عليهم منّة
في افعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص
واللطف وذلك لشبهة استولت عليهم
وصنف هم الذاكرون المنّة بكل حال
وهم المستقيمون لا يعجبون بشيء من الاعمال
وذلك لبصيرة اكرموا بها وتاييد خصّوا به والصنف
الثالث المخلطون وهم عامّة اهل السنّة تارة
ينتبهون وتارة يغفلون فيعجبون وذلك لمكان

الغفلة

الغفلة العارضة والفترة في الاجتهاد والنقص
في البصيرة فان قلت كيف حال القدرية والمعتزلة
في افعالهم فاعلم ان ذلك اختلاف فقيل انه محبط
لمكان اعتقادهم وقيل لا يحبط عمل باعتقاد
الجملة من فرق الاسلام حتى يخص كل عمل باعجاب
كما ان اعتقاد اهل السنّة لا يمنع العجب في
كل عمل حتى يخصه بذكر المنّة فان قيل فهل سوى
العجب والريا من قادح في العمل قيل له اجل ان فيه
لقوادح سواهما لكنا خصصناهما بالذكر
لانهما الاصل الذي يدور عليهما معظم الباب
وقد قال بعض المشايخ ان حق العامل ان يحفظ في
العمل من عشرة اشياء النفاق والريا

والتخليط ۵ والمن ۵ والاذى ۵ والندامة
والعجب ۵ والحسرة ۵ والتهاون ۵ وخوف
ملامة الناس ۵ ثم ذكر شيخنا رحمه الله ضد
كل خصلة منها واضرارها بالعمل فضد النفاق
اخلاص العمل وضد الريا وضد التخليط التفريط
وضد المن تسليم العمل لله تعالى وضد الاذى تحصين
العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر
المنة وضد الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون
تعظيم التوفيق وضد خوف الملامة الخشية واعلم
ان النفاق يحبط العمل والريا يوجب رده والمن
والاذى يحبطان الصدقة اصلا في الوقت وعند
بعض المشايخ يبطلان اضعافها واما الندامة فانها

تحبط العمل في قولهم جميعا والعجب يذهب
اضعاف العمل والحسرة وخوف الملامة والتهاون
يخفف العمل فيذهب رزانته قلت فالقبول والرد
عند التحصيل يرجعان الى ضروب من التعظيم والاستحقاق
والاحباط ابطال منافع يكون بالفعل وبسببه
ثم تارة يكون ابطال الثواب واخرى ابطال
التضعيف والثواب منفعة يقتضيها الفعل بعينه
وقرائنه واحواله والتضعيف زيادة والرزانة (على مذاهم)
تحصل بمقتضى قرائن واحوال آخر كالاحسان الى
احد من اهل الخير ثم الى الوالدين ثم الى نبي من
الانبيا ففي السر رزانة ولا يكون تضعيفا فهذا
تهذيب ما تحققت من هذه المعاني فافهم ذلك

وبالله التوفيق **فصل** فعليك بقطع هذه
العقبة المخوفة ذات المقاطع والمتالف في غاية
التحرز فإن صاحب بضاعة الطاعات قد قطع تلك
العقبات وتحمل تلك المشقات حتى حصلت له
بضاعة من العبادة عزيزة شريفة فإنه لا يخاف
على بضاعته تلك إلا في هذه العقبة فإن فيها
مقاطع يحذر أن يسلب فيها بضاعته ومتالف
يحذر أن يبدو منها آفات يفسد عليه طاعته ثم
أعظمها خطرا وأعمها وقوعا هذان المقطعان
اللذان هما الرياء والعجب فلنذكر في كل واحد
منهما أصولا مقنعة نجردها لك لعلك تكفى
مؤنتها بإذن الله تعالى **الرياء** فاذكر فيه

أولا قول الله عز وجل الذي خلق سبع سماوات ومن
الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على
كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما
ه وكأن الله عز وجل يقول إني خلقت
السماوات والأرض وما بينهما في كل هذه الصنائع
والبدائع واكتفيت بنظرك لتعلم أني قادر عالم ثم أنت
تصلي لي ركعتين مع ما فيها من المعايب والنقص
ولا تكتفي بنظري إليك وعلمي بك [illegible]
لك حتى [illegible] أن يعلم الخلق [illegible]
أيكون ذلك عقلا يرضاه أحد لنفسه ويحك
أفلا تعقل **والأصل الثاني** من كان له
جوهر نفيس يمكنه أن يأخذ في ثمنه ألف ألف مثقال

فباعه بفلس اليس يكون ذلك خسرانا عظيما
وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور
العلم وضعف الراى وقلة العقل فما ينال العبد
بعمله من الخلق من مدحة وحطام بالاضافة الى رضى
رب العالمين وشكره وثنائه لاقل من فلس فى جنب
الف الف دينار بل فى جنب الدنيا وما فيها
واكثر الا يكون ذلك من الخسران المبين ان تفوت
نفسك تلك الكرامات العزيزة الشريفة بهذه الامور
الحقيرة الدنية ثم ان كان ولا بد لك من هذه
الخسيسة فاقصد انت الاخرة يتبعك كل الطلب
الرب وحده يعطك الدارين اذ هو مالكهما جميعا
وذلك قوله عز وجل **من كان يريد ثواب الدنيا**

ثواب الدنيا والاخرة قال النبى صلى الله عليه وسلم
ان الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطى الاخرة بعمل الله يعطى ص
الدنيا فاذا انت اخلصت النية وجردت الهمة
للاخرة حصلت لك الدنيا والاخرة جميعا وان اردت
الدنيا ذهبت عليك الاخرة فى الوقت وربما لا تنال
الدنيا كما تريد وان نلتها فلا يبقى لك فتكون
قد خسرت الدنيا والاخرة فتامل ايها الغافل ۵
الاصل الثالث ان المخلوق الذى لاجله تعمل
ورضاه تطلب لو علم انك تعمل لاجله لابغضك
ويسخط عليك واهانك واستخف بك فكيف
يعمل العاقل العمل لاجل من لو علم به انه يطلب رضاه
لسخط عليه واهانه فاعمل يا مسكين لاجل من اذا

عملت لاجله وقصدته بسعيك وطلبت رضاه بذلك
احبك واكرمك واعطاك حتى ارضاك واغناك
عن الكل وكفاك فهذه هذه فافطن لها ان كنت
تعقل والاصل الرابع ان من حصل له سعى
يمكن ان يكتسب به رضا اعظم ملك في الدنيا
وطلب به رضا كناس خسيس من الناس فيكون
ذلك دليلا على السفه ورداءة الراي منه وسوء الحظ
له فيقال له ما حاجتك الى رضا هذا الكناس
مع امكانك من رضا الملك فكيف وقد سخط
الكناس عليك بسبب سخط الملك ففاتك الجميع
فهذا حال المرائي فاي حاجة الى رضا مخلوق حقير
ضعيف مهين وهو متمكن من تحصيل رضا ربه

العالمين الكافي عن الجميع فان ضعفت الهمة وكلت
البصيرة حتى طلبت رضا مخلوق لا محالة فسبيلك
ان تجرد ارادتك وتخلص سعيك لله عز وجل فان
القلوب والنواصي بيده فهو يميل لك القلوب
ويجمع لك النفوس ويسخر من حبك الصدور فينالك
من ذلك ما لا يناله بجهدك وقصدك وان لم تفعل
وقصدت بعملك رضا المخلوق من دونه عز وجل فانه
يصرف عنك القلوب وينفر عنك النفوس
ويسخط عليك الخلق فيحصل لك في هذا الامر سخط
الله عز وجل وسخط الخلق جميعا فما له من خسران
وحرمان ولقد ذكر عن الحسن رحمه الله انه قال كان
رجل يقول لاعبدن الله تعالى عبادة اذكر بها

فكان اول داخل الى المسجد وآخر خارج منه لا يراه
احد حين الصلوة الا قائما يصلي وصائما لا يفطر
وبطلب حسن الذكر فلبث كذى سبعة اشهر
فكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع
فاقبل على نفسه وقال اراني في غير شيء لاجعلن
عملي كله لله تعالى فلم يزد على عمله الذي كان
يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير فكان
بعد ذلك يمر على الناس فيقولون رحم الله فلانا الان
قد اقبل على الخير ثم قرا الحسن رحمه الله ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
قال يحبهم ويحببهم الى المؤمنين ولقد
صدق القائل حيث قال شعر

يا مبتغي الحمد والثواب في عمل تبتغي محالا
قد خيب الله ذا رئا وابطل السعي والكلالا
من كان يرجو لقاء ربه اخلص من خوفه الفعالا
فالخلد والنار في يديه فراه يعطك النوالا
فالناس لا يملكون شيئا فكيف راستهم ضلالا

واما العجب فلنذكر فيه اصولا احدها
ان الفعل انما صارت له قيمة لما وقع من الله عز وجل
موقع الرضا والقبول والا فترى الاجير يعمل طول
النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدانقين
وكذلك اصحاب الصناعات والحرف كل واحد
يعمل في الليل والنهار فيكون قيمة ذلك دراهم
معدودة فان صرفت الفعل الى الله تعالى فقيمت

لله عز وجل يوماً قال انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب ففي الخبر اعددت لعبادي الصائمين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فهذا يومك الذي قيمته درهمان مع احتمال
التعب العظيم صار له هذه القيمة يتأخر غداء
الى عشاء ولو قمت ليلة لله عز وجل قال الله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما
كانوا يعملون فهذا الذي قيمته دانقان او درهمان
صار له كل هذه القيمة والقدر بل لو جعلت
لله تعالى ساعة تصلي فيها ركعتين خفيفتين بل
نفساً قلت لا اله الا الله قال الله تعالى ومن عمل
صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون

الجنة يرزقون فيها بغير حساب فهذه
ساعة من انفاسك التي لا قيمة عند اهل الدنيا ولا
عندك فكم تضيعها في لا شيء وكم تمر
عليك بلا فائدة صار له كل هذا القدر لما انه قد
وقع مرضياً لله عز وجل فعظم قدره وكثرت
قيمته بفضله فحق اذن للعاقل ان يرى حقارة عمله
وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى الا منة الله
تعالى عليه فيما شرف من قدر عمله واعظم من
جزائه وان يحذر على فعله من ان يقع على وجه
لا يصلح لله عز وجل ولا يقع منه موقع الرضا فتذهب
عنه القيمة التي حصلت له ويعود الى ما كان
في الاصل من الثمن الحقير من دراهم ودوانق واحقر

واخس من ذلك ومثاله ان العنقود من العنب
والاضبارة من الريحان يكون قيمته في السوق
دانقا فاذا اهداه واحد الى ملك ذي سماحة فوقع
منه موقع الرضا فيهب له على ذلك الف دينار
لما وقع من الملك موقع الرضا فصار ما قيمته حبة
بالف دينار فاذا لم يرضه الملك ورده عليه رجع
الى قيمته الخسيسة من حبة او دانق فكذلك
ما تحرفه فتنته وابصر منة الله عز وجل وصن
فعلك عما يشينه عند الله تعالى **والثاني** ما تعلم
ان الملك في الدنيا اذا اجرى على احد جرايته من
طعام او كسوة او دراهم او دنانير معدودة
فانه سيخدمه بضروب الخدمة اناء الليل

والنهار مع ما في ذلك من الذل والصغار ويقوم على
راسه حتى يجذر رجلاه ويسعى بين يديه اذا ركب
وربما يحتاج ان يكون على بابه طول الليل
حارسا وربما يبدو له عدو فيحتاج ان يقاتل عدوه
فيبذل روحه الذي لا خلف عنها الا لاجله كل الى ر
هذه الخدمة والكلف والخطر والغزو لاجل تلك
المنفعة الحقيرة النكدة مع انها بالحقيقة
من الله عز وجل وانما هو بمنزلة سبب في ذلك
فربك الذي خلقك ولم تك شيئا ثم رباك باحسن
التربية ثم انعم عليك من النعم الظاهرة والباطنة
في دينك ونفسك ودنياك ما لا يبلغ كنهها
فهمك ووهمك قال الله عز وجل **وان تعدوا**

نعمة الله لا تحصوها بما انك تصلى ركعتين
مع ما فيهما من المعايب والآفات ومع ما وعد
عليهما فى المستقبل من حسن الثواب وضروب
الكرامات حتى تستعظم ذلك وتعجب فليس هذا
من شان عاقل اذا ابصرت فهذه هذه والاصل
الثالث ان الملك الذى من شانه ان تخدمه الملوك
والامراء وتقوم على راسه السادات والعظما
ويتولى خدمته الالباء والحكماء ويطلب
مدحه العقلاء والعلما ويمشى بين يديه الاكابر
والرؤسا اذا اذن لسوقى او قروى بمقتضى رافته
وعنايته له فى بابه حتى زاحم اولئك الملوك
والسادات والاكابر والافاضل فى خدمته

ومدحته

ومدحته وجعل له مقاما من حضرته معلوما
ونظر الى خدمته بعين الرضا وان كانت مشوشة
معيوبة اليس يقال لقد كثرت على هذا الحقير
المنة من الملك وعظمت عنايته به فان اخذ هذا
الحقير من على الملك بتلك الخدمة المعيوبة وتستعظم
ذلك وتعجب به الا يقال ان ذلك لسفيه جدا ومجنون
لا يعقل شيئا ولما تقرر هذا فان الهنا عز وجل هو الملك
الذى تسبح له السموات السبع والارض ومن
فيهن وان من شىء الا يسبح بحمده والمعبود الذى يسجد له
من فى السموات والارض طوعا وكرها فمن
الخدم على بابه جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل وحملة العرش والكروبيون والروحانيون

وسائر الملائكة المقربين الذين لا يحصى عددهم
الا رب العالمين في منازلهم الرفيعة وانفسهم
الطاهرة وعباداتهم العظيمة ثم من خدامه الذين على
بابه آدم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد خير
العالمين مع سائر الانبيا والمرسلين صلوات الله
عليهم اجمعين في مراتبهم المنيفة ومراتبهم العزيزة
الشريفة ومقاماتهم الكريمة وعباداتهم الجليلة
الخطيرة ثم من العلماء والائمة الابرار والزهاد
في مراتبهم العظيمة الفاخرة وابدانهم النقية الطاهرة
وعباداتهم الكثيرة الخالصة المتظاهرة واذل
الخدم على بابه ملوك الدنيا وجبابرتها يخرون له
على الاذقان ساجدين ويعفرون الوجوه في التراب

خاضعين

خاضعين ويرفعون حوائجهم اليه باكين ضارعين
ويعترفون له بالعبودية والنقص عاجزين صاغرين
حتى ربما ينظر اليهم نظرة ويقضي لهم بفضله حاجة
ويتجاوز عنهم بكرمه زلة فمع هذه العظمة
والجلال والملك والكمال قد اذن لك في خدمته
وعبوديتك وانت الذي لو استاذنت على رئيس بلدك
فربما لا ياذن لك وان كلمت امير ناحيتك فربما
لا يكلمك وان سجدت لسلطان بلدك بالارض
فربما لا يلتفت اليك اذن لك جل جلاله حتى تعبده
وتثني عليه وتخاطبه بل يدل عليه بالمسئلة وتبسط
فتستقضي به حاجتك وتستكفيه مهماتك ثم انه
يرضى بركعتيك في معايبها بل يعد الثواب عليهما

مالا يخطر بقلب بشر وانت مع ذلك تعجب بهاتين
الركعتين وتستكثر ذلك وتستعظمه ولا ترى
منة الله عز وجل في ذلك فما اسواك من عبد
وما اجهلك من انسان والله المستعان واليه
المشتكا من هذه النفس الجاهلة وعليه التكلان
فهذه هذه

فصل

وعلى وجه آخر
الملك العظيم اذا اذن بادخال الهدايا اليه فدخل
حضرته من الامراء والكبراء والرؤسا والنبلا
والاغنياء بانواع الهدايا والجواهر الثمينة والذخائر
النفيسة والاموال الجليلة فان جاء بقال بباقة
بقل او قروي بسلة خبز يساوي دانقا او حبة
فيدخل في حضرته ويزاحم اولئك الاكابر الاغنيا

بهدايا هم الكثيرة الشريفة وهذا الملك تقبل
من هذا الفقير هديته وينظر اليه بنظر القبول
ويامر له بانفس خلعة وكرامة الا يكون ذلك
منه غاية التفضل والكرم فان اخذ هذا الفقير
من ذلك على الملك ويعجب به ويستعظمه وينسى
ذكر منة الملك الا يقال ان هذا مجنون مضطرب
العقل او سفيه سيئ الادب عظيم الجهل والآن
انك اذا قمت ليلة وصليت ركعتان فاذا فرغت
فتفكر كم قام لله تعالى في هذه الليلة من
الخدم في اقطار الارض برها وبحرها وجبالها
وبلادها من اصناف المستقيمين والصديقين
والخائفين والمشتاقين والمجتهدين والمتضرعين

وكم حضرت في هذه الساعة بباب الله تعالى
من عبادة بنية صافية وخدمة خالصة عن انفس
خاشعة والسن طاهرة وعيون باكية وقلوب عامرة
وصدور نقية واركان تقية وصلاتك ان
كنت بذلت المجهود في تحسينها واحكامها
واخلاصها فلا يكاد تصلح لحضرة هذا الملك
ولا تبين في جنب تلك العبادات التي تعرض
هناك كيف وقد كانت منك عن قلب غافل مختلط
بانواع العيوب وبدن نجس باقذار الذنوب ولسان
متلطخ بانواع المعاصي والفضول فكيف
يصلح ان تحمل الى تلك الحضرة وكيف تستحق ان
تهدى الى رب العزة قال شيخنا رحمه الله انظر

ايها

الغافل هل وجهت صلاة قط من صلواتك الى السما
كما انك قد بعثتها الى بيوت الاغنياء وكان
ابو بكر الوراق يقول ما فرغت من صلاة الا
واستحييت حين فرغت منها اشد من حيا امراة فرغت
من الزنا ثم ان الرب الكريم بمحض كرمه وفضله
عظم قدرها بين الركعتين ووعد عليهما من جزيل
الثواب ما وعد وانت عبده وفي حراسته وعملت
ما عملت بتوفيقه وتيسيره ثم مع ذلك تعجب
بذلك وتنسى نعمة الله عز وجل عليك هذا والله العجب
لا يكاد يذهب مثله الا عن جاهل لا فكر
له وغافل لا ذهن له وقلب ميت خاو لا خير فيه
فهذه هذه نسال الله عز وجل حسن الكفاية

عنه وفضله

فصل

ثم اقول بعد هذه الجملة سقط من رقدتك ايها الرجل في هذه العقبة والا كنت من الخاسرين فان هذه العقبة اشد واشق واضر وامر عقبة استقبلتك في هذه الطريق اذ انها ينتهي ثمرة كل ما مضى من العقبات فان سلمت غنمت وربحت وان كانت الاخرى فقد ضاع السعي كله وخاب الامل وبطل العمل ثم الشان كله انه قد اجتمع في هذه العقبة ههنا ثلثة امور الاول ان الامر دقيق جدا والغبن شديد والخطر عظيم اما دقة الامر فان مجاري الريا والعجب في الاعمال خفية دقيقة بالغاية فلا يكاد يتنبه لذلك الا كل بحر في امر

الدين بصير يقظان القلب متحرز واني يطلع عليه الجاهل اللعوب والغافل النووم ولقد سمعت بعض العلماء بنيسابور يحكي ان عطا السلمي رحمه الله نسج ثوبا فاحكمه وحسنه جدا ثم حمله الى السوق فعرضه فاسترخصه البزاز وقال ان فيه عيوبا كيت وكيت فاخذه عطا وجلس يبكي بكاء شديدا فندم الرجل على ذلك وجعل يعتذر اليه ويبذل له في ثمنه ما يريد فقال عطاء ليس ذلك ما تظن انما انا عامل في هذه الصناعة وقد اجتهدت في احكام هذا الثوب واصلاحه وتحسينه حتى لا يوجد به عيب فلما عرض على المبصر بعيوبه اظهر فيه عيوبا كنت عنها غافلا فكيف اعمالنا

هذه اذا عرضت غدا على الخبير البصير كم تكون
فيها من العيوب والنقصان الذي نحن اليوم عنها
غافلون وعن بعض الصالحين قال كنت ليلة
في وقت السحر في غرفة لي شارعة اقرا سورة طه
فلما ختمتها غفوت غفوة فرايت شخصا نزل من
السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها
سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة
الا كلمة واحدة فاني رايت مكانها محوا ولم
ار تحتها شيئا فقلت والله لقد قرات هذه الكلمة
ولا ارى لها ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص
صدقت قد قراتها وكتبناها الا انا سمعنا
مناديا ينادي من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها

فبكيت

فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك قال مر
رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها واما
شدة الغبن فلان الريا والعجب آفة عظيمة يقع
في لحظة فربما يفسد عليك عبادة سبعين سنة
وحكي ان رجلا اضاف سفيان الثوري واصحابه
فقال لاهله هاتوا الطبق لا الذي اتيت به في
الحجة الاولى بل الذي اتيت به في الحجة الثانية
فنظر اليه سفيان وقال مسكين قد افسد
عليه بهذا حجتيه ووجه آخر في الغبن ان اقل طاعة
سلمت عن هذا الريا والعجب يكون لها من الله عز
وجل من القيمة ما لا نهاية لها واكثر طاعة
اذا اصابتها هذه الآفة بقيت بلا قيمة الا ان يتداركها

الله عزّ وجلّ على ما روى عن علي بن ابي طالب عليه السلم
انه قال لا يقل عمل مقبول البتة وكيف يقل
عمل مقبول وسئل النخعي عن عمل كذا وكذا
ما ثوابه فقال اذا قبل لا يحصى ثوابه وعن وهب
قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبحانه
سبعين عاما صائما يفطر من سبت الى سبت
فطلب الى الله تعالى حاجة فلم يقض فاقبل على نفسه
وقال من قبلك اتيت لو كان عندك خير
لقضيت حاجتك فانزل الله عز وجل ملكا فقال
يا ابن آدم ساعتك التي ازريت بنفسك خير من عبادتك
التي مضت قلت فلينظر العاقل الى هذا الكلام
اليس من الغبن ان واحد يكدح ويتعب سبعين سنة

واكر تفكر ساعة واحدة فيكون فكرة ساعة
واحدة افضل من عبادة سبعين سنة اليس من العظيم
انك متمكن من ساعة خير من سبعين سنة
فترك ذلك من غير حاجة بلى والله انه لاعظم
الغبن وان اغفاله لاشد خسرانا وان الخصلة
التي لها هذه القيمة والخطر يجب ان يحذر من
فواتها وتجتنب ولمثل هذا المعنى انما وقع نظر
اولي الابصار من العباد في مثل هذه الدقائق واهتموا
لمثل هذه الاسرار واشتغلوا بمعرفتها ولاتم رعايتها
والتحفظ عنها ثانيا ولم تغنهم كثرة الاعمال بالظاهر
وقالوا الشان في الصفوة لا في الكثرة وقالوا
جوهرة واحدة خير من الف خرزة واما الذين قل

علمهم وكل في هذا الباب نظرهم جهلوا
المعاني واغفلوا ما في القلوب من العيوب واشتغلوا
باتعاب النفس من الركوع والسجود والامساك
عن الطعام والشراب ونحوه فغرهم العدد والكثرة
ولم ينظروا الى ما فيها من المخ والصفوة وما يغني
عدد الجوز ولا لب فيه وما ينفع رفع السقوف
ولم يحكم مبانيها وما تعقل هذه الحقايق الا العالمون
بالله عز وجل المكاشفون والله عز وجل ولي
الهداية بفضله واما عظم الخطر فمن وجوه
احدها ملك لا نهاية لجلاله وعظمته وله
عليك نعم لا تعد ولا تحصى ولك بدن معيوب
بعيوب خفية موؤف بآفات كثيرة وامر مخوف

ان وقع

ان وقع ذلك مع تسارع النفس اليه فيحتاج ان
يستخرج عملا صافيا سالما من بدن معيوب
ونفس مائلة الى الشر امارة بالسوء على وجه يصلح
لرب العالمين في جلالته وعظمته وكثرة
اياديه ومننه ونفع منه موقع الرضا والقبول
والا فيفوتك الربح العظيم الذي لا تسمح النفس
بفوائد بل ربما يصيبك فيه مصيبة لا طاقة لك
بها فهذا والله شان عظيم وخطب جسيم اما
جلال الملك وعظمته فبحيث ان الملائكة
المقربين الابرار قائمون بخدمته آناء الليل
والنهار حتى ان منهم من خلقه الله تعالى في
قيام ومنهم من هو في ركوع ومنهم من هو

نسخ ا

في سجود ومنهم من هو في تسبيح وتهليل فلا
يتم القائم قيامه ولا الراكع ركوعه ولا
الساجد سجوده ولا المسبح تسبيحه ما دابه صوته
الى نفخ الصور ثم لما فرغوا من هذه الخدمة العظيمة
باجمعهم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
وهذا سيد المرسلين وخير العالمين اعلم الخلق
وافضلهم محمد صلى الله عليه يقول لا احصى
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
يقول لا اقدر ان اثني عليك بما انت له اهل
فضلا ان اعبدك كما انت له اهل وهو
الذي يقول ليس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا
انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني

واما النعم والايادي فكما قال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى ما روى انه
يحشر الناس على ثلثة دواوين ديوان الحسنات
وديوان السيئات وديوان النعم فيقابل
الحسنات بالنعم فلا يؤتى بحسنة الا اتى بنعمة
حتى تعم الحسنات ويبقى السيئات والذنوب
فلله عز وجل فيها المشية واما عيوب
النفس وآفاتها فقد قدمناها في بابها والامر
المخوف ان العبد يكدح ويداب سبعين سنة
غافلا عن عيوبه وآفاته فربما لا يكون
واحدا منها مقبولا وربما يتعب اعواما فيفسد
بساعة واحدة واعظم خطرا من ذلك كله

انه ربما ينظر الله عز وجل الى العبد وهو يراى
الناس بعبادته وخدمته وجعل ظاهره لله
وباطنه وقلبه للخلق فيطرده طردا لا مرد له والعياذ
بالله سبحانه ولقد سمعت بعض العلماء يحكى
عن الحسن البصرى رحمه الله انه راى فى المنام
بعد موته فسئل عن حاله قال اقامنى الله تعالى
بين يديه وقال يا حسن اتذكر يوما كنت
تصلى فى المسجد اذ رماك الناس بابصارهم فردت
فى صلاتك حسنا فلولا ان اول صلاتك
كان خالصا لى لطردتك اليوم عن بابى ولقطعتك
عنى مرة واحدة ولما كان الامر فى الجملة
من الدقة والصعوبة الى حد عظيم نظر اولو الابصار

فيه فخافوا على انفسهم حتى ان منهم من لا يلتفت
الى جميع ما يظهر للناس من اعماله حتى حكى عن
رابعة انها قالت ما ظهر من اعمالى لا اعده شيئا
وقال آخر اكتم حسناتك كما تكتم
سيآتك وآخر يقول ان امكنك ان تجعل
حسا من الخير فافعل ولقد حكى انه قيل لرابعة
ثم ترجين اكثر ما ترجين قال ياسى من جميع
عملى وحكى انه محمد بن واسع ومالك بن دينار فقال
مالك اما طاعة او النار وقال محمد بن واسع اما
رحمة الله او النار فقال مالك ما احوجنى الى
معلم مثلك وعن ابى يزيد البسطامى رحمه الله
قال كابدت العبادة ثلثين سنة فرايت قايلا يقول

لى يا ابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان اردت
الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار
وسمعت الاستاذ ابى الحسن يحكى عن الاستاذ
ابى الفضل رحمهما الله انه كان يقول انى اعلم
ان ما اعمله من الطاعات غير مقبول عند الله
عز وجل فقيل له فى ذلك فاجاب انى اعلم ما
يحتاج اليه الفعل حتى يكون مقبولا واعلم
انى لست اقوم بذلك فعلمت انه غير مقبول
قيل له لم تفعله قال عسى ان يصلحنى الله عز وجل
فيكون النفس معودة لعمل الخير فلا احتاج
الى ان اعودها اذ لعبه من التراش فهذا حال هولاء
الا تبعا لاعمال ذوى المجاهدات والاقدار شعر

فاطلب لنفسك صحبة مع غيرهم
وقع الاياس وخابت الامال
هيهات تدرك بالتوانى سادة
كدوا النفوس وساعد الاقبال
ثم رايت ان اثبت هذا الخبر الماثور عن الصادق المصدق
صلوات الله وسلامه عليه وقد ذكرناه فى غير كتاب
روى المبارك عن رجل قال لمعاذ حدثنى حديثا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظته وذكرته
فى كل يوم من شدته ودقته قال نعم ثم بكا طويلا
ثم قال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ ركب واردفنى ثم سيرنا فرفع بصره الى السما وقال
الحمد لله الذى يقضى فى خلقه ما يشاء يا معاذ قلت لبيك

والى الغاية ثم قال بينا انا
عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم صح

يا سيد المرسلين قال احدثك بحديث ان انت
حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك
عند الله عز وجل يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك
قبل ان يخلق السموات لكل سما ملكا وجعل على كل
باب من ابواب السما ملكا بوابا على قدر الباب وجلاله
فتصعد الملائكة بعمل العبد وله نور وشعاع كالشمس
حتى اذا بلغ السما الدنيا والحفظة يستكثرون عمله
وتزكيته فاذا انتهى الى الباب قال الملك للحفظة
اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة
امرني ربي عز وجل ان لا ادع عمل من اغتاب
الناس يتجاوزني الى غيري ثم تجي الحفظة من
العبد معهم عمل له نور يستكثره الحفظة وتزكيته

حتى اذا انتهوا الى السما الثانية قال الملك قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد به عرض
الدنيا وامرني ربي عز وجل ان لا ادع عمله يتجاوزني الى
غيري فتلعنه الملائكة حتى يمسي ويصعد
الحفظة بعمل العبد مبتهجا فيه صدقة وصيام
وكثير من البر فيستكثره الحفظة وتزكيه فاذا
انتهوا الى السما الثالثة قال البواب قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك صاحب الكبر
امرني ربي عز وجل ان لا ادع عمله يتجاوزني الى
غيري يتجاوزني انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم
ويصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر النجوم
والكواكب له دراري له دوي بتسبيح وصوم وصلوة

ربي صح

الملك صح

وحج وعمرة فاذا انتهوا به الى السماء الرابعة
قال الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه انا ملك الاعجاب امرني ربي صاحب صح
عز وجل ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري انه اذا
كان عمل عملا ادخل العجب فيه ويصعد الحفظة
بعمل العبد كما تزف العروس الى اهلها حتى اذا
انتهوا به الى السماء الخامسة بذلك العمل الحسن
من جهاد وحج له ضوء كضوء الشمس فيقول
الملك انا صاحب الحسد انه كان يحسد الناس
على ما اتاهم الله من فضله فقد سخط ما رضي الله
امرني ربي عز وجل ان لا ادع عمله يتجاوزني
الى غيري ويصعد الملائكة بعمل العبد بوضوء تام

وصلوة كثيرة وصيام وحج وعمرة فيتجاوزون به
الى السماء السادسة فيقول الملك الموكل بها قفوا بالباب صح
انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انه كان لا يرحم انسانا قط وان اصيب عبد شمت
امرني ربي عز وجل ان لا ادع عمله يتجاوز الى غيري
ويصعد الملائكة بعمل العبد بنفقة كثيرة وصوم وصلاة
وجهاد وورع له صوت كصوت الرعد وضوء كضوء
البرق فاذا انتهوا به الى السماء السابعة يقول الملك
الموكل بالسماء انا صاحب الذكر ان صاحب هذا العمل
اراد به الذكر في الناس والرفعة عند القراء والجاه
عند الكبراء امرني ربي عز وجل ان لا ادع عمله يتجاوز الى
غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله

عز وجل عمل المرائي ويصعد الملائكة الحفظة بعمل العبد
من صلاة وزكوة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن
وصمت وذكر الله عز وجل ويشيعه ملائكة السموات
السبع حتى يقطع الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون
بين يدي الرب جل جلاله ويشهدون له بالعمل الصالح
المخلص فيقول الله عز وجل انتم الحفظة على عمل
عبدي وانا الرقيب على ما في نفسه انه لم يردني بهذا
العمل ولا اخلصه لي وانا اعلم بما اراد بعمله عليه
لعنتي غر الادميين وغرهم ولم يغرني وانا علام
الغيوب مطلع على ما في القلوب لا يخفى على خافية
ولا يعزب عني عازبة علمي بما كان كعلمي بما لم يكن و
بما مضى كعلمي بما بقي وعلمي بالاولين كعلمي بالاخرين

اعلم السر واخفى فكيف يغرني عبدي بعمله انما
يغر المخلوقين الذين لا يعلمون وانا علام الغيوب
عليه لعنتي ويقول الملائكة السبعة والثلثون الفا
المشيعون يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا فيقول اهل
السما عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم بكا
مَعَاذ رضي الله عَنْهُ وانبحَثَ انبحاثًا شَدِيدًا قال
يا رسُولَ الله كيف النَّجَاةُ مِمَّا ذَكَرْتَ قَالَ يا معاذ
اقتد بنبيك في اليقين قُلْتُ اَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَاَنَا
مَعَاذُ بن جَبَل قَالَ وان كان في عملك تقصير فاقطع
لسانك عن الوقيعة في الناس وعن اخوانك من حملة
القرآن خاصة وليردك عن الوقيعة في الناس ما تعلمه
من عيب نفسك ولا تزك نفسك بذم اخوانك

ولا ترفع نفسك بذم اخوانك ولا ترائ بعملك
كي تعرف في الناس ولا تدخل في الدنيا دخولا
تنسي امر الاخرة ولا تناج رجلا وعندك اخر
ولا تتعظم على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا
والاخرة ولا تفحش في مجلسك حتى يحذروك من
سوء خلقك ولا تمزق الناس بلسانك فيمزقك
كلاب جهنم قوله تعالى والناشطات نشطا يقول
ينشط اللحم عن العظام قلت يا رسول الله من يطيق هذه
الخصال قال يا معاذ الذي وصفت لك يسير على
من يسره الله عليه وانما يكفيك من ذلك
ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم
ما تكره لنفسك فاذن انت قد سلمت

قال خالد بن معدان فكان معاذ لا يكثر من
تلاوة القرآن كما يكثر من تلاوة هذا الحديث
وذكره في مجلسه ولما سمعت ايها الرجل بهذا
الحديث العظيم شانه الكثير خطره الاليم اثره
الذي يطير له القلوب وتحير له العقول وتضيق عن
حمله الصدور وتجزع عن هوله النفوس فاعتصم بمولاك
الله العالمين والزم الباب بالتضرع والابتهال والبكا
اناء الليل واطراف النهار مع المتضرعين المبتهلين
فانه لا نجاة من هذا الامر الا برحمته ولا سلامة من
هذا البحر الا بنظره وعنايته فتنبه من رقدة الغافلين
واعط الامر حقه وجاهد نفسك في هذه العقبة
المخوفة لعلك لا تهلك مع الهالكين والمستعان

بالله عز وجل على كل حال فانه خير معين وهو تعالى
ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فصل وجملة الامر انك اذا احسنت
النظر فرأيت قدر طاعة الله عز وجل ورأيت عجز الخلق
وضعفهم وجهلهم ولا تلتفت اليهم بقلبك
وكن زاهدا في ثنائهم ومدحهم وتعظيمهم
الذي لا فائدة تحته فلا تريد بطاعتك شيئا من ذلك
ورأيت خسة الدنيا وحقارتها وسرعة زوالها فلا
تريد بها ايضا بطاعتك من الله عز وجل وتقول
يا نفس ثناء رب العالمين وشكره واعزازه خير
من ثناء المخلوقين العاجزين الجاهلين الذين لا يعرفون
قدر عملك بالحقيقة وما تحملت فيه وما بلغوا

حقك فيما عملت بل ربما يفضلون عليك من هو ادون
حالا منك بالف درجة ويضيعونك في احوج
الاوقات وينسونك وان لم يفعلوا ذلك فما عسى
ان يكون بايديهم والى ما ذا يبلغ قدرتهم ثم هم
في قبضة الله عز وجل يصرفهم كيف شاء
والى ما شاء فاعقلي ايها النفس ولا تضيعي طاعتك
العزيزة له ولا يفوتك ثناء من ثناؤه فخر وعطاء من عطاؤه
كل ذخر ولقد صدق القائل **شعر**

سهر العيون لغير وجهك باطل
وبكاؤهن لغير فقدك ضائع   لفقدك ه

وقل يا نفس اجنة الخلد خير ام حطة من حطام الدنيا
وحطامها النكد الفاني وانت متمكنة من ان تحصلي

بطاعتك هذا النعيم المقيم فلا تكونى خسيسة
الهمة ردية الارادة دنية الافعال اما ترين الحمام
اذا كان سما ساكف نعلو قيمته ويزداد قدره
فارفعى همتك كلها الى السماء وجردى قلبك لله
عز وجل الواحد الذى بيده الامر كله ولا تضيعى
ما ظفرت به من طاعتك بلا شئ وكذلك اذا
احسنت التامل ورايت ايادى الله تعالى ومننه
العظام عليك فى هذه الطاعة اذ امكنك منها
واعطاك الالة اولا ثم اراح العوايق حتى تفرغت
لهذه الطاعة ثانية ثم اخصك بالتوفيق والتاييد
ويسرها عليك وزينها فى قلبك حتى عملتها ثالثا
مع جلالته وعظمته واستغنائه عنك وعن طاعتك

اعدلك على هذا العمل اليسير الثناء الجزيل والثواب
العظيم الذى لا يستحقه رابعا ثم شكرك على ذلك
واثنى عليك واجبك فى لك خامسا هذه كلها
فضله العظيم والا فباى استحقاق لك واى قدر
لعملك الحقير المعيوب فاذكرى ايتها النفس
منة ربك الكريم الرحيم سبحانه فيما احسن اليك
فى هذه الطاعة واستحيى من ان تلتفتى الى عمل
بل الفضل والمنة لله عز وجل علينا بكل حال ولا
تكون لك شغل بعد هذه الطاعة الا التضرع والابتهال
الى الله سبحانه بان يتقبلها اما تسمعين قول خليله
ابرهيم صلى الله عليه وسلم لما فرغ من خدمته فى بناء
بيته كيف ابتهل اليه فى ان يتفضل عليه بالقبول

فقال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
ولما فرغ من دعائه قال ربنا وتقبل دعاى ولئن من
عليك بقبول هذه البضاعة المزجاة فلقد كمل
الله عز وجل المنة واعظم النعمة ويا لك من سعادة
ودولة وعز ورفعة وكم ترى لذلك من نعمة
وخلعة وذخر وكرامة وان يكن الاخرى فيا لك
من خسران مبين وغبن وحرمان فاهتم واشتغل بهذا
الشان فاذا واظبت على مثل هذا وكررته على قلبك
عند الفراغ من طاعتك واستعنت بالله عز وجل
صرفك عن الالتفات الى الخلق والنفس وشغلك
عن مراآة واعجاب وبعثك على محض الاخلاص لله
عز وجل في الطاعات والتمسك بذكر منة الله تعالى

عليك

عليك في جميع الحالات وتحصل لك بها طاعات
طاهرة لا عيب فيها وخيرات خالصة لا شوب
فيها وعبادات مقبولة لا نقص فيها بل مثل هذه
الطاعة وان حصلت في العمر مثلا مرة واحدة لا غير
فانها بالحقيقة لكثيرة لعمري انها وان قل عددها
لقد كثر معناها وعظم قدرها وكثر نفعها وطاب
عقباها وان التوفيق لمثلها العزيز والفضل به لله عز وجل
على العبد لكثير واي هدية اجل من هدية تقبلها
رب العالمين واي سعي اكرم من سعي يثني عليه ويشكره
رب العالمين واي بضاعة اعز من بضاعة اختارها
ورضيها رب العالمين فتامل ايها المسكين
واياك ان تكون من المغبونين واذا جرى الامر على

هذه الجملة كنت من المخلصين لله تعالى الخالصين
الذاكرين لمننه وكنت قد خلفت هذه العقبة
المخوفة وسلمت عن آفاتها وسبقت لخيراتها وثمراتها
فائزا على الأبد بكراماتها وسعاداتها والله
سبحانه ولي التوفيق والعصمة بمنه ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

العقبة السابعة وهي عقبة الحمد والشكر

ثم عليك وفقك الله وإيانا بحسن توفيقه بعد
قطع هذه العقبات والظفر بالمقصود من العبادة
السالمة من الآفات بالحمد والشكر لله سبحانه
على هذه النعمة العظيمة والمنة الكريمة وإنما يلزمك

ذلك لأمرين أحدهما لدوام النعمة والثاني لحصول
الزيادة أما دوام النعمة فإن الشكر قيد النعمة
تدوم وتبقى وبتركه تزول وتحول قال الله تعالى
فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون وقال سبحانه ما يفعل الله بعذابكم
إن شكرتم وآمنتم وقال صلى الله عليه وسلم إن
للنعم أوابد كأوابد النعم فقيدوها بالشكر
وأما حصول الزيادة فلما كان الشكر هو قيد
النعمة فهو ثمن الزيادة قال الله سبحانه لئن شكرتم لأزيدنكم
والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا فالسيد الحكيم إذا رأى العبد
قد قام بحق نعمه من عليه بأخرى ورآه أهلا لها وإلا

قطع ذلك عنه ثم ان النعمة قسمان دنيوية ودينية
فالدنيوية ضربان نعمة نفع ونعمة دفع فنعمة النفع
ان اعطاك المصالح والمنافع وهى ضربان الخلقة
السوية فى سلامتها وعافيتها والملاذ الشهية
من المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها من فوائدها
ونعمة الدفع ان صرف عنك المفاسد والمضار وهى
ضربان احدهما فى النفس بان سلمك من زمانتها وساير
آفاتها وعللها والثانى دفع ما يلحقك به من
ضرر من انواع العوايق او يقصدك بسوء من انس
او جان او سباع او هوام ونحوها واما النعمة
الدينية فضربان نعمة التوفيق ونعمة العصمة فنعمة
التوفيق ان وفقك اولا للاسلام ثم السنة ثم الطاعة

ونعمة العصمة ان عصمك اولا عن الكفر والشرك
ثم عن البدعة والضلالة ثم ساير المعاصى وتفصيل
ذلك لا تحصى ولا يحصيه الا السيد العالم الذى انعم
عليك كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وان دوام هذه النعم كلها بعد ما من بها عليك
والزيادة عليها من كل باب منها مما لا يبلغه
وتمك كلها متعلق بشىء واحد وهو الشكر
والحمد وان خصلة تكون لها هذه القيمة وتكون
فيها كل هذه الفايدة لحقيق ان تتمسك بها من
غير اغفال وانه جوهر ثمين وكيميا عزيز والله ولى
التوفيق بفضله فان قيل فما حقيقة الحمد
والشكر وما معناهما وحكمهما فاعلم ان العلما

فرقوا بين الحمد والشكر عند التحصيل فان الحمد
من اشكال التسبيح والتهليل فيكون من المساعي
الظاهرة والشكر من اشكال الصبر والتفويض
فيكون من المساعي الباطنة ولان الشكر يقابل الكفران
والحمد يقابل اللوم ولان الحمد اعم واكثر والشكر
اخص واقل قال الله عز وجل وقليل من عبادي الشكور
فقلت انهما معنيان متميزان ثم الحمد هو الثنا على احد
لفعل الحسن وهذا مقتضى كلام شيخنا رحمه الله
واما الشكر فتكلموا في معناه واكثروا فعن
ابن عباس رضي الله عنه انه قال الشكر هو طاعة بجميع
الجوارح في السر والعلانية والى نحوه ذهب بعض
مشايخنا فقال الشكر هو اداء الطاعات في الظاهر

والباطن ثم رجع الى انه اجتناب المعاصي ظاهرا
وباطنا وقال غيره الشكر الاحتراس عن اختيار
معاصي الله يحترس عن قلبك ولسانك واركانك
حتى لا تعصي الله عز وجل بشيء من هذه الثلاثة بوجه
من الوجوه والفرق بين قوله وبين قول الشيخ الاول
انه رحمه الله جعل الاحتراس معنى زائدا على
الاجتناب عن المعصية عن المعاصي واما الاجتناب
عن المعصية ما هو الا ان لا يفعل المعصية عند دواعيها
ولا يكون في نفسه معنى محصلا يكون العبد
به مشتغلا وعن الكفران معتصما وقال شيخنا
رحمه الله ان الشكر هو تعظيم المنعم على مقابلة نعمته
على حد يمنعه عن جفاء المنعم وكفرانه ولو قلت

تعظيم المحسن على مقابلة احسانه ليصح ان يكون
من الله عز وجل الشكر للعبد فحسن وفيه تفاصيل
قد شرحناها في كتاب احياء علوم الدين وغيره
ولكن التحصيل ان الشكر من العبد تعظيم يمنع
من جفاء من احسن اليه وذلك بتذكر احسانه وحسن
وحسن حال الشاكر في شكره وقبح حال الكافر
في كفرانه قلت ان اقل ما يستوجبه المنعم بنعمته
ان لا يتوصل بها الى معصيته وما اقبح حال من جعل
النعمة من المنعم سلاحا على عصيانه فعلى العبد اذن من
فرض الشكر في حقيقته ان يكون له من تعظيم الله
سبحانه ما يحول بينه وبين معاصيه على حسب تذكر
نعمه فاذا اتى بذلك فقد اتى بما هو الاصل فيه ثم يقابل

ذلك بحد من الطاعة وجهد في القيام بالخدمة اذ هو
من حقوق النعمة ولابد من الاحتراس عن المعصية
وبالله التوفيق **فان قلت** فما موضع الشكر فاعلم
ان موضعه النعم دينية ودنيوية على اقدارهما واما
الشدائد والمصائب في الدنيا في نفس او اهل او مال
فتكلموا في ذلك هل يلزم العبد الشكر
عليها قال بعضهم لا يلزم العبد الشكر عليها
من حيث هي وانما يجب فيها الصبر واما الشكر
فهو على النعمة لا غير وقالوا لا شدة الا وفي ضمنها
نعم الله تعالى فيلزم الشكر على تلك النعم المقترنة
بها دون نفس الشدة وتلك النعم ما قاله ابن عمر
رضي الله عنه ما ابتليت ببلية الا كان لله تعالى

فيها اربع نعم اذ لم يكن في ديني واذ لم يكن اعظم
منها واذ لو احرم الرضا واذ رجوت الثواب عليها
وقد قيل ايضا من تلك النعم ان تلك الشدة زايلة
غير دايمة وانها من الله تعالى دون غيره وان كانت
بسبب مخلوق فانها لك عليه لا له عليك فاذن
يلزم العبد الشكر على النعم المقترنة بالشدة وقال
آخرون وهو الاولى عند شيخنا رحمه الله ان شدائد الدنيا
مما يلزم العبد الشكر عليها لان تلك الشدايد
نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض للعبد لمنافع عظيمة
ومثوبات جزيلة واعواض كريمة في العاقبة يتلاشى
في جنبها مشقة هذه الشدايد واي نعمة يكون اكبر
من هذه ومثال ذلك من سقيك دواء كريها

مر الداء شديدا او يفصدك او يحجمك لعلة عظيمة
مخوفة الخطر فيؤدي ذلك الى صحة النفس وسلامة
البدن وصفوة العيش فيكون ايلامه اياك بمرارة
الدواء وجراحة الفصد والحجامة نعمة بالغة بالحقيقة
ومنة ظاهرة وان كان في صورة مكروهة ينفر
عنه الطبع ويستوحش منه النفس وانت تحمد الذي
تولى منك هذا بل تحسن اليه ما امكنك فكذلك
حكم هذه الشدايد اما ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كيف حمد الله عز وجل وشكره على الشدايد شكره
على المسار حيث قال الحمد لله على ما ساء وسر اما ترى
كيف تقول جل جلاله فعسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وما سماه الله عز وجل خيرا

فهو اكثر مما يبلغه وهمك ويوكد هذا القول
ان النعم ليست خيرا عن اللذة وما تشتهيه النفس
بمقتضى الطبع انما هو ما يزيد في رفعة الدرجة ولذلك
يستعمله في معنى الزيادة فان كانت الشدة مما يصير
سببا في زيادة شرف العبد ورفعة درجته فيكون
نعما بالحقيقة وان كانت تعد في الشدايد والمحن
بظاهرها فاعلم ذلك موفقا فان قلت فالشاكر
افضل ام الصابر قلت ان الشاكر افضل
بدليل قوله وقليل من عبادي الشكور فجعلهم
اخص الخواص وقال في نوح عليه السلم وقال في
ابرهيم انه كان عبدا شكورا ولانه في منزلة
الانعام والعلفية ولذلك قيل لمن انعم فاشكر

وقال في ابراهيم عليه السلام انه شاكر لانعمه

احب الي من ان ابتلي فاصبر وقيل بل الصابر افضل
لانه اعظم مشقة فيكون اعظم ثوابا وارفع منزلة
قال الله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد
وقال عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وقال تعالى والله يحب الصابرين قلت انما الشاكر
بالحقيقة لا يكون الا صابرا والصابر بالحقيقة
لا يكون الا شاكرا لان الشاكر في دار
المحنة لا يخلو من محنة يصبر عليها لا محالة ولا يجزع
فان الشكر تعظيم المنعم على حد يمنع من عصيانه والجزع
عصيان والصابر لا يخلو من نعمة كما ذكرنا ان
الشدايد نعم بالحقيقة على المقدم فانه شكر بالحقيقة
اذ صبر لانه حبس نفسه عن الجزع تعظيما لله عز وجل

وهذا هو الشكر بعينه اذ هو تعظيم يمنع عن
العصيان ولان الشاكر يمنع نفسه عن الكفران
فصبر عن المعصية وحمل نفسه على الشكر
وصبر على الطاعة فصار صابرا على الحقيقة والصابر
عظم الله تعالى حتى منعه تعظيمه عن الجزع فيما اصابه
تعظيمه وحمله على الشكر فقد شكر الله تعالى
فصار شاكرا بالحقيقة ولان حبس النفس عن الكفران
مع قصد النفس لها شدة يصبر عليها الشاكر وتوفيق
الصبر والعصمة نعمة يشكر عليها الصابر فاحدهما
لا ينفك عن الآخر ولان البصيرة الباعثة عليهما
واحدة وهي بصيرة الاستقامة في قول بعض علمائنا
فمن هذا الوجوه قلنا ان احدهما لا ينفك عن

الاخر فاعرف هذه الجملة وبالله التوفيق

فصل فعليك ايها الرجل ببذل
المجهود في قطع هذه العقبة اليسيرة المؤونة الكثيرة
الجدوى العزيزة العنصر العظيمة القدر وتامل
اصلين احدهما ان النعمة انما تعطى من يعرف
قدرها وانما يعرف قدرها الشاكر ودليل ما قلناه
قوله عز وجل في الحكاية عن الكفار والرد عليهم
اهولاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم
بالشاكرين ظن اولئك الجهال ان النعمة العظيمة
والمنة الكريمة انما تعطى من يكون اكثرهم مالا
واشرفهم حسبا ونسبا فقال ما بال هولاء الفقراء
بزعمكم من العبيد والاحرار اعطوا هذه النعمة العظيمة

بزعمكم دوننا فقالوا على سبيل الاستكبار ومعنى
الاستهزاء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا فأجابهم
الله عز وجل بهذه النكتة الزاهرة أليس الله بأعلم
بالشاكرين تقدير الكلام أن السيد الكريم
إنما يعطي نعمته من يعرف قدرها وإنما يعرف
قدرها من قبل نفسه وقلبه فاختارها على غيرها
ولا يعبأ بما يحمل من أعباء المؤونة في تحصيلها
ثم لا يزال قائما بالباب يؤدي شكرها وكان
في علمنا السابق أن هؤلاء الضعفاء يعرفون
هذه النعمة ويقومون بشكرها فكانوا أولى
بهذه النعمة منكم فلا اعتبار بغناكم ولا
ثروتكم ولا جاهكم في الدنيا ولا حشمتكم

نسبكم في الأنساب ولا حسبكم إنما يحسبون
النعمة كلها الدنيا وحطامها والحسب والنسب
وعلوه لا الدين والحق ومعرفته وإنما يعظمون
ذلك ويتفاخرون به أما ترون أنكم لا يكادون
يقبلون هذا الدين والعلم والحق إلا بمنة على ما
أتتكم وذلك لاستحقاركم إياه وقلة مبالاتكم
به وأن هؤلاء الضعفاء يقبلون أنفسهم على
ذلك ويبذلون مهجهم فيه ولا يبالون بما فاتهم
وبمن عاداهم مع ذلك ليعلموا أنهم هم الذين
عرفوا قدر هذه النعمة ورسخ في قلوبهم تعظيمها
وهان عليهم فوت كل شيء دونها وطاب لهم
احتمال كل شدة يستغرقون جميع العمر في شكره

فلذلك استحقوا هذه المنة الكريمة والنعمة
في ساير علمنا وخصصناهم بها دونكم فهذه هذه
ثم اقول وكذلك كل فريق من الناس خصهم
الله عز وجل بنعمة من نعم الدين علما او عبادة
فانك تجدهم بالحقيقة اعرف الناس بقدرها
واشدهم تعظيما لها واجدهم في تحصيلها
واعظمهم في اكرامها واقومهم بشكرها
والذين حرموهم ذلك فلقلة احتفالهم وتعظيمهم
لحقها بعد القدر السابق فلو كان تعظم العلم
والعبادة في قلوب السوقة والعامة مثل ما هو
في قلوب العلماء والمتعبدين لما اثروا سوقهم
عليه وهان عليهم تركه الا ترى ان فقيها

اذا ظفر متعلم بمسئلة كانت ملتبسة عليه كيف
يرتاح قلبه ويعظم سروره ويحل موقعها في قلبه حتى
ربما لو وجد الف دينار لما كان تعدل ذلك وربما
يهمه امر مسئلة في باب الدين فيتفكر فيها سنة بل عشرا
بل عشرين واكثر لا يستكثر ولا يمل حتى ربما رزقه
الله عز وجل فهم ذلك فيعده اعظم منة واكبر نعمة
ويرى نفسه بذلك اغنى كل غني واشرف كل
شريف ثم ربما تبين لسوقي مثل هذه المسئلة او متعلم
كسلان يرى نفسه انه مثله في الرغبة في العلم
والمحبة له فلا يستمع اليه حقه وربما ان طال عليه
الكلام يمل ويتبرم ولئن تبين ذلك له فلا يعده
كبير امر وكذلك المنيب الى الله تعالى كم يجتهد

ويذاب في الرياضة وصيانة النفس عن الشهوات واللذات
والحام الاركان في الحركات والسكنات عسى ان
يتيم الله عز وجل له ركعتين في ادب وطهارة وكم
يتضرع الى الله عز وجل عسى ان يرزق ساعة مناجاة بصفوة
وحلاوة ولن يظفر بذلك في شهر مرة بل في سنة مرة
بل في عمره كله مرة عد ذلك اكثر منة واعظم
نعمة فكم يسر وكم يشكر الله تعالى ولا يكترث بما
قاساه من المشقة وكابد من الليالي وهجر من اللذات
فيها ثم ترى الذي يزعم انه راغب في العبادة ويحب
ان يحصل منها شيئا لو احتاج احدهم في تحصيل
مثل هذه العبادة الصافية الى نقصان لقمة من عشائهم
او ترك كلمة لا يعنيهم او دفع نوم ساعة في اعينهم

فلا تسمح انفسهم بذلك ولا تطمئن قلوبهم فان اتفق
لهم في النادر حصول عبادة في صفوة فلا يعدونه
خطيرا امرا ولا يقدمون فيه كثير شكر انما يعظم
سرورهم ويكثر بالظاهر حمدهم اذا حصل لهم
درهم او استقامت لهم كسرة او طابت لهم مرقة او
طالت في سلامة البدن رقدة فيقولون عند ذلك
الحمد لله هذا من فضل الله فانى تساوى هؤلاء الغافلون
العاجزون اولئك السعداء المجدين المجتهدين ولذلك
صار هؤلاء المساكين عن هذا الخير محرومين واولئك
الموفقون بها ظافرين فائزين وكذلك قسم الامر
احكم الحاكمين وهو اعلم العالمين فهذا تفصيل قوله
عز وجل أليس الله بأعلم بالشاكرين فتفهم وراعه

حقه واعلم انك لم تحرم قط خيرا تتمناه الا من قبل
نفسك فابذل المجهود لتعرف قدر نعمة الله عز وجل
وتعظمها حتى تعظمها فتكون اهلا لها ولاعطائها
ثم يمن عليك ببقائها كما من عليك بابتدائها
على ما نذكره في الاصل الثاني انه هو الرؤف الرحيم

الاصل الثاني ان النعمة انما تسلب ممن لا يعرف
قدرها والذي لا يعرف قدرها الكفور الذي كفرها
ولا يؤدي شكرها ودليل ذلك قوله تعالى **واتل عليهم
نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه
الشيطان فكان من الغاوين**
تقدير الكلام انا انعمنا على هذا العبد بالنعم العظام
والايادي الجسام في باب الدين بما مكناه بذلك

من تحصيل الرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة على بابنا
فيصير رفيعا عندنا عظيم القدر كبير الجاه ولكنه
جهل قدر نعمتنا فمال الى الدنيا الخسيسة الحقيرة
واثر شهوة نفسه الدنية ولم يعلم ان الدنيا كلها
لا يزن عند الله تعالى عند ادنى نعمة من نعم الدين جناح
بعوضة وكان في ذلك بمنزلة الكلب الذي لا يعرف
الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة وانما
الكرامة كلها عنده في كسرة يطعم او عراق مائدة ترمى
اليه سواء تقعده على سرير معك او تلقيه في التراب
والقذر بين يديك فاهانته وكرامته ونعمته كلها
في ذلك فهذا العبد السوء اذا جهل قدر نعمتنا ولم يعرف
حق ما آتيناه من كرامتنا فكلت بصيرته وهوى في مقام القهر

ادبه بالالتفات الى غيرنا والاشتغال عن ذكر نعمتنا
بدنيا حقيرة ولذة خسيسة فنظرنا اليه نظر السياسة
واحضرناه ميدان العدل وامرنا فيه بحكم الجبروت
فسلبنا جميع خلعنا وكرامتنا عنه ونزعنا عن
قلبه معرفتنا فانسلخ عاريا عن جميع ما آتيناه من فضلنا
فصار كلبا طريدا وشيطانا مريدا نعوذ بالله ثم نعوذ
بالله من سخطه واليم عقابه فانه بنا رؤف رحيم ثم اقنع
بمثال ملك يكرم عبدا له فيخلع عليه خاصة ثيابه
ويقربه منه ويجعله فوق سائر خدامه وحجابه وامره
بملازمة بابه ثم امر ان يبنى له في موضع احسن القصور
وتوضع له الاسرة وتنصب له الموائد ويزين له الجوارى
ويقام له الغلمان حتى اذا رجع من الخدمة اجلس هنالك

ملكا

ملكا مخدوما مكرما وما بين حال خدمته الى مملكته ولابثه
الا ساعة من نهار واقل فان ابصر هذا العبد بجانب باب
الملك سائسا للدواب يأكل رغيفا او كلها بمضغ
عظما فيشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه
ولا يلتفت الى ما له من الخلع والكرامة ويسعى الى
ذلك السائس ويمد يده ويسأله كسرة من رغيفه او من لحم
الكلب على عظمه ويغبطهما ويعظم ما هما فيه
الس الملك اذا نظر اليه على مثل هذه الحالة يقول
هذا السفيه لا يعرف حق كرامتنا وقدر اعزازنا
اياه بخلعنا والتقريب الى حضرتنا مع ما صرفنا اليه
من عنايتنا وامرنا له من الذخائر وضروب الايادي
ما هذا الا ساقط عظيم الجهل قليل التمييز اسلبوه

انخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى
الدنيا والعابد اذا اتبع الهوى فبعد ما اكرمه الله
عز وجل بعبادته ومعرفة آياته وشريعته واحكامه
ثم لم يعرف قدر ذلك فيصير الى احقر شيء عند الله عز
وجل واهونه عنده ويرغب ويحرص عليه ويكون
اعظم في قلبه واحب اليه من جميع ما اعطى من
تلك النعم العزيزة من العلم والعبادة والحكم والحقائق
وكذلك من خصه الله عز وجل بانواع توفيقه
وعصمته وزينه بانوار خدمته وعبادته ويديم
النظر اليه بالرحمة في اكثر اوقاته ويباهي به ملائكته
واعطاه على باب الوجاهة والعبادة واحل محل الشفاعة
وانزله منزلة الاعزة حتى صار بحيث لو دعاه لاجابه

فيه ص

ولباه

ولباه ولو ساله اعطاه واغناه ولو شفع في عالم
لشفعه فيهم وارضاه ولو اقسم عليه لابره واوفاه
ولو خطر باله شيء لاعطاه قبل ان يساله بلسانه فمن
كانت هذه حالة ثم لم يعرف قدر هذه النعمة ويعدل
عن ذلك الى شهوة نفس ردية لا حيا لها ولعفة من
الدنيا الدنية التي لا بقاء لها ولم ينظر الى تلك
الكرامات والخلع والهدايا والمنن والعطايا
ثم ما وعد واعد له في الآخرة من الثواب العظيم
والنعيم المقيم فما احقرها من نفس وما اسواه من
عبد وما اعظم خطره لو علم وما افحش صنعه لو فهم
نسال الله عز وجل البر الرحيم ان يصلحنا بعظيم فضله
وسعة رحمته انه ارحم الراحمين فعليك ايها الرجل

يبذل المجهود حتى تعرف قدر نعم الله عز وجل عليك
فاذا انعم عليك بنعمة الدين فاياك ان تلتفت الى
الدنيا وحطامها فان ذلك منك لا يكون
الا بضرب من التهاون بهما ولاك ربك عز وجل من
نعم الدين اما تسمع قوله تعالى لسيد المرسلين ولقد
اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
لا تمدن الاية تقديره ان من اوتي القرآن العظيم
حق له ان لا ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرة باستحلاء
فضلا عن ان يكون فيها رغبة وليلزم الشكر على
ذلك فانه الكرامة التي حرض خليله ابرهيم عليه السلم
ان يمن بها على ابيه فلم يفعل وحرض حبيبه المصطفى
صلى الله عليه وسلم ان يمن بها على عمه فلم يفعل واما

حطام

حطام الدنيا فانه نصبه على كل كافر وفرعون وملحد
وزنديق وجاهل وفاسق الذين هم اهون خلقه عليه
حتى غرقوا فيه ونصرفه عن كل نبي وصديق وصفي
وعالم وعابد الذين هم اعز خلق الله تعالى عليه حتى انهم
لا يكادون يصيبون كسرة وخرقة ويمن عليهم بان
لا يلطخهم بقذرها حتى قال عز وجل لموسى صلى الله
على نبينا وعليه لو اشاء ان ازينكما بزينة علم فرعون
حين يراها ان مقدرته يعجز عنها لفعلت ولكني
ازوي عنكما وارغب بكما عنه وكذلك افعل
باوليائي واني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي
الشفيق ابله عن مبارك الهلكة اني لاجنبهم شهواتها
وعيشها وليس ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا

حظهم من كرامتي وقال عز وجل ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا الاية فانظر الفرق بين الامرين ان كنت مبصرا
وقل الحمد لله الذي من علينا بمنن اوليائه واصفيائه
وصرف عنا فتنة اعدائه وليخص بالشكر الاوفر
والحمد الاكثر المنة الكبرى والنعمة العظمى
التي هي الاسلام فانها الاولى والاحرى بان لا يفتر
ليلك ونهارك عن شكرها وان كنت عاجزا عن
عرفان قدرها فاعلم بالحقيقة انك لو خلقت من اول
الدنيا واخذت في شكر الاسلام من اول الوقت الى
الابد لما كنت تقوم بذلك ولما قضيت بعض الحق
لما هيالك من الفوز العظيم قلت واعلم ان الموضع

لا يحتمل ذكر ما يبلغه علمي من قدر هذه النعمة ولو
املئت فيه الف ورقة لكان مبلغ علمي فوق ذلك
مع اعترافي بان ما اعلمه في جنب ما لا اعلمه كنقطة في
بحار الدنيا باسرها اما تسمع ويحك قوله لسيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان الى ان قال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما وقال تعالى للقوم بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان اما تسمع قوله صلى الله
عليه وسلم وقد سمع رجلا يقول الحمد لله على الاسلام
فقال انك لتحمد الله على نعمة عظيمة ولما قدم البشير
على يعقوب عليه السلم قال على اي دين تركته قال
على دين الاسلام قال الان تمت النعمة وقيل ما من كلمة

احب الى الله عز وجل ولا ابلغ عنده فى الشكر من ان يقول
العبد الحمد لله الذى انعم علينا وهدانا للاسلام واياك
ان تغفل عن الشكر وتغتر بما انت عليه فى الحال
من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فان مع ذلك
لا موضع للامن والغفلة فان الامور بالعواقب
وكان سفيان الثورى رحمه الله يقول ما من احد على
دينه الا سلب وكان شيخنا رحمه الله يقول اذا سمعت
بحال الكفار وخلودهم فى النار فلا تامن على
نفسك فان الامر على الخطر ولا تدرى ماذا يكون
من العاقبة وماذا سبق لك فى حكم الغيب فلا تغتر
بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الافات وقال
بعضهم يا معشر المغترين بالعصم ان تحتها انواع النقم

زين الله عز وجل ابليس بانواع عصمته وهو عنده فى
حقائق لعنته وزين بلعام بن باعور بانوار ولايته
وهو عنده فى حقائق عداوته وعن على عليه السلام
كم من مستدرج بالاحسان وكم من مفتون بحسن
القول فيه وكم من مغرور بالستر عليه وقيل لذى النون
ما اقصى ما يخدع به العبد قال بالالطاف والكرامات
ولذلك قال سبحانه وتعالى سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون قيل نسبغ عليهم النعم وننسيهم
الشكر واليه اشار القائل شعر

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت
ولم تخف سوء ما ياتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها
وعند صفو الليالى يحدث الكدر

واعلم انك كلما صرت اقرب فامرك اخوف واصعب
والمعاملة اشد وادق والخطر عليك فان الشي كلما
كان ابلغ علوا اذا انقلب كان اصعب وقوعا كما
قيل ما طار طير فارتفع الا كما طار وقع فاذن لا
سبيل الى الامن واغفال الشكر وترك الابتهال
في الحفظ بحال وكان ابرهيم بن ادهم رحمه الله
يقول كيف نامن وابرهيم الخليل صلوات الله
عليه كان يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
ويوسف عليه السلم يقول توفني مسلما
وكان سفيان الثوري يقول اللهم سلم سلم
كانه في سفينة يخشى الغرق وبلغنا عن محمد بن
يوسف انه قال تاملت سفيان الثوري ليلة فبكى

الليل اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب قال
فحمل تبنا وقال الذنب اهون على الله عز وجل من هذا
انما اخشى ان يسلبني الاسلام والعياذ بالله وسمعت
انا بعض العارفين يقول ان بعض الانبياء سال الله
تعالى عن امر بلعام باعورا وطرده بعد تلك الايات
والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرني يوما من
الايام على ما اعطيته ولو شكرني على ذلك مرة
لما سلبته فتيقظ ايها الرجل واحتفظ بركن الشكر
جدا واحمد الله عز وجل على منته في الدين اعلاها
الاسلام والمعرفة وادناها مثلا توفيق تسبيحة او عصمة
عن كلمة لا تعنيك عسى ان تتم نعمة عليك ولا
يبتليك بمرارة الزوال فان امر الامور واصعبها

اعظم صح

الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب
والفراق بعد الوصال وهو تعالى الماجد الكريم
الرؤوف الرحيم

فصل

وجملة الامر
انك اذا احسنت النظر في منن الله عز وجل العظام
عليك واياديه الكرام الجسام لديك التي لا
تحصرها قلبك ولا يحيط بها وهمك حتى خلفت
هذه العقبات الصعبات فوجدت العلوم والبصائر
وتطهرت من الاوزار والكبائر وسبقت العوائق
ودفعت العوارض وظفرت بالبواعث وسلمت من
القوادح فكم حصل لك فيها من خصلة شريفة ورتبة
منيفة اولها التبصير والتعريف وآخرها التقريب
والتشريف فتأملت فيها بمقدار عقلك وتوفيقك

وشكرت الله عز وجل على قدر طوقك بان يشغل
لسانك بحمده وثنائه وملأ قلبك بعظمته يبلغك
مبلغا تحول بينك وبين عصيانه ويبعثك على الخدمة
له بما امكنك او وسعته طاقتك معترفا بالقصور
عن حق افعاله واحسانه وكلما اغفلت شكره
او فترت او زللت عاودت واجتهدت وتضرعت
اليه وتوسلت وقلت يا الله يا مولاي كما بدأت
بالاحسان بفضلك من غير استحقاق فاتممه بفضلك
ايضا من غير استحقاق وتناديه بنداء الاولياء الذين
وجدوا تاج هدايته وذاقوا حلاوة معرفته فخافوا
على انفسهم حرقة الطرد والاهانة ووحشة البعد
والضلالة ومرارة العزل والازالة فتضرعوا بالباب

مستغيثين ومدوا اليه الاكف مبتهلين ونادوا في
الخلوات مستصرخين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
قلت انا والله اعلم انا وجدنا منك نعمة فطمعنا
في اخرى لانك انت الجواد الوهاب فكما
وهبت من بدا الانعام في الابتداء فهب لنا رحمة
الاتمام في الانتهاء اما تسمع ويحك ان اول دعا
علمه رب العالمين عباده المسلمين الذين اصطفاهم
من بين خلقه هذا الدعاء قوله اهدنا الصراط
المستقيم اي ثبتنا عليه وادمه لنا هكذا
يتضرع اليه فان الخطر عظيم وقيل ان الحكماء
نظروا وافردوا مصايب العالم ومحنها الى خمس

المرض في الغربة والفقر في الشيب والموت في
الشباب والعمى بعد البصر والنكر بعد المعرفة
واحسن من ذلك قول من قال شعر
لكل شيء اذا فارقته عوض ○
وليس منه اذا فارقت من عوض ○
ولغيره شعر اذا ابقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر ○ وكذلك
في كل نعمة انعم بها وتاييد ايدك به في قطع
عقبة من العقبات ليثبت عليك ما اعطى
ويزيدك فوق ما يوده ويتمنى فاذا فعلت كنت قد
خلفت هذه العقبة الخطرة وظفرت بالكنزين
الكبيرين من العظيمين اللذين هما الاستقامة والاستر

عليك

فتدوم لك النعم الموجودة التي اعطاكها فلا تخشى
زوالها وتزيدك من النعم المفقودة التي لم تعط بعد
ما لا تحسن ان تسألها وتتمناها فلا تخشى فواتها
وكنت حينئذ من العارفين العلماء بالدين
التائبين الطاهرين الزاهدين في الدنيا المتجردين
للخدمة القاهرين للشيطان المتقين حق التقوى
بالقلب والاركان القاصرين للامل الناصحين
الخاشعين المتواضعين المتوكلين المفوضين
الراضين الصابرين الخائفين الراجين المخلصين
الذاكرين المنة الشاكرين لانعم سيدك
رب العالمين ثم يصير بعد ذلك من المستقيمين
المكرمين الصديقين فتامل هذا الكلام والله عز

وجل

وجل ولي التوفيق فان قلت اذا كان الامر
كذلك لقد قل من الناس العابد لهذا المعبود
الواصل الى هذا المقصود ومن الذي يقوى على
هذه المؤن وتحصيل هذه الشرائط فاعلم ان الله
عز وجل كذلك يقول وقليل من عبادي الشكور
ولكن اكثر الناس لا يشكرون لا يعلمون لا يعقلون
ثم ان ذلك يسير على من يسره الله عز وجل عليه
وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله سبحانه الهداية قال
الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وان كان العبد الضعيف يقوم بما عليه فما
ظنك بالرب القدير الغني الكريم الرحيم
فان قلت فالعمر قصير وهذه عقبات

طويلة شديدة فكيف يبقى العمر حتى يكمل هذه
الشرايط وتقطع هذه العقبات فلعمري ان العقبات
طويلة والشرايط فيها شديدة ولكن اذا اراد الله
عز وجل ان يحيي عبده قصر عليه طويلها وهون
عليه شديدها حتى يقول بعد ما قطعها ما اقرب
هذه الطريق واقصرها وما اهون هذا الامر وايسره
وفي مثل ذلك قلت عند وقوفي هذه الغاية شعر

علم المحجة واضح لمريده   وارى القلوب عن المحجة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته   موجودة ولقد عجبت لمن نجا

حتى ان منهم من يقطع هذه العقبات في سبعين
سنة ومنهم من يقطعها في عشرين سنة وفي
عشر سنين ومنهم من يحصل له في سنة ومنهم

على ص

من قطعها

من يقطعها في شهر بل في جمعة بل في ساعة
حتى ان منهم من يحصل له في لحظة بتوفيق خاص
وعناية سابقة اما تذكر اصحاب الكهف
كان مدتهم خطرة حيث راوا التغير في وجه
ملكهم دقيانوس فقالوا ربنا رب السموات
والارض حصلت لهم المعرفة وابصروا ما في هذا
الطريق من الحقايق وقطعوا هذا الطريق فصاروا
مفوضين مستقيمين اذ قالوا فاووا الى الكهف ينشر
لكم ربكم من رحمته وكل ذلك انما حصل
لهم في مقدار ساعة او لحظة اما تذكر سحرة
فرعون ما كان مدتهم الا لحظة حتى راوا معجزة موسى
عليه السلم فقالوا امنا برب العالمين فابصروا الطريق

وقطعوه حقه فصاروا من ساعة الى ساعة بل اقل
من العارفين بالله عز وجل الراضين بقضائه الصابرين
على بلائه الشاكرين على آلائه المشتاقين الى لقائه
فنادوا انا الى ربنا لمنقلبون ولقد حكينا
ان ابرهيم بن ادهم كان على ما كان عليه من
امر الدنيا فعدل عن ذلك وقصد هذا الطريق فلم
يكن الا مقدار مسيره من بلخ الى مرو الرود حتى
صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة في الماء
الكثير هنالك ان قف فوقف الرجل مكانه في
الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت امة
كبيرة يطاف بها في سوق البصرة لا يرغب فيها
احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها

لا ضير

بنحو

بنحو من مائة درهم واعتقها فاختارت هذه الطريق
واقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها
زهاد البصرة وقراؤها وعلماؤها لعظم منزلتها
واما الذي لم تسبق له العناية ولم يعامل بالفضل
فتوكل الى نفسه فربما يبقى في شعب من عقبة
واحدة سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح
يصرخ ما اظلم هذا الطريق واشكله واعسر هذا
الامر واعضله فان الشان كله الى اصل واحد
وذلك تقدير العزيز العليم العدل الحكيم وان قلت
فلم اختص هذا بالتوفيق الخاص وحرم هذا وكلاهما
مشتركان في ربقة العبودية فعند هذا السؤال
ينادى من سرادق الجلال ان الزم الباب واعرف

سر الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون قلت انا ومثال هذا الطريق
في الدنيا الصراط في الآخرة في عقباتها و
مسافاتها ومقاطعها واحوال اختلاف الخلايق
فيها فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم
من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم كالفرس
الجواد وآخر كالطائر وآخر يمشي وآخر يزحف
حتى يصير فحمه وآخر يسمع حسيسها وآخر يوخذ
بكلاليب فيطرح في جهنم وكذلك حال
هذه الطريق مع سالكيها في الدنيا فهما
صراطان صراط الدنيا وصراط الآخرة فصراط
الآخرة للانفس يرى اهوالها اهل الابصار وصراط

الدنيا يرى اهوالها ذوو البصائر والالباب وانما
اختلفت احوال السالكين في الآخرة لاختلاف
احوالهم في الدنيا فتامل ذلك حقه فهذه هذه
وبالله التوفيق **فصل** ثم اعلم ما هو
التحقيق في هذا الباب وهو انه ليس هذا الطريق
في طوله وقصره مثل المسافات الفانية التي
يسلكها الانفس فيقطعها بالاقدام فيقع قطعها
على حسب قوة الانفس وضعفها انما هو طريق
روحاني يسلكه القلوب فيقطعها الافكار
على حسب العقايد والبصاير واصله نور سماوي
ونظر الهي يقع في قلب العبد بنظر نظره فيرى بها
امور الدارين بالحقيقة ثم هذا النور يطلبه العبد

بمائة سنة فلا يجده ولا اثرا منه وذلك لخطائه
في الطلب وتقصيره في الاجتهاد وجهله بطرق
ذلك وآخر يجده في خمسين وآخر في عشرة
وآخر في يوم واحد وآخر في ساعة وآخر
في لحظة بعناية رب العالمين وهو ولي الهداية
لكن العبد مأمور بالاجتهاد فعليه بما
أمر والامر مقسوم مقدور والرب حكم عدل
يفعل ما يشاء ويريد فان قلت ما اعظم هذا
الخطر واشد هذا الامر وما اكثر ما يحتاج
اليه هذا العبد الضعيف فكل هذا العمل
والجهد وتحصيل هذه الشرائط لماذا فاقول
لعمري انك لصادق في قولك ان الامر

شديد والخطر عظيم ولذلك قال الله عز وجل
لقد خلقنا الانسان في كبد وقال عز وجل
انا عرضنا الامانة على السموات الاية ولذلك قال
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لو علمتم ما اعلم
لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وما روي ان المنادي
ينادي من السماء ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ
خلقوا علموا لماذا خلقوا ولذلك يقول السلف الصالح
رضي الله عنهم فعن ابي بكر رضي الله عنه
انه قال وددت اني كنت خضرا تاكلني
الدواب مخافة العذاب وعن عمر رضي الله عنه
انه سمع انسانا يقرأ هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال يا ليتها تمت

وقال ابو عبيدة وددت انى كبش لاهلى
فيتبعوا لحمى ويحسوا مرقى ولم اخلق وعن وهب
بن منبه خلق ابن آدم احمق ولولا حمقه ما هناه
عيش وعن الفضيل انى لا اغبط ملكاً مقرباً
ولا نبياً مرسلاً ولا عبداً صالحاً اليس هؤلاء
يعاينون القيمة انما اغبط من لم يخلق وعن
عطاء السلمى لو ان ناراً اوقدت وقيل من القى
نفسه فيها صار لا شى لخشيت ان اموت من
الفرح قبل ان اصل الى النار فالامر اذن
ايها الرجل شديد كما تقول بل اشد واعظم
مما تظن وتتوهم ولكنه امر سبق فى العلم
القديم وتدبير اجراه العزيز العليم لا حيلة للعبد

الا ببذل المجهود فى العبودية والاعتصام بحبل الله
عز وجل والابتهال اليه دائما عسى ان يرحمه الله
فيسلمه بفضله واما قولك كل هذا لماذا فهذا كلام
يدل منك على غفلة عظيمة بل الصواب ان تقول
كل هذا فى جنب ما يطلبه العبد الضعيف فما اقل ما
يطلبه على الجملة شيئان احدهما السلامة فى الدارين
والثانى الملك فى الدارين اما السلامة فان الدنيا
وآفاتها وغوائلها بحيث لم تسلم منها الملائكة
المقربون وقد سمعت من حديث هاروت وماروت
حتى روى انه اذا عرج بروح عبد الى السما يقول ملائكة
السموات متعجبين كيف نجا هذا من دار فسد فيها خيارنا
وان الآخرة فى اهوالها وشدائدها بحيث يصرخ فيها

فما ادرى ما يطلب
العبد الضعيف

الانبياء والرسل نفسي نفسي لا اسئلك اليوم الا نفسي
حتى روى انه لو كان للرجل عمل سبعين نبيا لظن
انه لا ينجو فمن اراد ان يسلم من فتن هذه فيخرج منها
بالاسلام سالما لا تصيبه فتنة اهوالها فيدخل الجنة
سالما لا تصيبه نكتة اكون ذلك امرا هينا
واما الملك والكرامة فان من الملك نفاذ التصرف
والمشية وان ذلك بالحقيقة في الدنيا لاولياء الله
عز وجل واصفيائه الراضين بقضائه البر والبحر لهم
قدم والمدر لهم ذهب وفضة والجن والانس والبهائم — والحجر صح
والطيور لهم مسخرون لا يشاؤن شيئا الا وهو كائن
لانهم لا يشاؤن الا ما يشاء الله عز وجل وما شاء الله
كان ولا يهابون احدا من الخلق ويهابهم كل الخلق

دون صح — لا يخدمون احدا الا الله عز وجل ويخدمهم كل من عند الله
عز وجل واني لملوك الدنيا بعشر معشار هذه المرتبة
بل هم اقل واذل واما ملك الاخرة فقول الله عز
ثم رايت صح — واذا رايت نعيما وملكا كبيرا واعظم
مما نقول فيه رب العزة انه ملك كبير وان تعلم
ان الدنيا باسرها قليلة وان بقاءها من اولها الى
آخرها لقليل ونصيب احدنا من هذا القليل قليل
ثم الواجد منا قد يبذل ماله وروحه حتى يظفر
بقدر قليل من هذا القليل في بقاء قليل وان حصل
له ذلك فبعد ربما يغبط ولا يستكثر ما بذل فيه
من المال والنفس نحو ما ذكر من امرئ القيس حيث
يقول شعر

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما
نحاول عزا أو نموت فنعذرا

فكيف حال من يطلب الملك الكبير في دار النعيم الخالد المقيم أيستكثر مع ذلك أن يصلي ركعتين لله عز وجل وينفق درهمين أو يسهر ليلتين كلا بل لو كان له ألف ألف نفس وألف ألف روح وألف ألف عمر مثل الدنيا وأكثر فيبذل ذلك كله في ذلك المطلوب العزيز لكان ذلك قليلا ولئن ظفر بعد بما طلب كان ذلك غنما عظيما وفضلا من الله عز وجل كبيرا فتنبه أيها المسكين من رقدة الغافلين

ثم إني

ثم إني تأملت ما يعطيه الله عز وجل العبد إذا أطاعه ولزم خدمته وسلك هذا الطريق عمره فوجدتها على الجملة أربعين كرامة وخلعة عشرون منها في الدنيا وعشرون في العقبى فأما التي في الدنيا فالأولى أن يذكره الله عز وجل ويثني عليه وأكرم بعبد يكون رب العزة جل جلاله في ذكره وثنائه والثانية أن يشكره عز وجل ويعظمه ولو شكرك مخلوق ضعيف مثلك وعظمك لشرفت به فكيف بإله الأولين والآخرين والثالثة أن يحبه ولو أحبك رئيس محلة أو أمير بلدة لافتخرت بذلك وانتفعت به في مواطن عزتك فكيف محبة رب العالمين والرابعة أن يكون له وكيلا يدبر أمره والخامسة أن يكون

لو رزقه كفيلاً يوجهه اليه من حال الى حال من غير
تعب او وبال والسادسة ان يكون له نصيرا يكفيه
كل عدو ويدفع عنه كل قاصد سوء والسابعة
ان يكون له انيسا لا يستوحش ولا يخاف التغير والاستبدال
والثامنة عز النفس فلا يلحقه ذل خدمة الدنيا واهلها
بل لا يرضى ان يخدمه ملوك الارض وجبابرتها والتاسعة
رفع الهمة فيترفع عن التلطخ بمقادير الدنيا واهلها
ولا يلتفت الى زخارفها وملاهيها ترفع الرجال الالبا
عن ملاعب الصبيان والنسوان والعاشرة غنى
القلب فيكون اغنى من كل غني في الدنيا لا يزال
طيب النفس فسيح الصدر لا يفزعه حدث ولا يهمه
غم والحادية عشرة نور القلب فيهتدي بنور قلبه

الى علوم

الى علوم واسرار وحكم لا يهتدي الى بعضها غيره الا
بجهد جهيد وعمر مديد والثانية عشرة شرح الصدر
فلا يضيق ذرعا بشيء من محن الدنيا ومصائبها ومؤن
الناس ومكائدهم والثالثة عشرة المهابة والموقع
في النفوس يحترمه الاخيار والاشرار ويهابه كل
فرعون وجبار والرابعة عشرة المحبة في القلوب
سيجعل لهم الرحمن ودا فترى القلوب كلها مجبولة على
حبه والنفوس كلها مطاوعة على تعظيمه واكرامه
والخامسة عشرة البركة العامة في كل شيء من كلام
او نفس او فعل او ثوب او مكان حتى يتبرك بتراب
وطئه ومكان جلس فيه يوما وبانسان صحبه وراءه
حينا والسادسة عشرة تسخر له الارض من البر والبحر

حتى ان شاء سار في الهواء او مشى على الماء او قطع
وجه الارض باقلّ من ساعة والسابعة عشرة تسخير
الحيوان من الوحش والسباع والهوام وغيرها فتحبّبه
الوحوش وتبصبص له الاسود والثامنة عشرة ملك
مفاتيح الارض بحيث ما يضرب يده فله كنز وحيث
ما يضرب رجله فله عين ان احتاج وان ما نزل فله
مائدة حضره اين قصد والتاسعة عشرة القادة
والوجاهة على باب رب العزة فتبتغي الخلق الوسيلة
الى الله تعالى بخدمته ويستنجح الحاجات من الله عزوجل
بوجاهته وبركته العشرون الدعوة من الله
فلا يسأل الله عزوجل شيئا الا اعطاه ولا يشفع لاحد
الا شفع ولو اقسم على الله عزوجل لابرّه بما شاء حتى

انّ منهم

انّ منهم من لو اشار الى جبل لزال فلا يحتاج الى
السؤال باللسان ولو خطر بباله شيء لحصل
فلا يحتاج الى الاشارة باليد فهذه كرامات
في الدنيا واما التي في العقبى فالحادية والعشرون
ان يهون عليه اولا سكرات الموت وهي التي وجلت
قلوب الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
منها حتى سألوا الله عزوجل ان يهونها عليهم حتى
انّ منهم من يكون الموت عنده مثل شربة ماء
زلال للظمآن قال الله عزوجل الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين الآية والثانية والعشرون
التثبيت على المعرفة والايمان وهو الذي منه كل
الخوف والفزع وعليه كل البكاء والجزع

قال عز من قائل يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ
فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۝ والثالثة والعشرون
ارسال الروح والريحان بالبشرى والامان قوله
عز وجل أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ فلا يخاف ما يقدم عليه في العقبى
ولا يحزن على ما خلفه في الدنيا والرابعة
والعشرون الخلود في الجنان والخامسة
والعشرون الحيوة في السر لروحه على ملائكة
السموات بالاكرام والالطاف والانعام
ولبدنه في العلانية تعظيم جنازته والمزاحمة
على الصلوة عليه والمبادرة الى تجهيزه يرجون
بذلك اكثر ثواب ويعدونه اعظم غنيمة

والسادسة والعشرون الامان من فتنة سؤال القبر
وتلقين الصواب فيأمن ذلك الهول والسابعة
والعشرون توسيع القبر وتنويره فيكون في
روضة من رياض الجنة الى يوم القيامة والثامنة
والعشرون ايناس روحه ونسمته واكرامها
فيحصل في اجواف طير خضر مع الاخوان الصالحين
مستبشرين بما آتيهم الله من فضله والتاسعة
والعشرون الحشر في العز والكرامة من حلل
وتاج وبراق الثلثون بياض الوجه ونوره
قال الله تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ
الحادية والثلثون الامن من اهوال القيمة قال الله
عز وجل أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ الثانية والثلثون

الكتاب باليمين ومنهم من كفي الكتاب
راسا والثالثة والثلثون تيسير الحساب
ومنهم من لا يحاسب اصلا والرابعة والثلثون
ثقل الميزان ومنهم من لا يوقف للوزن اصلا
والخامسة والثلثون ورود الحوض مع النبي صلى
الله عليه وسلم فيشرب شربة لا نظماء بعدها ابدا
والسادسة والثلثون جواز الصراط والنجاة من
النار حتى ان منهم من لا يسمع حسيسها
ويخمد النار له والسابعة والثلثون الشفاعة
في عرصة القيمة نحوا من شفاعة الانبيا والرسل
والثامنة والثلثون ملك الابد في الجنة
والتاسعة والثلثون الرضوان الاكبر الاربعون

لقاء رب العالمين الله الاولين والاخرين
بلا كيف جل جلاله ثم اقول انما
عددت ذلك على حسب فهمي وعلمي في قصوره
ونقصه ومع ذلك فقد اوجزت واجملت
وذكرت من الاصول والجمل ولو فصلت
بعض ذلك لما احتمله الكتاب الا ترى اني
جعلت ملك الابد خلعة واحدة ولو فصلتها
لارتفعت على اربعين خلعة من نوع الحور والقصور
واللباس وغير ذلك ثم كل نوع يشتمل على
تفاصيل لا يحيط بها الا عالم الغيب والشهادة
الذي هو خالقها ومالكها واي مطمع لنا
في معرفة ذلك وربنا سبحانه وتعالى يقول

فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ثم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول خلق فيها ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
والمفسرون يقولون في قوله تعالى لنفد البحر قبل
أن تنفد كلمات ربي إن هذه هي الكلمات
التي تقول الله عز وجل لأهل الجنة باللطف
والإكرام وما يكون هذه حاله فأنى
يبلغ جزءا من ألف ألف جزء منه وهم بشرا
ويحيط به علم مخلوق كلا بل تقاعدت
الهمم وتقاصرت دونه العقول وحق أن
يكون ذلك كذلك وهو عطاء العزيز
العليم على مقتضى الفضل العظيم وحسب الجود

القديم ألا فليعمل العاملون وليبذل المجتهدون
جهدهم لهذا المطلوب العظيم وليعلموا أن
ذلك كله لأقل قليل في جنب ما هم إليه
محتاجون وإياه طالبون وله متعرضون وليعلموا
أن العبد لا بد له من أربعة العلم والعمل
والإخلاص والخوف فيعلم أولا الطريق
وإلا فهو أعمى ثم يعمل بالعلم وإلا فهو محجوب
ثم يخلص العمل وإلا فهو مغبون ثم لا يزال
يخاف ويحذر من الآفات إلى أن يجد الأمان
وإلا فهو مغرور ولقد صدق ذو النون رحمه الله
حيث قال الخلق كلهم موتى إلا العلماء
والعلماء كلهم نيام إلا العاملون

العاملون كلهم مغترون الا المخلصون
والمخلصون على خطر عظيم قلت انا والعجب
كل العجب من اربعة احدها من عامل غير
ما يهتم لمعرفة ما بين يديه اما يتعرف ما هو
مطلع بعد الموت عليه بالنظر في هذه الدلائل
والعبر والاستماع الى هذه الآيات والنذر
والانزعاج لهذه الخواطر والهواجس في النفس
قال الله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء وقال تعالى الا يظن اولئك
انهم مبعوثون ليوم عظيم والثاني من عامل غير
عامل لما يتذكر ما يعلم يقينا مما بين يديه من
الاهوال العظام والعقبات الصعاب وهذا

هو النبأ العظيم الذي انتم عنه معرضون
والثالث من عامل غير مخلص لا يتأمل قوله
تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا من مخلص غير خائف
اما ينظر الى معاملته جل جلاله مع اصفيائه
واوليائه وحذقه الدقة التي بينه وبين خلقه
حتى يقول لاكرم خلقه عليه ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ونحوها حتى كان
عليه السلام يقول شيبتني هود واخواتها
ثم جملة الامر وتفصيله ما قال رب العالمين
في اربع آيات من الكتاب العزيز قوله
تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون

ثم قال عز اسمه ولتنظر نفس
ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
ثم قال جل من قائل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ثم احمل الجميع فقال وهو اصدق
القائلين ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله
لغني عن العالمين ونحن نستغفر الله عز وجل
من كل ما زلّ به القدم او طغى به ونستغفره
من اقاويلنا التى لا يوافق اعمالنا ونستغفره
مما ادعيناه واظهرناه من العلم بدين الله عز وجل
مع التقصير فيه ونستغفره من كل خطرة
دعتنا الى تصنع وتزين في كتاب سطرناه
او كلام نظمناه او علم افدناه ونسأله ان

يجعلنا واياكم معشر الاخوان بما علمناه عاملين
ولوجهه به مريدين وان لا يجعله وبالا علينا
وان تضعه في ميزان الصالحات اذا ردت
اعمالنا الينا انه جواد كريم فهذا ما اردنا
ان نذكره في شرح كيفية سلوك
طريق الآخرة وقد وفينا بالمقصود وصلى الله
على خير خلقه محمد وآله وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين وبين
الرسالة واوضح الدلالة
وعبد ربه حتى اتينا
اليقين

كتبه اقل عباد الله البارى ٥ صدر بن احمد الخابيسانى
في سنة سبع واربعين
وثمانمئة